

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثامن والاربعين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٦ — الموافق ٢٥ صفر سنة ١٣٣٤

حقيقة الحال في المانيا

يود المرء ان يعرف حقيقة الحال في المانيا في هذا الوقت . اي هل الطعام يسور لسكانها بعد ان سُدَّت في وجههم طرق البحر لانه ان كان قد قلَّ حتى امسى غير كافٍ لمعيشتهم فلا بدَّ من ان يثوروا على حكومتهم لان الجوع كافر لا يصبر الناس عليه طويلاً وتكون نهاية هذه الحرب قد دنت

ولقد كثرت الاقاويل وتوفرت القرائن على ان الطعام قلَّ في المانيا حتى جعل الالمان المقيمون في اميركا يرسلون الى اقاربهم طروداً منه بالبريد وان علماء الالمان استنبطوا وسيلة لتحويل المواد غير الآلية التي لا تؤكل الى مواد آلية غذية فيمزجون كبريتات النشادر بسكر البنجر ويعالجون المزيج على طريقة كيمائية تجعله طعاماً مغذياً اي يجعلون النيتروجين الذي في كبريتات النشادر يتحد بالسكر فتصير منه مادة آلية كاللحم تغتذي بها الخنازير وتصير لحمًا في ابدانها . والحاجة نفتق الحيلة

وقد وقفنا الآن على رسالة رجل انكليزي كان معتقلاً في المانيا وأُخلي سبيله حديثاً فوعى في ذاكرته ما رآه وما سمعه وهو معتقل مما يستدلُّ منه على حال الالمان الآن من هذا القبيل . ويظهر لنا انه صادق وان استدلاله في محله وعليه فيبعد جداً ان تطول هذه الحرب سنة اخرى الا اذا حدثت حوادث ليست في الحساب اغدقت الطعام على المانيا وزادت عدد جيوشها او وقعت الشقاق بين الحلفاء او اثارَت عليهم شعوبهم . وهاك خلاصة هذه الرسالة

اننا نحن المعتقلين في رُهلين قلما كنا نرى شيئاً نستدلُّ منه على احوال الحرب ولكننا كنا نرى اوراً كثيرة تدلُّ على احوال السكان وما آلت اليه بسبب الحرب . ولا شبهة

ان بعض ذلك كان يتسرب الى البلاد الانكليزية مما ينشر في الجرائد الالمانية وتنقله عنها جرائد المحايدين اما نحن فكنا نقرأ الجرائد الالمانية بالاضطراد وكنا اقدر من المقيمين في انكلترا على الفصل بين الغث والسمين منها فلم يكن في طاقة الجرائد الالمانية مثلاً ان تتدعنا بقولها ان مواسم سنة ١٩١٥ اقبلت اقبالاً عظيماً لاننا رأينا القبط امتد من اواخر شهر مارس الى اوائل شهر يوليو ثم هطلت امطار غزيرة مصحوبة بالصواعق . رأينا ذلك بعيوننا ومعنا الحراس يشكون من انقطاع الامطار وضرر انقطاعها بالمزروعات . وكان بيننا اناس كثيرون على خبرة تامة بالزراعة فلم يتدعوا باقوال الجرائد . وعلمنا ان قش الحنطة قل لانهم لم يعطونا قشاً لفرشنا فحشوناها بنشارة الخشب . وسئل رجل اميركي خبير عن مقدار النقص في المواسم فقال انه يختلف بين ولاية واخرى وان الولاية التي كان فيها لم يحصد الزارعون شيئاً من مزروعاتها

والذي يقرأ الجرائد الالمانية كلها من اولها الى آخرها كما كنا نفعل يستدل منها اكثر مما يستدل من يقرأ بعض الاقتباسات منها لا سيما واننا كنا متصلين بالسكان . وقد افرج عن البعض منا ثم اعتقلوا فاخبروا الذين كانوا لا يزالون معتقلين بما رأوه وسمعوه . وكان يصل الينا من وقت الى آخر اناس من الانكليز اعتقلوا حديثاً وهم عارفون بما وقع تحت نظرهم في البلاد فيجبروننا بما يعلمونه . وكان بيننا رجال لم زوجات المانيات كن يكاتبنهم ويدكرن اموراً طفيفة لا يرى الرقيب بأساً بالاغضاء عنها او لا يرى لها معنى سياسياً وهي عندنا ذات معنى كبير . مثال ذلك ان يأتي كتاب الى رجل من زوجته تقول له فيه أخذ جارتنا شرودر للجندية . والرجل يعلم ان شرودر هذا بدين سمين ثقیل الحركة يقضي ايامه في القهوات فيستدل من ذلك ان المانيا جندت كل الذين يليقون للحرب وهي تجند الآن الذين لا يليقون لها ولا سيما اذا قالت زوجته انه لم يخطر على بال شرودر انه يمكن ان يجند

وعبارة واحدة مثل هذه في كتاب واحد لا يبنى عليها حكم لانها قد ترد على سبيل التهمك ولكن اذا تكررت امثالها في مكاتيب عديدة لاناس كثيرين لم تفسر الا بان الحكومة الالمانية استنزفت كل اللائقين للخدمة الحربية واخذت تدعو غيرهم . فقد سمعت انها جندت رجلاً لا يستطيع ان يمشي ميلين وان رجلاً آخر فقئت عينه في الحرب فأعيد الى فرقته لتفقد عينه الاخرى وجندت رجلاً حاسر البصر لا يرى على بعد خمسة امتار ولما اعتذر بقصر بصره قيل له يمكنك اذا ان تقف امام صفك لترى العدو حينما نشبت الحرب منع الالمان من جعل خبزهم كله من دقيق الحنطة وامرت

الحكومة بمزجه بعشره الى خمسة من دقيق البطاطس فجعل الذين ضلهم مع المانيا يفخرون بان قمحها يكفيها الى منتهى الحرب . وكانت الخبز كثيراً في اول الامر وبقي كثيراً الى شهر نوفمبر سنة ١٩١٤ حينما كان الالمان يتوقعون ان يقهروا الحلفاء و يبلغوا كاله . ثم تغيرت الحال في اواخر ديسمبر وارتفع ثمن الخبز وصغرت ارغفته وانحط نوعه وصار صلباً قاسياً وزاد اسوداداً شهراً بعد شهر . ثم منع بيع خبز الحنطة لنا وصرنا نأكل الخبز الاسمر المصنوع من حبوب اخرى غير القمح . وفي اول الامر تعذر علينا هضم هذا الخبز ثم قيل لنا ان الحكومة ستقلل جرائتنا منه لاننا لم نكن نأكلها كلها . الا ان الجندي الذي اخبرنا بامر الحكومة قال ايضاً ان الحبوب امست قليلة في البلاد فلا بد من الاقتصاد . وبعد قليل صار الخبز يوزع على البيوت في البلاد كلها بمقدار محدود حسب عدد الانفس . سمعت انكثرا بذلك سمعاً اما نحن فمرفناه بالخبر لا بالخبر فان كل رجل منا كان يعطى خمس رغيف في اليوم اي مقدار ما يعطاه النفس في كل البلاد الالمانية فان الرغيف الواحد كان يقسم على خمسة انفس وقشرته صلبة لا تعمل بها الا الاسنان القوية فصرنا نتصور جوعاً

والجوع من جراء ذلك اصاب الفقراء دون الاغنياء لان الغني يستطيع ان يأكل ما كل كثيرة غير الخبز اما الفقراء فالخبز قوام معيشتهم . وكان بعض الفقراء يأتون سجننا من وقت الى آخر مرسلين في بعض الشؤون فكان همهم الاكبر الوصول الى المطبخ والنهام ما فيه من فضلات الطعام . وذكرت الجرائد حينئذ ان في البلاد نباتات كثيرة يمكن اكلها والاعتداء بها بدل الخبز . وقد رأيت مرة امرأة ملأت خرجها من البقول البرية وعادت وهي تقول اخذوا اولادنا ورجالنا ليقتلوا وتركونا نخرج الى الحقول ونأكل الحشيش

ورأيت بعض الجنود من حراسنا يفتشون في الكناسة عن فتات الخبز العفن الذي كنا نطرحه ويجمعونه و يأخذونه الى عيالهم . وقال لنا واحد منهم ذات يوم « ان الخبز يفضل عنكم لكثرة ما يأتيكم من البسكت من بلادكم فارجو ان لا تطرحوا ما يفيض عنكم منه بل تعطوني اياه لارسله الى بعض اصدقائي في سبندو فان النساء الفقيرات هناك يكدن يتهن جوعاً » هذا مع ان سبندو دار صنعة الحكومة وهي اصلح حالاً من غيرها

وكل ما قيل من ان المانيا لم تعبأ بالحصر البحري ولا اثر فيها هذا الحصر هذر وهذيان . فان الحصر البحري اثر فيها اشد تأثيراً منه لم يبق فيها شيء من الاطعمة معتدل السعر الا البطاطس والخضر . وقد كثرت الخضر في ابائها لانه لم توجد علب من الصفيح لكبسها وحفظها الى غير وقتها اما الآن فلا بد من ان تكون قد قلت كثيراً . وكثر

البطاطس في الفصل الذي يجئ فيه اما قبل ذلك فكان ما يباع منه للاكل كالبطاطس الذي يطعم للخنزير

ثم ان اهتمام الحكومة الشديد بامر البطاطس كان من اكبر الادلة على شدة الضيقة فانها وضعت يدها على كل غلتها لكي تحكم في بيعه للبلديات وهي تبعية للسكان . واتفق ان بلدية برلين خزنت نصيبها في اقبية تحت سكة الحديد فدب فيه الفساد حتى اضطرت اخيراً ان تنقله الى الحقول مماداً للزروعات . وحدث مثل ذلك في اماكن اخرى خزن البطاطس فيها . واذا فقد الالمان البطاطس فماذا يتقوتون

وكانت الحكومة الالمانية قد امرت ببيعنا بعض الاطعمة باثمان رخيصة بالنسبة الى ثمنها في البلاد لكي لا نعلم ما حدث من الغلاء فكنا نشترى رطل الزبدة الطبيعية بتسعة غروش وثمانه في برلين ١٢ غرشاً ورطل الزبدة الصناعية بستة غروش وثمانه لغيرنا ثمانية غروش وبذل الالمان همهم في ابدال صنف باخر فابدلوا البترول بالفنول وقالوا ان في نشارة الخشب مادة مغذية يجب استخراجها منها كيمياوياً واستعمالها طعاماً . وبلغ ثمن الرطل (الليبرة) من لحم الخنزير ١٥ غرشاً وهو هزيل اعجب لان الالمان كانوا يستمنون خنزيرهم باطعامها كسب جوز الهند وهذا بطل وروده الى بلادهم الآن فلم يبق للخنزير طعام آخر نتقوت به . ثم ابطلوا تقديم لحم الخنزير للمعتقلين وابدلوه ببعض انواع السمك . وجعلت الجرائد الالمانية تفتي بمدح السمك طعاماً . وكان السمك يأتي الى المانيا من نروج بطريق اسوج ونحن نعلم كيف كان يأتي وبأية حالة لكن الالمان مكابرون وسيكابرون الى ان لا يبقى عندهم شيء يأكلونه وقد يستحيل عليهم ان يمضوا شتاء آخر

وكما نفدت مواد الطعام نفدت مواد الصناعة كالنحاس والنكل فاضطروا ان يصهرها ما عندهم من الادوات النحاسية ليصنعوا منها كبسول قنابلهم وان يصهرها نقود النكل ليصبوا اغلفة خرطوشهم ومنعوا كل احد من ركوب اوتوموبيله الا اذا كان طبيباً لقلة الكاوتشوك واخذوا كل ما يستغني عنه السكان من احرمه الصوف . واقفلت كل معامل النسيج والغزل الا التي تعمل لاجل الجيش لقلة القطن والصوف . وغلا ثمن الجلد حتى صار ثمن الرطل (الليبرة) منه ٤٥ غرشاً

ولما اطلق سبيلي رأيت في طريقي النساء في برلين يكنسن الشوارع ويسقن المركبات لقلة الرجال . ولما كنت معتقلاً كنت ارى النساء يمددن خطوط سكك الحديد حتى رسخ في ذهني وذهن رفاقي انه لم يبق من المانيا الا القشور

وقد ثبت لنا ان ما اظهره الالمان في اول الامر من العداء للانكليز كان ثورة غيظ
اثارها في نفوسهم اقوال جرائدهم وتعاليم مثل رفتهلو وترتشكي . ففي اول الامر كان الحراس
الذين يجرسون اسرى الحرب يقولون ان اولئك الاسرى مجرمون ويجب ان لا يطعموا الا
مرة في النهار ويجب ان يكون طعامهم الخبز الفقار لا غير . والجنود الذين كانوا يجرسوننا
كانوا يعاملوننا بالفظاظة في اول الامر ثم تغيرت الحال رويداً رويداً لان غيظهم الاول
كان اشد من ان يدوم « كالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله » ولا سيما بعد ان عاشروا
الانكليز . قال لي احد الجنود انه أقنع قبلاً بان الانكليز متوحشون كلهم فوجد بعد
الاختبار ان اكثرهم على جانب من الادب والظرف

ولو اجاز الرقيب لحرر جریده برلن تاجيلات ان يكتب ما يشاء لاطنب في مدح
الانكليز فقد انشأ مقالات كثيرة قال فيها ان اعداء الالمان الحقيقيين هم الروس لا الانكليز
لان الانكليز لا يريدون سحق المانيا بل ان تبقى دولة قوية عزيزة الجانب لتمتد تيار
السلاف لكن الرقيب اوقفه قبلما اوغل في هذا الموضوع . غير انه بقي يلح اليه بالاستعارات
وبين ان ما قيل عن سوء معاملة الاسرى الالمان في البلاد الانكليزية غير صحيح .
واعترض على الاغنية المسماة « اغنية البغض » وقال انه لا يليق وضعها في كتب تعليم
القراءة ولا م ناظمها لوماً شديداً . وآلف بعضهم تاريخاً ذم فيه انكلترا فانحى باللوم عليه وقال
اننا ننظر من اساتذتنا ان يمهّدوا السبيل للصالح لا ان يزيّدوا الاحقاد والضغائن

ولا يظهر لي ان المانيا كلها صارت من مذهب هذا المجرر بل لا يزال العتو والعنفوان
شعار الجمهور في احاديثهم العمومية ولا يزالون يتوعدون ويتهمدون قاصدين ان يبشوا الحماسة
في نفوس سامعيهم ويقولون انهم لا يغمدون سيوفهم حتى تلحس انكلترا التراب امامهم . ولكن
خطر ستمهم الفارغة قلما تخفى على الناقد البصير . وكل ثورة من هذه الثورات ثورات العتو
والتبجح صارت اقصر من التي قبلها . وكثيراً ما قال عقلاؤهم ان المعارك في روسيا لا تنتج
لهم شيئاً ولو كان الفوز فيها لهم لان الفوز الحقيقي في الميدان الغربي وهذا الفوز لا يزال
ابعد من البعد

قال احد الاسرى لضابط صغير انه راى على ان المانيا تخرج من هذه الحرب ظافرة
في ستة اشهر . فقال له الضابط انك مجنون وحسب المانيا ان تخرج من الحرب في سنتين .
وقال آخر على مسمع مني ان هذه الحرب ستزيد عدد الاشتراكيين في المانيا وان العمال
فيها مجانيين

ولا شبه عندي ان الآمال التي كانت تحيك في صدر الالماني في بداءة الحرب قد زالت الآن . ومن المحتمل انه لا يقدر الفشل التام لبلاده ولكنه عدل عن تقدير الفوز لها وصار يحسب ان الخاتمة ستكون صلحاً شريعافاً لا تغيب به بلاده واجله افضل . وان تأخير عقد الصلح سببه الدعاوي الفارغة التي يدعيها محبو السيادة ومنعهم الجرائد من الخوض في طلب الصلح وتعيين شروطه

ولا يصدق الالماني ما يقال عن المنكرات التي ارتكبها جنودهم لا سيما وانهم قلما سمعوا عنها لان جرائدهم ممنوعة من الاشارة اليها واذا بلغهم شيء من اخبارها قالوا انها افاصيص مخنقة او مبالغ فيها وان كل ما حدث انما هو من الاعمال الحربية الجائزة او التي تكال للعدو صاعاً بصاع مقابل ما يأتيه من المنكرات . ولذلك اذا ارادت الحكومة الالمانية ان تلجأ الى وسيلة من الوسائل المنهي عنها في الحرب ادعت اولاً ان اعداءها استعملوا هذه الوسيلة وجعلت الجرائد تنشر ذلك في طول البلاد وعرضها حتى اذا توسلت هي بها لم يلها شعبها بل قالت انها تكيل لاعدائها الصاع بالصاع . وقد اعثرت عن اعمالها الاخرى بالخداع فقالت ان سكاربرو التي ضربتها بوارجها وقتلت النساء والاطفال فيها هي قاعدة حربية وان مدينة لندن التي رمتها بلونات تزيلين بالقنابل حصن حربي ويجب ان لا يقيم فيها السكان وان الباخرة لويزيتانيا طراد مسلح . هذا ما ادعته الحكومة الالمانية تضليلاً لعامة الشعب ولذلك لا تبالي العامة الا بما يمسه فعلاً كالضيق المالي والجوع وفقد الاهل والاقارب او رجوعهم مشغنين بالجراح او مصابين بعاها لا شفاء لهم منها فقد بلغني ان في برلين وحدها عشرة آلاف من الجنود الذين فقدوا بصرهم في الحرب ويرى ان تدبير عمل لهم يتعيشون به في المستقبل من اكبر المشكلات

واهل النظر من الالماني يفكرون في حال البلاد المالية قلقين لانهم يعلمون ان ما قيل عن نجاح قرض الحرب خداع في خداع فان الذين اكتبوا به هم من الموردين للحكومة الذين يقبضون منها ورقاً ثمن ما يوردونه لها فردوا لها ورقها ومن الذين اودعوا في البنوك اسهماً وسندات لا قيمة لها والسكان يفكرون في مقدار الضرائب التي ستضرب عليهم بعد الحرب وترتعد فرائصهم لانه لم يبق لهم رجاء باخذ غرامة حربية

الزكام وعلاجه

جاء الشتاء واشتدَّ البرد وكثر تعرُّض الناس للزكام وآفات الحلق . وقما يصاب احد بشيء من ذلك الا ويسأل نفسه قائلًا هل بردتُ او ابتلتُ رجلاي او تعرَّضتُ لمجاري الهواء البارد او جلست مع احد مزمكوم . ولا شبهة ان هذه الاسباب تساعد على احداث الزكام وآفات الحلق في كثير من الاحوال ولكن قد يتعرَّض الانسان لاشد درجات البرد وتبتل ثيابه كلها وتبتل بدنه ايضا بل يغوص في لجة البحر ولا يصاب بشيء من ذلك والزكام وآفات الحلق واكثر الادواء الداخلة والباطنة تحدث من انواع خاصة من الميكروبات . وقد وجد بالامتحان ان الذين فحصت حلوقهم وجد ميكروب التهاب الرئة في ربعها وميكروب الدفتيريا في عشرها وميكروب النزلة الوافدة (الانفلونزا) في ثلثها وميكروب الصديد في نصفها

وهذه الميكروبات تزيد عندنا في الشتاء والربيع وتقل في الصيف وتدخل بيوتنا من غير استئذان وقما يتيسر لنا منعها من الوصول بنا . ولاداعي لهذا المنع لان الجندي الذي لا يترن على الحرب ابدًا ولا يتعرَّض للمخاطر لا يقوى على اعدائه ولا ينجو من الخطر اذا احق به الوقاية مفيدة اذا كانت ممكنة ولكن المقاومة افيد منها . يحسن بالناس ان يسكنوا مدنًا تحيط بها الاسوار والخنادق وبلادًا تكتنفها القلاع والحصون ولكنهم اذا صرفوا ما عندهم من الجنود حينئذٍ وابطلوا التمرن على استعمال الاسلحة جاءتهم الميكروبات يومًا بمدافع كمدافع الالمان واخذتهم على غرة فدكت حصونهم وهدمت اسوارهم

والناس درجات كثيرة من حيث تعودهم مقاومة عوادي الادواء فالذي جدر مرة او طعم بطعم الجدري مرارًا لا يخشى القيام مع المجذورين ولكن الذي لم يجدر ولم يطعم قما يسلم من العدوى اذا دنا من مجذور . وعلى مقدار تعرُّض الناس للادواء يقل فعل الادواء بهم ولكن يشترط ان يكون هذا التعرُّض متدرجًا حتى يكون ما يدخل الجسم من ميكروب الداء اقل مما يكفي للتغلب على جنود الجسم الطبيعية اي خلايا الدم البيضاء وبعض العصارات الواقية . والمركة الاولى التي يكون الفوز فيها للجسم تزيده قوة على الظفر في المركة الثانية جنود الجسم المنتبه (اي كريات دمه) اقدر على مقاومة عوادي الادواء من جنود الجسم الغافل ولذلك يؤثر البرد في النائم اكثر مما يؤثر في المستيقظ

خرجنا يومًا من ايام الشتاء قاصدين سقارة وكانت السماء صحوًا في الصباح والشمس

مشرقة فلم نعن بلبس ثياب مدفئة ولم نكد نصل الى سقارة حتي غابت السماء ووقع المطر
وثارت ريح هوجاء شديدة البرد فابتلت ثيابنا وقرسنا البرد ولكننا حاولنا دفع البرد بالحركة
وعدنا ولم نصب بمكروه لشدة انتباه اعصابنا

كان النساء منذ سنتين يلبسن اطواقا تغطي اعناقهن ويلفن حولها الفراء خوفا من
البرد . ولا شبهة في ان البرد كان يضرهن حينئذ ثم ابطن لبس الاطواق العالية وصرن
يكشفن العنق والنحر وجانباً كبيراً من الصدر فلم يصبن بمكروه بل صرنا اقدر على احتمال البرد
بنام الناس في فصل الصيف في هذا القطر من غير غطاء في الغالب وقد يستمرون على
ذلك الى اواخر الخريف ولا يبردون ولا يصابون بأفة سببها البرد ولو نزعوا غطاءهم في الربيع
دفعاً واحدة لبردوا واصيبوا بركام شديد او بذات الرئة ولو كانت درجة حرارة الهواء حينئذ
اعلى من درجة حرارته في اواخر الخريف وما ذلك الا لان الجسم يكون قد تدرج الى
احتمال برد الليل من الصيف الى الخريف فبطل تأثير البرد فيه اي ان جنوده الداخلية تبقى
مستيقظة عاملة تهجم على ما يدخله من ميكروبات الامراض المشار اليها آنفاً وتقتلها او تأكلها .
واما في الحالة الثانية فتكون جنود الجسم قد الفت الدف فاذا جاء البرد بغتة اضطرت ان تبذل
كل قوتها في مقاومة فعله فتعجز عن القيام بعمل آخر مع عملها اي تعجز عن محاربة ميكروبات
الامراض وقتلها . ولكن اذا خفف المرء دثاره رويداً رويداً او اذا انتظر الى ان يشتد
الحر في ايام الخماسين وخفف دثاره حينئذ دفعه واحدة لم ينله اقل ضرر لان الهراء لا يبرد
حينئذ برداً يدعو جنود الجسم الى الاهتمام به فتبقى على حراستها مستعدة لمحاربة الميكروبات
وهناك امر آخر لا يصح الاغضاء عنه وهو ان الزكام يبقى في الجسم نوعاً من الوقاية كما ان
الجذري بقي من يصاب به من ان يجدر ثانية لكن الوقاية من الزكام لا تدوم اكثر من ثلاثة
اشهر او اربعة على الراجح وقد لا تدوم ابداً ولذلك يصاب البعض بالزكام مرة او مرتين فقط
في السنة ويصاب غيرهم مراراً كثيرة . والظاهر ان هذا يتوقف على استعداد طبيعي في
الجسم للانفعال بميكروبات الزكام وعلى تقوية حصونه الصحية لمقاومة هذه الميكروبات . اما
الاستعداد الطبيعي فهو روث ولكنه ليس صفة ثابتة كقصر القامة وبياض الوجه بل هو من
الصفات المفارقة التي تتغير بتغير الاحوال فاذا قاومه المرء بتقوية جسمه والاقامة في اماكن
مطلقة الهواء ضعف استعداده الطبيعي له

واذا حدث الزكام إما من اهمال الوقاية وقلة الاحتراس واما من كثرة ميكروباته
وتغلبيها على حراس الجسم فخير دواء له الفراش والدف التام وتقليل الطعام

كفاف الانسان من الارض

من اوضاع الكونت تليستوي الفيلسوف الروسي الشهير

اخثان اقترنت كبراهما بتاجر في احدى المدن والصغرى بفلاح مقيم في اطيانه . وذات يوم زارت الكبرى اختها الصغرى وجعلت تقابل بين عيشة المدن وعيشة الارياف وتفضل الاولى على الثانية وتما قالت ان ييتها فاخر الرياش وثيابها وثياب اولادها نظيفة دائماً وعلى آخر زي وهم يجردون في المدينة كل ما يشتهون من انواع الطعام . واسباب التسلية وافرة لهم بين الملاعب والحدائق . فاغناظت الصغرى من هذا التعريض وقالت لاختها اخطأت وانا لا ابدل بقي بيتك ولا عيشتي بعيشتك . نعم ليس عندنا اما كن للهو كالملاعب والمشاهد ولكننا آمنون صروف الدهر لا مثل التجار الذين يغتنون اليوم ويفتقرون غداً . ولا ننتظر ان نغتني ولكننا واثقون اننا نجد في اطياننا دائماً ما نأكل وما نشرب

فقات الكبرى نعم تجدون طعامكم وشرابكم كماواشي ومهما جدّ زوجك واجتهد فانت لا تجددين الى الراحة سبيلاً بل تعيشين في الفاقة والتعب طول عمرك ولا يكون اولادك احسن منك

وكان زوج الصغرى واسمها باخوم جالساً يسمع ما دار بين الاخنتين من الحديث فقال في نفسه لقد اصاب زوجتي ولو كانت اطياني واسعة كما اشتهي لقورت عيني ابليس ولم احسد احداً على عيشته

وكان ابليس مخفياً وراء الموقد فسرّ بكلام باخوم . قال في نفسه اني ساعطيه كل ما يريد من الاطيان ونرى من يقور عيني الآخر

ومرّت الايام وباخوم يقتصد في نفقاته فاشتري بعض القدن المجاورة لاطيانه فزاد تعبهُ ولكنه لم يتذمّر . وزارهُ ذات يوم احد الفلاحين واخبرهُ عن اراضٍ واسعة قرب نهر القلغا وهي من اخصب اراضي الدنيا وثمنها بخس جداً . فقال باخوم هذه بغيتي وللحال باع اطيانه وذهب وشاهد الاطيان المشار اليها فاشتري منها بما معه من النقود ولكنه وجد ان الارض الصالحة منها لزرع القمح قليلة ومع ذلك واظب على زرعها خمس سنوات وهو يقتصد في نفقاته الى ان اجتمع له الف ريال فعزم ان يشتري اطيان جاره وكان جاره قد افلس . وبينما هو يفكر في ذلك مرّ به تاجر واخبرهُ عن بلاد البشكير^(١) حيث كان قد اشترى

(١) جبل من الناس يسكنون البلاد الواقعة في سفح جبال اورال بروسيا

خمسة آلاف فدان بالف ريال فقط . فسأل التاجر عن كيفية الوصول الى ذلك . فقال التاجر ليس عليك الا ان تصادق شيوخ القبيلة وتهادهم بقليل من الجلب والبسط والخمر والشاي وانا لم ادفع ثمن الفدان اكثر من غرشين . ثم اخرج عقد البيع وراه لباخوم وقال له ان الارض بور كلها ولكنها مرج واسع يغطي النبات ويحترق نهر كبير . والبشكير اصحاب الارض من اجهل الناس ويمكنك ان تأخذها منهم بلا ثمن

فابرت اسرة باخوم وقال لقد وجدت ضالتي وعزم من ساعتي ان يقوم ويذهب الى بلاد البشكير ويبتاع منهم كل ما يستطيع ابتياعه من الاراضي . ثم سأل التاجر عن الطريق الموصلة الى تلك البلاد واخذ يتأهب للسفر اليها وودع زوجته واخذ معه واحداً من خدمه وسار الى اقرب مدينة واشترى منها جيباً وبسطاً وشايًا وخمراً وسار الاثنان في مركبة اسبوعاً كاملاً قطعاً فيه نحو ثلثائة ميل الى ان وصلا الى بلاد البشكير فرأى كل شيء كما وصفه له التاجر فان البشكير يسكنون في خيام من الشعر على ضفتي نهر وهم قبائل رحل لا يحرثون ولا يزرعون بل عملهم انتجاع المراعي وتربية الخيل والغنم والبقر يأكلون لحومها ويشربون البانها ويرتدون بجلودها وهم اهل ضيافة وكرم . فلما اقبل عليهم اجتمعوا حوله وكانوا يحلمون اللسان الروسي ولكن اتفق وجود ترجمان هناك فجعل يترجم بينه وبينهم فاخبرهم بلسان الترجمان انه جاء ليشترى منهم بعض اراضيهم . فرحبوا به واخذوه الى اكبر خيامهم وقدموا له لبناً فشرب ثم ذبحوا له خروفاً ليولوا له

فسر بذلك وامر خادمه ان يأتي بما معه من الجلب والبسط والشاي والخمر واهداها الى رؤسائهم . فجلسوا يتشاورون فيما بينهم ثم قالوا للترجمان قل له اننا نخل الضيف على الرحب والسعة ونعرف قيمة الكرم فلا ندعه اكرم منا فاسأله عما يريد فلا نبخل عليه به فقال للترجمان قل لهم انني مسرت ببلادكم واريد جواركم واحب ان تعطوني جانباً

من اراضيكم لان الارض عندنا ضيقة وخصبها قليل وانتم اراضيكم واسعة خصبة فترجم لهم الترجمان ما قال فجعلوا يتكلمون ويقهقهون وباخوم لا يفهم شيئاً من كلامهم ولكنه استنتج من ضحكهم انهم سرروا بكلامه . واخيراً قال له الترجمان انهم يسمحون لك ان تمتلك من اراضيهم قدر ما تريد جزءاً لكرمك

فقال له اشكرهم عن لساني وقل لهم انني اريد ان اشترى منهم مساحة محدودة بثمن محدود واكتب ذلك في حجة حتى لا ينازعني احد في ملكي ثم التفت الى شيخ القبيلة وقال له اني شاكر لكم ما اظهرتم من حسن الضيافة والكرم

ولكنني لا اريد ان آخذ من ارضكم شبراً الاً بالشراء فهل نتفق على المقدار الذي تبيعونني اياه وعلى ثمنه حتى يكون البيع صحيحاً نافذاً عليكم وعلى اولادكم من بعدكم

فبشّ له الشيخ وقال ليكن لك ما تريد

فقال باخوم بلغني ان تاجراً مرّ بكم من عهد قريب واشترى منكم جانباً من اراضيكم وكتبتم له حجة في ذلك واود ان تعاملوني كما عاملتموه

فقال له الشيخ علمت مرادك وعندنا هنا كاتب ماهر فنبهك الارض التي تختارها ونكتب لك حجة بها ونوقعها كلها بخنومنا

فقال باخوم واريد ان اعرف الثمن الذي تطلبونه

فقالوا اننا نطلب ثمناً واحداً وهو الف ريال كل يوم

فلم يفهم مرادهم وقال لهم ماذا تعنون باليوم وكم فدان يساوي

فقالوا لا نعلم ولكننا نبيعك كل الارض التي تستطيع ان تسير حولها في يوم واحد

بالف ريال

فقال اني اقدر ان اطوف حول ارض واسعة جداً في اليوم

فقالوا لا مانع عندنا والارض التي تطوف حولها كل يوم نعطيك اياها بالف ريال

مهما كان اتساعها ولا بد من ان تقوم من نقطة معينة في الصباح وتعود اليها قبل غروب

الشمس والأخسرت الثمن

فقال ومن يعين الحدود التي امر فيها

فقالوا يجب ان تعينها انت ويركب معك بعض رجالنا ويدقون اوتاداً فيها حيث نقول

لهم . ثم نصل بين هذه الاوتاد بتلم فيكون الحد الفاصل للارض التي تختارها . ولك ان

تختار الارض التي تريدها والمقدار الذي تريده على شرط ان تطوف حوله في يوم واحد

وتنتهي حيث ابتدأت قبل غياب الشمس

فسرّ بذلك وتم الاتفاق على ان ينهض في صباح اليوم التالي ويعمل حسبما قالوا .

وتعشى تلك الليلة من الخروف الذي ذبحوه له ونام على فراش من ريش فرشوه له ولكن

لم يغمض له جفن من شدة فرحه لانه حسب انه سيقطع من اراضيهم قطعة تساوي مملكة

فان الوقت كان صيفاً والنهار طويلاً وحسب انه يقدر ان يمشي ثلاثين ميلاً على اقل تقدير

فقطع قطعة ارض مساحتها نحو اربعة آلاف فدان فيحرق بعضها ويترك الباقي مراعي .

وقبل الفجر ران الكرى على جفنيه فنام وحلم انه سمع اناساً يمزحون ويضحكون امام باب الخيمة
فنهض وخرج ليرى من هم واذا هو شيخ القبيلة جالس امام الخيمة يضحك ويداه على خصرتيه
فقال له ما يضحكك ايها الرجل فانقلب بغتة وصار مثل التاجر الذي مر به واخبره عن
هذه الارض ولم يكذب يعرفه جيداً حتى انقلب وصار مثل الفلاح الذي ضافه ذات يوم
واخبره عن اراضي القولغا وقبل ان يكلمه غاب عن بصره وقام مقامه ابليس اللعين وقرنان
في رأسه . فنظر اليه باخوم فراه اخذ يتبسّم ثم جعل يضحك فدنا منه واذا امامه رجل
مطروح على الارض ميتاً ووجهه مثل وجهه مثل وجهه تماماً فاستيقظ حينئذ وهو يقول اضغاث احلام .
واراد ان يغمض عينيه ثانية وينام ولكنه رأى ان الفجر قد بزغ فنهض وايقظ خادمة
وامره ان يشد على مركبته ويوقظ رجال القبيلة
وللحال اجتمع رجال القبيلة حول شيخهم ولجوا على باخوم ليفطر معهم فابى قائلاً انه حان
الوقت للطوفان حول الارض

وسارت الجماعة معاً بعضها على ظهور الخيل وبعضها في مركبات وسار هو في مركبته
مع خادمه الى ان وصلوا الى السهل قبلما أشرقت الشمس فنزلوا على رأس تلة ونقدم الشيخ
من باخوم وأشار الى سهل فسيح وقال له كل هذا السهل لنا فاختر منه ما تريد
وكان السهل مرجاً واسعاً لا ترى العين آخره وقد غطاه الكلا وعلا حتى اذا مر
رجل فيه لا يبين . ثم خلع الشيخ قبعته ووضعها على رأس التلة وقال لباخوم قل لخدامك ان
يقيم ههنا عند هذه القبعة وسر انت حول الارض التي تريدها مبتدئاً من ههنا ويجب ان
تعود وتلس هذه القبعة قبل مغيب الشمس وكل الارض التي تدور حولها في بحر النهار
هي لك بالف ريال

فاخرج باخوم الدراهم من جيبه ووضعها على القبعة وخلع جبته ووضعها الى جانبها وشدّ
منطقته واخذ معه بعض الارغفة ودورقاً من الماء والتفت يمنة ويسرة ليرى في اي
الجهات يسير فخار في امره لان السهل كله على نسق واحد واخيراً اخبر ان يسير مشرقاً .
ولم تكد الشمس تبزغ فوق الافق حتى اخذ يعدو امام الجماعة ولما قطع نحو ميل وقف فدقوا
وتدأ في الارض ثم استأنف السير لا سرعاً ولا بطيئاً الى ان حسب انه قطع ميلاً آخر
فوقف حتى دقوا وتدأ آخر . ولم يكذب الميّل الثالث حتى شعر بالحر فخلع قفطانته واستأنف
السير والتفت الى الائمة فرأى شيخ القبيلة واتباعه لا يزالون جلوساً عليها بمرأى منه . وسار
ثلاثة اميال اخرى فاشتد الحرجداً والتفت الى الشمس وقال حان الوقت لا كل لقمة واظن

انني قطعت ربع المسافة ولا يزال امامي ثلاثة ارباعها فيحسن بي ان اخلع نعليّ وبعد ثلاثة اميال ادور الى الشمال والارض اجود من ان اتركها واراها تزيد جودةً كما تقدمتُ . فاستمرّ في سيره واخيراً التفت الى ورائه فرأى التلة عند الافق والرجال عليها صغار كالنمل فابرت امرته وقال لقد قطعت الآن قطعة كبيرة من هذه المروج فصار عليّ ان ارجع

وجعل العرق يتصبّب من بدنه وشعر بعطش شديد فوضع الدورق على فيه وشرب وهو سائر ثم وقف بغتة وقال للرجال الذين معه ان يدقوا وتدأ ودار الى اليسار . وكان العشب طويلاً والحر شديداً فالتفت الى الشمس واذا هي قد تكبّدت السماء فشعر بالجوع مع التعب ففتح زوده واكل قليلاً وهو واقف ولم يجلس لانه خاف ان يجلس فيغلبه التعب والنعاس فينام وبعد ان وقف بضع دقائق استأنف السير وكان قد استردّ بعض قوته بالطعام فسار اولاً بخطى واسعة ولكن كان الحر قد اشتدّ جداً حتى صار فوق الاحتمال وكاد التعب والنعاس يتغلبان عليه لكنه قال في نفسه تعب ساعة وراحة العمر فتنشّط وواظب على السير الى ان قطع اربعة اميال . وعزم حينئذ ان يدور نحو التلة لكنه رأى مرجة مبسوطة امامه كراحة اليد والنبات فيها على اخصبه فقال ما اصلح هذه البقعة لزرع الكتان وهل يليق بي ان اتركها فسار الى ان وصل الى آخرها ودق وتدأ هناك ودار قاصداً الوصول الى التلة قبل ان تغيب الشمس لئلاّ يخسر كل شيء . ونظر الى التلة فرآها على حد الافق وقدّر انه صار على عشرة اميال منها وكان قد قطع ضلعين من اضلاع مربع وعليه ان يقطع ضلعين آخرين قبل ان يصل اليها فقال لا بدّ من تقصيرها لاني طوّلت الضلعين الاولين اكثر مما يلزم فينبغي ان اقصر هذين فسار حتى قطع ميلاً وتنفس الصعداء والتفت الى التلة فرأى ان لا بد له من ان يسير اليها على خط مستقيم . وكانت رجلاه قد تورمتا وقوته خارت من التعب وصار يستحيل عليه ان يقف ليستريح لان كل دقيقة تضيق قد تنحسر الارض والثن فجعل يتأوه من المرجلي . ثم تذرّع بالصبر واسرع العدو والدم ينزف من قدميه فطرح قبعةً ونعليه والتفت فاذا الائمة لا تزال بعيدة عنه فجعل يلعن الطمع وكاد يقطع الامل من الوصول اليها فشف ريقه ولصق لسانه بحلقه وتبلّت ثيابه بالعرق ولصقت بجلده وجعل قلبه يخفق وخدرت قدماه فبطل شعوره بهما ونسي الارض وما فيها وصار يخشى ان يقع ميتاً من التعب والاعياء وتصور الموت امامه بصورة رهيبة لكنه قال في نفسه ماذا يقول الناس عني اذا وقفت الآن وابطلت السعي . وكأنه سمع رجال البشكير يضحكون عليه ويهزأون به فاستجمع ما بقي فيه من القوة والرمق وكدّ نحو الائمة وكان قد قرب منها وصار

يميز الرجال عليها واذا هم يشيرون اليه لكي يسرع ثم رأى القبعة التي لا بد من وصوله اليها قبل غروب الشمس فتشددت عزائمه وقوي امله بالحصول على الارض التي اخنطها لنفسه ثم خطر على باله الحلم الذي حمله وتمثل له شخصه الذي رآه ميتاً فارتعدت فرائصه وقال في نفسه ترى هل يد الله في اجلي حتى اتمتع بهذه الارض واذا لم يفعل فاكون انا الجاني على نفسي بظمعي . ثم التفت الى الشمس واذا قرصها يكاد يس الاق فاندفع بكل جهده نحو التلة الى ان بلغها والتفت الى الشمس واذا نصفها تحت الاق وخطر له حينئذ انها وان غابت عن اسفل التلة تبقى مشرقة على رأسها فجر نفسه وهو يدب على يديه ورجليه الى ان وصل الى اعلى التلة وحينئذ زالت قدمه فسقط على وجهه لكنه مد يديه بكل ما بقي فيه من الرمي الى ان لمس القبعة وهو مرتطم على الارض . فتهافت له رجال البشكير وهم يقولون احسنت احسنت عفارم عفارم . واسرع اليه خادمه لينهضه واذا بالدم يتدفق من فيه وهو جثة هامدة . وجلس رئيس القبيلة امامه وهو يقهقه ويفحص الارض برجليه ثم نهض وتناول رفشاً وسلمه للخادم لكي يحفر له قبراً . وركب هو ورجاله خيولهم ومركباتهم وعادوا الى خيامهم . وحفر الخادم قبراً لسيدته طوله ست اقدام وعرضه ثلاث واراؤه فيه وهذا كفاف الانسان من الارض

الطب الشرعي

- ١ - الطب الشرعي - ٢ - الطبيب الكشاف والخبير - ٣ - التقرير الطبي الشرعي
- ٤ - الاهمال في تعاظم صناعة الطب والتدجيل - ٥ - السر الطبي - ٦ - فحص الاحياء والاموات - ٧ - عمل الصفة التشريحية والآلات اللازمة - ٨ - صندوق الاسعاف

الطب الشرعي علم يبحث في تطبيق العلوم الطبية على الاجراءات القانونية فهو بذلك خاص بالمعلومات التي لها مساس بالقانون من جهة ومن جهة اخرى شامل لكل العلوم الطبية . وقد توسع بعض الاطباء الشرعيين وادمجوا فيه كل فن له علاقة بالقانون حتي القوانين الصحية

الطبيب الكشاف والخبير

الطبيب الكشاف هو الذي يطلب منه المحقق الكشف عن مصاب او جثة كشفاً

سطحياً أو تشير إليها معرفة كيفية حدوث الإصابة وتاريخ حدوثها والمدة اللازمة لعلاجها أو لمعرفة سبب الوفاة وتاريخ حدوثها أيضاً وقد يكون ذلك في محل الحادثة أو بعيداً عنها
الاطباء الكشافون في القطر المصري هم اطباء المراكز والمستشفيات ومفتشو صحة المديرية والمحافظات

الخبير الطبي عادة هو الطبيب الشرعي بمصر أو مساعدوه وفي بعض الاحيان يقوم بالكشف الابتدائي أو يعيد الكشف عن مصاب أو جثة سبق الكشف عنها سواء دفنت أو لم تدفن أو يبدي رأيه في تقارير طبية عملها سواءه أو يكشف عن مصاب بعد شفائه ليعرف هل تم شفاؤه أو لم يتم وغير ذلك من الاعمال الهامة التي تحتاج الى خبرة واسعة ليست لسواه . وفي كثير من الاحوال يستعين المحقق بأقوال خبراء غيره اختصاصيين في فروع مخصوصة كالرمد أو الاسنان أو امراض النساء أو العظام كتحصنها بالاشعة والتصوير وغير ذلك . ويجدر بي في هذا المقام ان اقول انه ليس في مقدرة كل طبيب ان يقوم بمهمة الطبيب الكشاف أو الطبيب الشرعي . فقد يكون من اعلم الاطباء واشهرهم ولكنه امام مسألة طبية شرعية صغيرة قد يبدي آراء تكون السبب في تقويض اركان العدالة وقد يكتب تقريراً غير واضح أو يملأه بالاصطلاحات التي لا يفهمها المحققون أو بلمغة معقدة . فالطبيب الكشاف يجب ان يكون لديه علاوة على معلوماته الطبية خبرة بالمسائل الطبية الشرعية وان تكون لغته سهلة الفهم يهتم باصغر الامور قوي الملاحظة ذا ذوق سليم

التقرير الطبي الشرعي

يجب ان يكون التقرير الطبي الشرعي عبارة عن حقائق طبية شوهدت وان يكون ما يستنتج من هذه الحقائق مفرداً في قالب سهل بعيد عن الاصطلاحات الطبية ما امكن واحسن طريقة منظمة لكتابة التقرير هي تقسيمه الى ثلاثة اجزاء المقدمة والشرح والنتيجة .
ففي المقدمة يذكر الانتداب وساعة حصوله ثم ساعة توقيع الكشف ثم يذكر القسم القانوني الذي يجب تأديته قبل الشروع في الكشف ويجب ذكر اسم من حصل امامه القسم ولقبه ووظيفته . وفي الشرح يجب ترتيب ورود الحقائق الطبية فيذكر اولاً تاريخ الإصابة وثانياً الوصف الظاهري للجثة أو الشخص فيذكر الاسم والجنس ووصف الملابس تفصيلاً وما يشاهد بها من الامور غير العادية وما لم يشاهده من الامور التي ينتظر ان تكون ذات فائدة في الموضوع . ففي حادثة مشاجرة مثلاً يجب ان يذكر هل وجد تمزق بالملابس او دم ثم تذكر السن والعلامات المميزة كالوشم او ندب الالتحام ولون الشعر والقامة والبنية ثم الاصابات

الظاهرة . توصف بالتطويل كما سيأتي وحالة الجثة هل كانت متيبسة او متعفنة او فاقدة جزءاً منها وغير ذلك . وان لم يجد الطبيب شيئاً من ذلك يدونه صريحاً ثم يحترس في مقابلة الثقوب او الحروق التي في الملابس بالاصابات التي في الشخص او الجثة ويجب عليه ملاحظة حالة الجو لأهمية ذلك في التعفن الرمي وملاحظة وضع الجثة وما حولها . ويجب ان يبدأ بشرح الحقائق التي يشاهدها في مجلس الاصابة أولاً ثم ينتقل لباقي اجزاء الجسم او الجثة مبتدئاً بالرأس حتى يصل للطرفين السفليين فان لم يشاهد شيئاً في اي جزء من الجسم ذكر ذلك واما النتيجة فلا يكتب فيها الا ما يستنتج من الحقائق التي ذكرها في الشرح ولا يرتكن الا على الاصول الطبية الثابتة ولا يذكر ما رآه في الكتب ولا ما استنتج سواه بل ما يراه هو وما يستنتج . ولتكن النتيجة منظمة مرتبة خالية من الاصطلاحات الطبية بالمرّة مستوفية بحيث لا يحتاج لمناقشة فيها ويذكر فيها في حالة الجثث التصريح بالدفن وذلك بعد اخذ رأي المحقق ومحل الدفن ويجب ان يوقع معه من حضر الكشف من المحققين او مندوبيهم

في بعض الاحيان يطلب من الطبيب اعطاء رأي احتياطي في نفس محضر التحقيق فاذا كان الطبيب قد كَوَّنَ لنفسه رأياً فيمكنه اعطاؤه وان لم يكن فليذكر ذلك صريحاً حتى يمكن للنائب ان يندب سواه معه ليستعين برأيه . وأرى انه يجب على الطبيب اذا اشكل عليه امر ان لا يحجم عن طلب زميل له معه فان هذه مسائل هامة ولا يعتبر ذلك جهلاً منه ابداً بل هو حرص على الحق واذا نوقش الطبيب في رأي شفهي ابداه فلا يتسرع في تأييده او العدول عنه بل يجب ان يفكر كثيراً قبل الاجابة واذا اجتمع مع زملاء له في مشورة طبية شرعية فلا يعجل في تخطئة زملائه بل يجب عليه التأني والمناقشة بعقل مع مراعاة آداب الصناعة واذا اختلف مع زملائه في الرأي فليدون ذلك في تقريرهم ولا ينفرد بتقرير خاص بشكل غير مرض لان ذلك يحط من قدر الاطباء في اعين الغير . ويجب عليه ان لا يصير على رأيه اذا اقنع زملاؤه بعدم صحته

الاهمال والتدجيل

لم اسمع بان دعوى رفعت في مصر لمناسبة اهمال في تعاطي صناعة الطب وذلك لانه اذا حصلت وفاة فلا بد من تشريح الجثة وهذا امر يستهجنه الاهالي وفضلاً عن ذلك فالاهمال يصعب اثباته وهو اما اهمال في التشخيص او الملاج . فاهمال التشخيص كعدم معرفة الكسر في المفصل من الرض او الالتواء او الخلع وقد ينشأ عن ذلك عاهة مستديمة . والاهمال في

العلاج كترك المريض بلا علاج بالمرّة او عدم العناية به كترك قطعة قطن او جفت او غيره في البطن او عدم رد الخلع في وقته او ثقب الرحم في عمليات الولادة او استعمال الكهرباء وهي غير لازمة او التسرع في عمل عملية غير ضرورية . ومع ذلك فهذه جميعها اغلاط شوه حدوثها على ايدي كثير من الاطباء والجراحين المشهورين والمدار في ذلك على حسن النية كما في حالة اعطاء المخدر لاجراء العمليات الجراحية فقد يموت المريض بلا سبب واضح وجميع احشائه خالية من الامراض التي تمنع اعطاء المخدر وانما الواجب ان يعطي المخدر العمومي طبيب مرخص له بتعاطي صناعته . اما الدجال فهو الذي يدعي لنفسه فناً لم يدرسه و ينشأ عن تداخله فيه اضرار عديدة . والتدجيل الطبي يكثر بين طبقة الحلاقين والتمورجية والقابلات ويظهر باجلى مظاهره في طرق الاجهاض . وسنتكلم على ذلك في موضعه ويجب الضرب على ايديهم كلما سنحت الفرصة وعدم التجاوز لهم عن عملهم مطلقاً

السّرّ الطبي

المادة ٢٦٧ من قانون العقوبات نقول :

« كل من كان من الاطباء او الجراحين او الصيادلة او القوابل او غيرهم مودع اليه بمقتضى صناعته سر خصوصي ائتمن عليه فافشاه في غير الاحوال التي يلزمه القانون فيها بتبليغ ذلك يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن ستة شهور او بغرامة لا تتجاوز خمسين جنهماً مصرّياً »

فمن ذلك ترى انه اذا كان بافشاء هذا السّرّ يمنع الطبيب حصول جريمة فلا عقاب عليه ولكن اذا دخل منزلاً فحرم عليه ان يصف الامور التي يعتبرها اصحاب المنزل سرّاً خاصاً بهم كأوصاف السيدات او اي جزء من اجسائهنّ او اذاعته بان سبب جنون شخص دينه او اذاعة انواع الامراض

المادة ٢٠٥ من قانون المرافعات :

« كل من علم من الاثوكاتية او الوكلاء او غيرهم بواسطة صناعته او خدمته بامر ما او بتوضيحات عن ذلك الامر لا يجوز له في اي حال من الاحوال الاخبار بذلك الامر ولا بالتوضيحات ولو بعد انتهاء خدمته او اعمال صنعتة ما لم يكن الغرض من تبليغ ذلك اليه ارتكاب جنائية او جنحة »

المادة ٢٠٦ من القانون نفسه :

« ومع ذلك يجب على الأشخاص المذكورين في المادة السابقة ان يؤدوا الشهادة عن الامر والتوضيحات المتقدم ذكرها اذا طلب منهم ذلك من بلغها اليهم »
وهنا اذكر مسألة الشهادات الطبية من حيث علاقتها بالسر الطبي فاذا كان الطبيب موظفاً ومن ضمن وظيفته كتابة مثل هذه الشهادات فلا جناح عليه اذا صرح بنوع المرض بصفة رسمية اما بغير ذلك فلا حق له في اعطاء شهادة طبية عن حالة شخص لاخر بل يعاقب جنائياً على ذلك اما اذا اعطاها لنفس الشخص فلا عقاب عليه

فحص الاحياء والاموات

يدعى الطبيب بصفته طبيباً كشافاً رسمياً او طبيباً يشتغل لحسابه للقيام بالمأموريات

الآتية :-

فحص رجل او امرأة بالغة او دون سن البلوغ . فحص رجل او امرأة بالغة ولكن لا يمكن ايهما ان يقبل توقيع هذا الكشف . وفي كل هذه الاحوال يكون الرجل او المرأة متهماً او مجنياً عليه او مشتبهاً فيه فقط . ففي جميع هذه الاحوال في مصر يكشف الطبيب المندوب رسمياً بلا استئذان المكشوف عليهم ما دام هذا الكشف يحصل بناءً على طلب المحققين ولكن في حالة المرأة يحسن استئذانها والبنت يطلب اذن ذويها وفي الحالتين يجب وجود امرأة اخرى مع الطبيب الكشاف وان تعذر ذلك يترك الباب مفتوحاً نصف فتحة . ومندوب التحقيق يقف بالباب او داخله ان لم يكن الكشف على اعضاء التناسل واما الاطباء غير المندوبين رسمياً للكشف الطبي الشرعي فلا حق لهم في اجراء الكشف الاً بارادة المرضى المحضة والا عرضوا انفسهم للعقاب . وقد يدعى الطبيب للكشف عن فتاة او خادمة لمعرفة ما اذا كانت بكرأ او ثيباً او حبلية فعليه ان يفهمها ذلك قبل الكشف ويأخذ منها قبولاً اذا كانت نتيجة الكشف في غير مصلحةها بامكان اذاعتها لطالبي الكشف وكذلك في احوال المرضعات اذا طلب الكشف على احداهن ليعرف هل كانت مصابة او غير مصابة بمرض سري . اما من جهة فحص الاموات فاقول ان الاطباء الصحيين هم الذين لهم حق الكشف عن الموتى واعطاء شهادة بالوفاة والتصريح بالدفن . والاطباء الخصوصيون لهم الحق فقط في اعطاء شهادة بالوفاة في حالة المرضى الذين كانوا يعالجونهم قبل الوفاة مباشرة . واما فحص الجثث لمعرفة سبب الوفاة الجنائي فهذا لا يفعل الاً بامر المحقق سواء كان من البوليس او النيابة . وكذلك اجراء عملية التشريح . ففي الاحوال التي لا بد من التشريح فيها يجوز ان يعمل بامر البوليس وفي الاحوال المشبهة والعارضة يجب ان يكون بامر النيابة ويجوز للطبيب

ان يفحص الجثة ظاهراً يَليعلم هل هناك سببٌ جنائي للوفاة بناءً على طلب اقرباء المتوفى فاذا وجد شبهة اخطر النيابة لتتصرف في الجثة

عمل الصفة التشريحية والآلات اللازمة لها

قبل البدء بعمل الصفة التشريحية يجب فحص الجثة من الظاهر كما شرحنا ذلك في موضوع التقرير الطبي الشرعي وخصوصاً لتحقيق شخصية المتوفى بعرض الجثة على اهله وان كان مجهولاً تؤخذ صورته الشسمية ويجب تشريح جميع اجزاء الجثة ولا يكتفى بموضع الاصابة لمعرفة سبب الوفاة لانه اذا ترك جزء بلا تشريح يعرض الطبيب كشفه للتجريح بواسطة المحامين كما انه لا يمكن الطبيب ان يقسم ويجزم بان سبب الوفاة هو كذا فيجوز انه ترك الرأس بلا تشريح وفي داخل الجمجمة ورم او غيره له دخل في الوفاة . ويجب اخذ مذكرات بكل ما يشاهده بجوار الجثة وبقدر المستطاع ان يسرع في عمل الصفة التشريحية قبل ابتداء التعفن الرمي فيها لانه يغير معالم الجثة . ويجب ان يوجه عنايته الى محتويات المعدة فقد يجد في جدرانها ثقباً او ثقباً فلا يتسرع ويحكم بان هذه الحالة مرضية بل ليعلم ان المعدة تأكل نفسها احياناً فالقرحة المرضية تكون حافتها مبتورة وغير رقيقة والغشاء المخاطي يمكن سلخه اذا شرعنا في ذلك مبتدئين من حافة القرحة او بالعكس والعضلات اسفل الغشاء او الجزء الملتهب عند حافة القرحة غير متأثرة ويجوز وجود التصاقات ما بين المعدة والاحشاء المجاورة او وجود صديد او علامات الالتهاب الحيوي واما في حالة التأكل الهضمي فخافته غير مبتورة وغير رقيقة ولا يمكن سلخ الغشاء المخاطي منها لانه رخو وعجيني القوام ويكون التأكل في الغشاء والعضلات بدرجة واحدة والجميع رخو ولزج ولا توجد التصاقات ولا علامات للالتهاب الحيوي في جميع الانسجة

واما طريقة عمل الصفة التشريحية فهي ان يفتح الصدر اولاً برفع عظم القص وفحص احشائه ثم البطن بشق رأسي وآخرا في عليه اسفل السرة مباشرة ثم العنق مع نشر الفك السفلي والمحافظة على العظم اللامي ثم الرأس برفع الفروة اولاً بشق يبتدىء امام اعلى نقطة لصيوان الاذن وينتهي عند النقطة المقابلة لها امام الاذن الاخرى ثم تنشر الجمجمة ويفحص الخ وتشرح الاطراف والعامود الفقري ان كان هناك ضرورة

والآلات اللازمة جداً هي سكينان متينان ومشروط ومقص عادي ومقص امعاء ومنشار وشاكوش وازميل ومسبر وميبر وخيط والادوات هي بشكير وصابون ومحلول فنيك وماء . وفي احوال التسمم تلزم ادوات اخرى سيأتي ذكرها

صندوق الاسعاف

ان لم يكن عند الطبيب صندوق مجهز كالجهاز للطبيب الكشف خصيصاً من محل ماثيوز واخوته بلوندره فيمكنه اعداد صندوق معدن 12×30 سنتي متر ومجهز بغلاية ولمبة وعلبة يودوفورم ومكنة شعر او موسى واربطه وشاش سيانور ومشمع وقطن وزجاجة اقراص سليمانى ومقص وخيط حرير ومسبر قنوي ومسبر مدرج وجفتي شرايين وجفت تشريح واير وقسطرة وانبوبة اسمارك وحقنة تحت الجلد وانابيب كافور واستركنين ومورفين واما السموم فلها صندوق خاص بها

الدكتور محمد زكي شافعي
طبيب مركز الفيوم

اثر الحروب

في الامم القديمة والحديثة

كتب الاستاذ جوردان رئيس جامعة لالند ستانفورد الاميركية مقالته في مجلة العلم العام الاولى بعنوان « الانتخاب الحربي في اوربا » . والثانية بعنوان « الانتخاب الحربي في العالم القديم » . وقد اراد بالانتخاب الحربي اثر الحرب في الامم . واستعار هذا التعبير من الانتخاب الطبيعي في مذهب النشوء حيث اثبت دارون ان مدار هذا المذهب على انتخاب الطبيعة للاحياء وبقاء الاصلح منها للبقاء . ولكن كاتب المقالين ابان ان فعل الحرب بالامم المختلفة هو ابقاء الضعيف وافناء القوي الاصلح للبقاء فهو عكس فعل الانتخاب الطبيعي والاستاذ جوردان هذا هو الذي قيل منذ شهر ان الكونجرس الاميركي اي مجلسي النواب والشيوخ اخناره لمذاكرة الرئيس ولسن في توسط الحكومة الاميركية بين الدول المتحاربة سعياً الى الصلح . وقد رأينا ان تلخص مقالتيه مقدمين الثانية لتقدم موضوعها على موضوع الاولى قال :

رومية

وصف المؤرخ حالة السلطنة الرومانية في عهد الامبراطور ماركوس اوريليوس بقوله « كان الحصاد الانساني رديئاً » . اراد بذلك ان السكان كانوا على نماء والثروة على ازدياد ولكن كان هناك قحط في الاشياء من الرجال . فقد كادت الاسواق والمعسكرات تغص بالرجال وكان اهل العمل واهل البطالة كثراً ولكن لم يكن في البلاد كفايتها من الجنود الاشياء مع ان الحرب شغلها الشاغل في ذلك العصر

لقد اعترف بعض انصار النشوء الاجتماعي بما للانتخاب الحربي من النتائج الويلة ولكن تطبيق المذهب الداروني على التاريخ لم يكد يظهر حتى الآن فيما نكتبه عن الحرب والسلم كانت القبائل الرومانية في اوائل عهدها مؤلفة من اقوام ذوي شجاعة ونشاط يحبون العمل ولا يثقل عليهم شظف العيش . وقد قال فيهم احد المؤرخين « انهم لم يكونوا يحسبون احداً اعلى منهم او ادنى » لذلك طال عهد رومية بالجمهورية لان الرجال الاحرار يملكون زمام انفسهم . قال كاسيوس « ليس الذنب على طوالنا في صيرورتنا عبيداً محكومين بل الذنب ذنبنا » . وقد وضعت رومية اساس عظمتها يوم كانت حرة صغيرة لا مجد لها ولا ثروة ولا مستعمرات ولا عبيد

ولكن الحرية والاستقلال تلاشيا منها شيئاً فشيئاً وحل محلها حب السلطة والاستعباد . فلم يكد القوم يشعرون بقوتهم حتى اخذوا يستخدمونها ضد اخوانهم . وهذا التحول افضى الى العدوان والاغصاب والنهب والنزاع والفحفة وسائر ما يلبس الحروب فراح بذلك استقلال الجمهور ضحية مطامع البعض وصار للوطنية معنى جديد بعد انتقالها من العائلة والبيت الى الجيش والمسكر

قال احد مؤرخي الرومان يصف الانقلاب الذي طرأ على رومية بعد فتوحاتها ان « الهومو » حل محل « الفير » . ومعنى « الهومو » عامة الناس ومعنى الفير خيار الناس دون شرارهم اي ان خيار الرجال قتلوا في الحروب فبقي في البلاد العامة فقط حرث الارض وولادة الاولاد وقام ابناء العبيد والاماء والاتباع مقام اهل الحسب والنسب

هذا ولم يكن سبب سقوط رومية بدخ اهلها ولا تخنثهم ولا انتشار الرشوة فيهم ولا قسوة نيرون وكاليجولا ولا اشتغال نسل قسطنطين بالسفاسف والسخائف بل ان ذلك السقوط بدأ يوم تغلب حب السلطة والسيادة على حب الاستقلال والحرية . وزاد استبداد الامبراطرة بزيادة ضعف الشعب حتى كان يصح اتخاذه مقياساً تاريخياً يقاس به مقدار هبوط الامة وانحطاطها . فلم يستطع يوليوس قيصر ان يستبد بالسلطة وبفوق في القوة الا لان عهد سنسناطوس ويونيوس وبروتوس مضى وانقضى . وكانت قوة اوغسطس قيصر قائمة بشخصه . وزادت قوة الامبراطرة المتأخرين بضعف الشعب حتى بات خنصر قسطنطين اعظم من متني اوغسطس . ولم يكن سبب ذلك قوة قسطنطين بل انقراض الاقوياء من الشعب وبقاء الضعفاء على ضد ناموس الانتخاب الطبيعي حتى بات الامبراطور معبود القوم بعد ما كان عمله الاول الوقوف بينهم وبين اهل المطامع . ولا ريب ان اوغسطس رومولس هو آخر امبراطور

روماني عدّه شعبه اشبه الامبراطرة بالآلهة قبلما قضى القوط الغزاة عليه وعلى مملكته ولو ان ابناء الجمهوريّة الرومانية تنحوا عن الفتوحات لبقيت جمهوريتهم حتى يومنا هذا على الراجح . فقد زرعت بزور سقوط رومية يوم قطع خيرة ابناءها عن ولادة الاولاد وترك الضعاف المحزنة يتزاوجون ويتوالدون . ولم يكن لسقوطها علاقة بنوع الحكومة او بمقدار الثروة او بشيخوخة الامة . قال الاستاذ سيلي « ان سبب سقوط السلطنة الرومانية افتقارها للرجال » . وقد انتبه يوليوس قيصر الى قلة الرجال مع كثرة سكان المملكة وازدحامها بهم فقال ما فحواه ان السكان ينمون نمواً مطرداً ورومية تغص باهلها كمنبت عنب يفيض ماؤه على جوانبه وبعض اصناف الرجال موفورون ولكن الفلاحين الخشاش بقايا عصور رومية الاولى كانوا يضمحلون سريعاً . ومنذ تغير نوع الرجال ظهرت على الدولة الرومانية بوادر الانحلال . وقال الاستاذ بري « كانت نتيجة الحروب الرومانية تناقص صغار الفلاحين وازدياد الارقاء الذين لا ينتظمون في الجيش وبذلك حلّ العامة محل الخاصة وقام الضعاف مقام الاقوياء فامتلات رومية بالطغام وتسّم الاربيكة الرومانية كل من وقع اختيارهم عليه فلا بدع والحالة على ما رأيت اذا ظهر قسطنطين اعظم من اوغسطس ولا بدع اذا بات الامبراطور فالنتينيانوس يودب رعيته بالعقارب بعد ما كان طيبار يوس يودبهم بالسياط اي ان طيبار يوس على قسوته وشراسة اخلاقه كان اوسع خلقاً واخف وطأة على رعيته من فالنتينيانوس الذي عدّه قومه من الحسنين

وكانت الحروب تقام والمواليد على تناقص وتنبه ساسة الرومان الى انحطاط الامة كما وكيفاً فسعوا في سدّ نقص العدد بجلب السكان من خارج المملكة اليها طوعاً او كرهاً . اما النقص في الصفات فاستعصى على العلاج . قال الاستاذ زمت « لما ظهر رجال الحكومة بمظهر اشباه الآلهة حوّطوا انفسهم بما يناسب هذا المظهر ولبسوا له لبوسه وازدانوا بغواشيه فكان على هذا الاثر ان الموظفين تضاعفوا والرعية فقدت حقوقها فملأت رهبة الحكام وخشيتهم قلوبها وثمل اهل السلطة بنخمة الزهو والظلم . وصار للامبراطور قوة هائلة في الجيش لا يد للرعية فيها . وكان هذا الجيش اصمّ لصوت العقل لا وطنية له اذ كان بلا وطن ولا مروءة تجول في صدوره اذ كان فاقد الروابط العائلية . وكيفما قلبت التاريخ الروماني تجد الناس صنفين لصاً وبربرياً^(١) وكلاهما يكره العمل ويستكره . ولم تكن الحضارة الرومانية للبنيان بل للتقويض والهدم لانها كانت عسكرية »

(١) كان الرومان يلقبون الدخلاء بينهم بالبرابرة

وكانت عاقبة ذلك كله ان الامة فقدت ابناءها فاضطرت ان تلجأ الى الشاكرية^(١) في حرث حقولها فكانت تستأجر قبائل برمتها لهذا الغرض . فلما قام الاجراء والعبيد والافاقون والطعام مقام الاحرار اهل النظر الشديد والساعد الشديد وباتت المملكة بلا حول ولا قوة اجناها جموع الغزاة وعاثوا فيها مفسدين وقطنت عصابات البرابرة بلادها واتخذوها وطناً لهم ولكنهم لم يفتحوها وكان ضعف رومية المثقلة باصفاد الحروب فرصة القبائل الجرمانية التي اغارت عليها وملكتمها . ولقد صدق برنارد شو حيث قال « ان الامة كالنحلة حينما تلسع تموت » بسط الدكتور اوتوسيك الالماني في كتابه « سقوط العالم القديم » اسباب سقوط الدولة الرومانية فاشار في بدء بحثه الى الجود العقلي الذي شمل السلطنة الرومانية في اوائل التاريخ المسيحي فقال انه لم تظهر حينئذ فكرة جديدة يعتد بها سواء كان ذلك في العلوم او المباحث الفنية والسياسية . وتلاشت قوة الابتكار في الآداب والفنون واكتفى اهلها بتقليد القديم . وكان سبب ذلك كله استئصال شأفة الخاصة والسراة بسبب الحروب

ومثل هذا جرى في اليونان حيث طال عهد الخصاص وسفك الدماء بين الاحزاب السياسية الداخلية . وكان الخصاص ينتهي بانتصار هذا الحزب وانخزال ذاك وكانت عادة المنصورين ان يقتلوا زعماء الحزب المخدول او ينفوخ من البلاد . وكثيراً ما كانوا يقتلون اولادهم ايضاً فانضى قتل النواذب عن الجانبين الى انخفاض المستوى العقلي في الامة . قال سيك :

« ان حروباً داخلية مثل هذه تنكب الامم بفقر ادبي لا يستقصى . ففي رومية ذبح ماريوس وسناً اعيان الامة بالمئات والالوف . وامعن سلاً في الديموقراطيين طعناً وقتلاً . ومن سلم من هذه المذابح سقط ضحية في يد الترايمفرايت^(٢) . ولما كان اليونان اوسع حيلة من الرومان جاء الرومان الخراب باسرع مما جاء اليونان . ومن كان منهم عصامياً فارثى بجده في المناصب السياسية تألبوا عليه واسقطوه سريعاً فلم يبق في البلاد الا الجبناء وذريتهم . وكان عنوان ذلك الجبن ضعف قوة الابتكار واحتذاء الغير احتذاءً تاماً والسير على التقاليد بلا تصرف ولا تفنن »

ومن شدة عن هؤلاء المؤرخين مثل فارو وانصاره قال ان رومية ماتت حنفاً انها

(١) العمال المستأجرون (٢) حكومة من ثلاثة رجال في عهد الرومان . واشهر هذه الحكومات المحكومة التي تألفت من ببي وكراسوس وبيولوس قيصر في القرن الاخير قبل التاريخ المسيحي والحكومة التي تألفت من اوكتافيانوس (اوغسطس قيصر فيما بعد) ومارك انطونيوس ولبيدس في اواسط القرن الاول من التاريخ المسيحي

لأنها شاخت . ولكن من الوهم ان يتصور ان الام تولد وتشب وتشيب طبقاً لناموس ثابت كالناموس الذي يخضع له الافراد . فان الامة مجموع احياء وهي عرضة للشتات اذا ساءت قيادتها او هاجمها عدوا أقوى منها . ومتى قلت نسبة اهل العقول والقلوب فيها كان مستقبلها نتيجة القوى التي بقيت فيها . وقد هزأ سيك يقول القائلين ان رومية ماتت حنفاً وانكروا قول من قال ان سقوطها نشأ عن البذخ او اهمال الخطط الحربية او عن المغالاة في الحضارة قال : « ولا يُعقل ان الرومان ضُروا من زيادة الحضارة ولا ان بذخ اغنيائهم كان سبب سقوطهم . فان اغنياء القرنين الخامس عشر والسادس عشر لم يكونوا اقل بذخاً منهم ومع ذلك لم يُحْلَ بذخهم دون تقدم الامم التي ينتمون اليها . وزد على ذلك ان اهل البذخ في رومية كانوا اكثر تفرقاً من اهل البذخ في كل بلد اوربي حديث وان جمهور الرومان كان في كل زمان كثير التقشف والزهد في معيشته بطبيعة الحال . وهل يتصور ان امة حربية مؤلفة من ملايين عديدة تسمي مخنثة ببذخ يضع مئات منها . فقد مضى زمان طويل والمؤرخون يتحدثون بما للاغنياء والامراء في العالم من اليد الطولى في تغيير وجهه وتعيين مستقبله . على ان نصف المملكة الرومانية كان مؤلفاً من البرابرة الخشاش الذين لم تصقلهم الحضارة اليونانية ولا ثقافتهم المدنية الرومانية

» ومهما يكن السبب البعيد في سقوط الدولة الرومانية فان السبب المباشر لسقوطها هو انحلال قواها الجسمية لا الادبية . فقد بقيت الجيوش الرومانية حيث كانت على الدوام من قبيل البسالة وحسن النظام وادارة الحرب على مقتضى العلم . وكان امبراطرة اليريكوم الفلاحون - غير خلف لاسلافهم من امثال سنسنا توس ومار يوس . ولكن بقيت مسئلة سد النقص في الجيوش . فان الرجال قَلُّوا فتقوضت اركان الامبراطورية الرومانية من قلة الرجال «

وبينا انا اكتب هذه السطور نُشر كتاب من قلم الدكتور الفرد شولتس في نيويورك ذهب فيه الى ان سبب سقوط رومية النغولة اي فساد دم الرومان بامتزاجه بدماء القبائل الخاضعة لهم . وعندى ان النغولة كانت نتيجة انحطاط رومية لا سبباً له . فان رجال القبائل التي اخضعها رومية أخذوا لصد الفراغ الحادث من هلاك رجال الرومان في الحروب . والاستمرار على قتل الاصلح فتح مجالاً واسعاً للامم غير الرومانية التي باعت سرير الملك مرة بالمراد العائني . ولما قتل الرومان في الحروب الداخلية والخارجية اندفع الدم الغريب والدخيل من كل فجٍ وصبوب ليلماً مكان الاصيل

قال جين « وكان الرومان يزدادون قصر قامة كل يوم فغصت السلطنة الرومانية بالاقزام حتى اجتاحها جبابرة الشمال فاصحوا ما افسده الزمان فيها واعادوا اليها الرجولة والاستقلال . وبعد ثورات دامت عشرة قرون اصبحت الحرية ام العلم والذوق السليم . » وكانت الامة الايطالية الحاضرة

اليونان

كان اليونان فيما سلف من الدهر قادة العلم في الفنون والشعر والفلسفة . وكان ابهى بناء بناء الناس قصر السلام او البارثون الذي اقامه بركليس تذكراً لانتهاء الحروب اليونانية . وبقي قائماً ما ينسف على النفي سنة الى ان هدم في اواخر القرن السابع عشر للمسيح لكن مجد اليونان كان قد انقضى قبل تهدم البارثون وكان سبب انقضائه فناء الرجال الاقوياء بالحرب . فقد كانت المدينة اليونانية في اوجها مبنية على الرق اذ كان في اليونان رجل حر واحد لكل عشرة ارقاء . فلما ذهب الاحرار حل العبيد محلهم قادمين من الشمال ما بين بلغاري والباقي وفلاخي وامثالهم . ولا تزال اللغة اليونانية القديمة حية اما اليونان القدماء يونان الآداب والفنون والفلسفة فلن يعرف مكانهم . قال المستر ارلند « ان معظم الامة اليونانية القديمة زال ويقطن البلاد الآن قوم من السلالة الصقلية . وهناك ما يحمل على الاعتراف بان في جيش ادم باشا العثماني من دم ابطال اليونان القدماء اكثر مما في جنود الملك جورج »

وقد عزا شولتس سقوط اليونان الى مثل السبب الذي افضى الى سقوط رومية وهو تراوج اليونان والقبائل البربرية التي تدفقت عليها من كل جهة . وكان هؤلاء الدخلاء يزدادون كلما نقص اليونان الاحرار بالحروب . ثم حرر العبيد ليحلوا محل اليونان الاحرار الذين قتلوا في ميادين الحرب وحينما هلك هؤلاء حل الدخلاء محلهم . ومن المحقق ان سكان بلاد اليونان الحاليين ليسوا امة واحدة والفرق بين الذين يستمون يوناناً وبين سائر البلقانيين ان سكان بلاد اليونان يشكون لغة مشتقة من اليونانية القديمة

ولكن عند مقابلة اليونان معاصرنا باليونان القدماء نقول انصافاً لهم انهم متصفون بكثير من الخلال الطيبة . ومن تلك الخلال الصراحة والرجاء والغيرة الوطنية . واليوناني الجبلي يعرف قيمة الحرية وقد طالما قاتل في سبيلها . ويقال ان اهل ثساليا اقل استقلالاً وحباً للحرية من سكان الجبال . ولا غرو فان ذلك شأن سكان البطاح والسهول اينما كانوا

الحال بعد الحرب

لا شبهة ان نفقات هذه الحرب فاقت كل نفقات الحروب قبلها . ويرى كثيرون من الباحثين ان ممالك اوربا التي اشتركت فيها لا تسترد ما خسرتها الا بعد السنين الطوال . اما نحن فلا نرى ذلك لان الاموال التي انفقها الدول المتحاربة استمدت اكثرها من شعبيها ثم ردت اليه اكثر ما استدانته منه . ولان الناس اضطروا الآن الى الاقتصاد في نفقاتهم فاقتصدوا منها ما يساوي جانباً كبيراً من النفقات الحربية

وقد طرق المستر اليس باركر الكاتب الانكليزي المشهور هذا الموضوع في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر فتوسع فيه وبيّن بالادلة الكثيرة ان البلاد الانكليزية ستنهض من عثرتها وتسترد ثروتها وتروج صناعاتها وتجارتها بعد الحرب رواجاً ينسي الناس ما خسروه فيها . ومما قاله في هذا الصدد ان المانيا انفقت في تسعة اشهر على حربها الماضية مع فرنسا ٦٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه وان ترعة بناما وهي اكبر الاعمال الهندسية التي عملت في الدنيا انفقت عليها الحكومة الاميركية ٨٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه وان حرب البوير التي دامت ثلاث سنوات انفقت فيها انكلترا^(١) ٢٥٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه اما الحرب الحاضرة فتتفق فيها انكلترا كل شهرين مقدار ما انفقته في حرب البوير مدة ثلاث سنوات

وقد بلغت نفقات انكلترا في هذه الحرب حتى الآن نحو ١٣٠ مليون جنيه واذا دامت الحرب سنتين اخريين فلا يبعد ان تستنزف ثلث ثروة البلاد الانكليزية لانها تقدر بنحو ١٢٠٠ مليون جنيه . وقد كانت النفقات السنوية للحكومة الانكليزية قبل الحرب ٢٠٠ مليون جنيه فلا يبعد ان اصير بعدها ٤٠٠ مليون جنيه لما يقتضيه ربا الدين الجديد ومعاشات الذين اصابتهم العاهات في الحرب والذين قتل ذورهم فيها فهل تستطيع الامة الانكليزية تحمل هذه النفقات كلها واحتمال اعباء هذه الديون

منذ مئة سنة وضعت الحرب اوزارها بين انكلترا وفرنسا (حرب نابليون) بعد ما انفقت فيها انكلترا ١١٠٠ مليون جنيه . نعم ان الديون التي استدانتها في تلك الحرب لم تبلغ سوى ٦٠٠ مليون جنيه ولكن الحكومة زادت الضرائب في غضون نحو ٥٠ مليون

(١) يراد بانكلترا في كل ما يلي البلاد الانكليزية اي انكلترا واسكتلندا واورندا ويرايد باميركا والحكومة الاميركية الولايات المتحدة الاميركية وحكومتها

جنيه فقد كانت الضرائب السنوية في اول الحرب سنة ١٧٩٢ نحو ١٩ مليون جنيه فصارت في آخرها سنة ١٨١٩ نحو ٦٢ مليون جنيه ولو جرت زيادة الضرائب مجراها الطبيعي حسب زيادة عدد السكان لبلغت ٣١ مليون جنيه فقط وبلغ مجموعها كلها في تلك السنين ٦٠٠ مليون جنيه لكنه بلغ نحو ١١٠٠ مليون جنيه فالزيادة وهي ٥٠٠ مليون ضمت الى الديون لاجل نفقات الحرب ولذلك فنفتات تلك الحرب التي انفتحتها انكلترا بلغت ١١٠٠ مليون وكانت ثروة انكلترا سنة ١٨١٤ تقدر بنحو ٢٧٣٧ مليون جنيه فالنفقات الحربية كانت بين ثلث ثروة البلاد ونصفها ومع ذلك حملتها البلاد ولم ترزح تحتها فلا عجب اذا حملت الآن نفقات تعادل ثلث ثروتها او اكثر

ثم انه لما كانت الحرب مع نبوليون زيدت الضرائب في البلاد الانكليزية اربعة اضعاف في عشرين سنة اما الآن فلم تزد الا خمسين في المئة اي ثمن ما زادت حينئذ وتظهر زيادة الضرائب حينئذ من النظر الى الجدول التالي

سنة ١٨١٥	سنة ١٧٩٢	الاموال المقررة
٢٥ ٤٣٨ ٢٥٠ طناً	٣ ٨٣٧ ٠٠٠ جنيه	ضرائب الاطعمة والاشربة والتبغ
٢٩ ٤٠٦ ٤٩٤	٩ ٠٣٥ ٧٨٣	عوائد الجمارك والمواد الاصلية
٠ ٠٦٠ ٦٢ ٢١٤	١ ٤٦٧ ٠٠٠	عوائد المصنوعات
٠ ٠٤٠ ٨٠ ٧٢١	١ ٦٥٦ ٠٠٠	التمعة
٠ ٠٢ ٧٤٣ ٠٠٠	٠ ٠٢٥٢ ٠٠٠	

وواضح من ذلك ان الضرائب بلغت بعد الحرب مع نبوليون ثلاثة اضعاف ما كانت عليه قبلها فاحتملها الانكليز مع انهم لم يكونوا في سعة تقابل بسعيتهم الحاضرة ولا بد من ان كثيرين شكوا منها حينئذ بحق او بغير حق كما يشكوا كثيرون الآن ولكن البلاد نجت بعد تلك الحروب نجاحاً لا مثيل له رغماً عما قدره كثيرون من عظماء الرجال مثل فردرك الكبير ونبوليون الاول وغيرها وما ذلك الا لان الضرائب الثقيلة التي القيت على عواتق الناس دفعتهم الى السعي والجد والتدبير والاقتصاد . ومتى عكف الناس على اعمالهم واقتصدوا في نفقاتهم زاد دخلهم وقل انغماسهم في الملاهي والملاذ فزادت واليدهم . وهذا يفسر ما قاله الاقتصادي الشهير ادم سميث وهو ان الرجال يكثرون حينما تدعو الحاجة الى كثرتهم . فان عدد الانكليز كان ١٠٩٤٢ ٦٤٦ سنة ١٨٠١ فبلغ ١٨٧٢٠ ٣٩٤ سنة ١٨٤١ اي كاد يتضاعف في اربعين سنة . وكادت غلة ارضهم تتضاعف

في هذه المدة فقد كان مجموع ايجارها ٢٢ مليون جنيه ونصف مليون سنة ١٨٠٠ فبلغ ٤٠ مليون جنيه سنة ١٨٤٣ وزاد سكان المدن الصناعية زيادة كبيرة جداً كما ترى في هذا الجدول

سنة ١٨٤١	سنة ١٨٠١	
٣١١ ٠٠٩	٩٤ ٨٧٦	سكان منشستر
٢٨٦ ٤٨٧	٨٢ ٢٩٥	لقربول
١٨٢ ٩٢٢	٧٠ ٦٧٠	برمنجهام
١٥٢ ٠٧٤	٥٣ ١٦٢	ليدس
١١١ ٠٩١	٤٥ ٧٥٥	شفيلد

وقس على ذلك سائر المدن الصناعية فان سكانها كلها زادت نحو ثلاثة اضعاف في اربعين سنة . اما المصنوعات فزادت اكثر من ذلك كثيراً كما ترى في الجدول التالي وفيه ما ورد الى البلاد الانكليزية من القطن والصوف لكي يغزلا وينسجيا فيها وقد اكتفينا بالملايين

السنة	الوارد من القطن	الوارد من الحرير	الوارد من الصوف
١٨٠١	٠٥٤ ٠٠٠ ٠٠٠ ليبرة	١ ٠٠٠ ٠٠٠ ليبرة	٧ ٠٠٠ ٠٠٠ ليبرة
١٨٤٥	٧٢١ ٠٠٠ ٠٠٠	٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٧٧ ٠٠٠ ٠٠٠

فالقطن الخام زاد اكثر من ثلاثة عشر ضعفاً والحرير زاد ستة اضعاف والصوف احد عشر ضعفاً . وكذلك زاد ما استخرج من الحديد سبعة اضعاف فانه كان ٢٥٤ الف طن سنة ١٨٠٦ فبلغ ١٧٠٠ ٠٠٠ طن سنة ١٨٤٥

ومعلوم ان الفحم الحجري قوام الصناعة وقد بلغ المستخرج منه في البلاد الانكليزية سنة ١٨٤٥ اكثر من ٣١ مليون طن والمستخرج من بلجيكا وفرنسا وروسيا والنمسا والولايات المتحدة الاميركية اقل من ١٨ مليون طن اي ان البلاد الانكليزية كانت تستخرج نحو ثلثي الفحم الحجري المستخرج من الدنيا . وكانت تستخرج ايضاً ثلثي الحديد المستخرج من الدنيا . ومن ثم صارت انكشرا المعمل الكبير لصناعات المسكونة فنقضت ما تكهن به فردريك الكبير ونبوليون الاول اللذين قدرا انها ستزح تحت اثقال ديونها الوطنية وضرائبها الفادحة وما ذلك الا لان الحاجة تفتق الحيلة ولان الانسان كسول بالطبع ولا يجده

ويجتهد الآ مضطراً فالضرائب الثقيلة نفت الكسل من محبي الكسل والبطالة وحملتهم على الجِد والاجتهاد

اذا رأى الانسان انه تطلب منه اموال كثيرة فاول شيء يعملُه انه يقتصد في نفقاته ويحرم نفسه من كثير من ملذاتها ثم يجتهد ليزيد دخله بالعمل والاختراع والاستنباط . وقد نبغ المخترعون في انكلترا في ذلك العصر عصر الشدة والسعي مثل وط وبولتن وترثنك ومودسلي ونسمث وستفنسن وهرغريشس واركريت وكارتريت وسميتون وبريستلي ودلتن وفرا داي ودافي وودجود وكثيرين امثالهم

وكان الانكليز في النصف الاخير من القرن الثامن عشر والاول من القرن التاسع عشر اعلى ام الارض همّةً واقداماً فاخترعوا اهم المخترعات الصناعية الحديثة وسبقوا غيرهم الى استعمال المخترعات التي اخترعتها الامم الاخرى . ثم تغيرت الحال بعد ذلك فصار الالماني والاميركيون يتناولون المخترعات الانكليزية ويعملون بها والانكليز يهملون امرها . فاستخراج الاصباغ من قطران الفحم اكتشفه عالم انكليزي ولكن الالماني استعملوه حتى كاد استخراج هذه الاصباغ ينحصر فيهم . والانوال الآلية استنبطها رجل انكليزي ولكن هذه الانوال قليلة الآن في انكلترا وكثيرة جداً في اميركا . وزاد التراخي في امر الصناعة الانكليزية في الخمسين سنة الاخيرة والسبب الاكبر لذلك غنى البلاد واستغناء اهليها عن الكد والكدح وميائهم الى الراحة بعد التعب . والمرجح انه اذا زادت الضرائب على الشعب الانكليزي حتى اضطر ان يعود الى سابق اجتهاده فلا يحتاج ان يخترع مخترعات جديدة بل حسبُه ان يجري في اعماله على الاساليب الاميركية

والبلاد الانكليزية اصلح بلدان المعمور لتوسيع نطاق الصناعة لغزارة مناجم الفحم فيها وقربها من البحر فتستطيع ان تنقل مصنوعاتها الى سفنها باقل ما يكون من النفقة وزد على ذلك ان مستعمراتها اوسع من مستعمرات سائر الدول فتجلب منها كل ما تحتاج اليه الصناعة من المواد الاصلية

وقابل الكاتب بعد ذلك بين اكثر الصناعات الانكليزية والاميركية اظهاراً للفرق بينهما في مقدار الاعتماد على الآلات البخارية . ونشر جدولاً كبيراً ذكر فيه عدد العمال في كل صناعة وقوة ما يستعملونه من الآلات البخارية وقيمة ما يعملُه الواحد منهم في السنة . وقد اخترنا منه المصنوعات التالية

قيمة ما يصنعه المامل في السنة	قوة الآلات التجارية لكل الف عامل	
٠١٧١ جنيتها	٠٠ ١٧٢ حصاناً	في انكلترا
٠٠١٦	٠٠ ٤٨٦	في اميركا
٠١٩٢	٠٣ ١٩٥	في انكلترا
٠٤٧٢	١٣ ٨٧٣	في اميركا
٠١٥٨	٠٠ ٠٤٥	في انكلترا
٠٤٨٤	٠٠ ١٦٥	في اميركا
٠٢٣٦	٠٢ ٢١٤	في انكلترا
٠٣٣٢	٠٣ ٢٣	في اميركا
٠١٣٧	٠٠ ١٢٥	في انكلترا
٠٢٩٦	٠٠ ٦٢٨	في اميركا
٠١٦٤	٠٠ ٤٢٠	في انكلترا
٠٣٢٣	٠٢ ٠٦٩	في اميركا
٠١٢٥	٠٠ ٥٩٥	في انكلترا
٠٤٦٤	٠١ ٢١٤	في اميركا
٠٦٨٦	٠٠ ٨٤٧	في انكلترا
١٠٥٤	٠٢ ٣٨٩	في اميركا
٠٨٦٣	٠١ ٣٧٥	في انكلترا
١٧٥٤	٠٤ ٠١٢	في اميركا
٠٣٣٠	٠٤ ٢٠١	في انكلترا
٠٧٠٥	١٥ ٨٤٦	في اميركا

الاحذية

السمت

التياب

المنسوجات القطنية

الساعات

السكاكين ونحوها

الاسلحة

دبغ الجلود

الاصباغ

الورق

ولم يكن الامر كذلك في سالف الزمن لما كانت السيادة للانكليز في الصناعة فقد كان الصانع منهم يعمل في يومه اكثر مما يعمل الصانع في كل بلاد اخرى . ولم يقتصر ذلك على

الصناعة بل تناول الزراعة والتعدين ثم تغيرت الحال فصار الانكليز في بلادهم اكسل منهم في غيرها فقد كان المتوسط السنوي لما يستخرجه العامل من الفحم الحجري بين سنة ١٨٨٦ وسنة ١٨٩٠ في انكلترا ٣١٢ طنًا وفي الولايات المتحدة ٤٠٠ طن وفي استراليا ٣٣٣ طنًا وفي زيلندا الجديدة ٣٥٩ وفي كندا ٣٤١ فنقص المستخرج في انكلترا رويداً رويداً وزاد في غيرها رويداً رويداً حتى صار في انكلترا ٢٤٤ طنًا وفي اميركا ٦٦٠ طنًا وفي استراليا ٥٤٢ طنًا وفي زيلندا الجديدة ٥٠٣ اطنان وفي كندا ٤٧٢ طنًا

ولذلك زادت نفقات استخراج الفحم في انكلترا فبعد ان كانت نفقة استخراج الطن ٢٤ غرشاً سنة ١٨٨٦ صارت ٤٥ غرشاً سنة ١٩١٢ اما في اميركا واستراليا فزادت اجور العمال ومع ذلك هبطت نفقات استخراج الفحم ولو قليلاً فكانت في استراليا مثلاً ٤٥ غرشاً للطن سنة ١٨٨٦ فصارت ٣٧ غرشاً سنة ١٩١٢

وكانت انكلترا سابقة المانيا في استخراج الحديد وعمل الفولاذ منذ خمسين سنة فسبقتهما المانيا الآن في الاثنين كما ترى من هذا الجدول

سنة ١٩١٠	سنة ١٨٦٥	
طنًا ١٠٣٨٠٠٠٠	طنًا ٤٨٩٦٠٠٠	} المستخرج من الحديد في انكلترا في المانيا
" ١٤٧٩٣٠٠٠	" ٠٩٧٥٠٠٠	
" ٠٠١٠٠٠٠٠	" ٠٢٢٥٠٠٠	} المصنوع من الفولاذ في انكلترا في المانيا
" ١٣٦٩٩٠٠٠	" ٦١٠٧٠٠٠	

مع ان استخراج الحديد وعمل الفولاذ اسهل في انكلترا منه في المانيا وكما تأخرت الصناعة في انكلترا بسبب الغنى ورخاء المعيشة تأخرت الزراعة كما يظهر من المقابلة بين زراعتها وزراعة المانيا فان مساحة الاراضي الزراعية في انكلترا نحو ٤٧ مليون فدان وفي المانيا نحو ٧٨ مليون فدان ومع ذلك فقد بلغت غلة القمح والراي سنة ١٩١٢ في انكلترا ١٥٦٨٧٠٠ طن وفي المانيا ١٥٩٥٨٩٠٠ و غلة الشعير في انكلترا ١٣٢٠٤٠٠ طن وفي المانيا ٣٤٨٢٠٠ طن و غلة البطاطس في انكلترا ٥٧٢٦٣٤٢ طن وفي المانيا ٥٠٢٠٩٥٠٠ طن اي ان الارض الزراعية في انكلترا نحو ثلاثة اخماس الارض الزراعية في المانيا ومع ذلك فعلة انكلترا من القمح والراي عشر غلة المانيا ومن الشعير نحو ثلث غلة

المانيا ومن البطاطس نحو تسع غلتها . ويربي الالمان من المواشي اكثر جدًّا مما تقتضيه النسبة بين اراضي البلادين فعندهم من البقر مضاعف ما عند الانكليز ومن الخنازير اكثر من خمسة اضعاف ما عند الانكليز . والغنم اكثر في بلاد الانكليز منها في المانيا ولكن لا يعتنى بتسمينها كما يعتنى بتسمين الخنازير في المانيا

ومما يدل على اجتهاد الالمان واقتصادهم الاموال التي اودعوها بنوك الاقتصاد قبل نشوب الحرب فقد كانت هذه الاموال في انكلترا والمانيا واميركا كما ترى في هذا الجدول

السنة	في انكلترا	في المانيا	في اميركا
١٨٨٠	٧٧٧٢١٠٠٠ جنيه	١٣٠٦٩٠٠٠٠ جنيه	١٦٣٨٢١٠٠٠ جنيه
١٩٠٠	١٨٦٠٠٦٠٠٠	٤٤١٩٢٩٠٠٠	٤٧٧٩٤٤٠٠٠
١٩١٢	٢٣٥٩١٦٠٠٠	٩٣٣٩٩٠٠٠٠	٩٤٥٤٨١٠٠٠

فزادت هذه الاموال في انكلترا ١٦٠ مليون جنيه بين سنة ١٨٨٠ و ١٩١٢ ولكنها زادت في كل من المانيا واميركا ٨٠٠ مليون جنيه اي ستة اضعاف ما زادت في انكلترا والظاهر ان هذه الحقائق ستنهض همه الانكليز وتضطرم نفقات الحرب الحاضرة ليعودوا الى سالف عهدهم من الاجتهاد والاقتصاد فيسترجعوا في سنوات قليلة ما انفقوه عليها ولو لم يأخذوا شيئاً من الغرامة الحربية

وسيكون تأثير الحرب في فرنسا وروسيا والمانيا والنمسا من حيث دفع الشعب الى الاقتصاد والاجتهاد مثل تأثيرها في الشعب الانكليزي اي ان اكثر سكان اوربا سيصيرون خيل رهان في ميدان العمل . فاذا يكون حالنا حينئذ نحن الشرقيين في هذا المعترك هل نجاري اهل الاقتصاد والاجتهاد او نمسي طعمة لكل آكل

لما ضربت الضائقة المالية اطنابها عندنا منذ سنة من الزمان جعل الناس يقتصدون في نفقاتهم حتى كادت مخازن البضائع الاوربية تنقل لقلة ما يباع منها . ولكن لم تنقص بضعة اشهر بعد ذلك حتى اخذت اموال الجيش البريطاني تنتشر في البلاد وتلتها الاموال من ثمن القطن فعاد كثيرون الى الاسراف الذي اعتادوه . والآن تكاد المخازن المشار اليها آنفاً تنقص بالتردد عليها وزاد دخل الجمارك سنة ١٩١٥ مع انها سنة جرب على دخلها سنة ١٩١٤ مع ان سبعة اشهر منها كانت سلمًا . والمرء لا يعتبر الا اذا مسه الضرر

الحرب وويلاتها

رأس الاستاذ داود ستاد جوردان مؤتمّر شركات الضمان الذي عقد في المعرض الاميركي في ١١ أكتوبر الماضي وخطب فيه خطبة نفيسة في هذه الحرب وتأثيرها في التجارة وشركات الضمان فاقتطفنا منها بعض ما يأتي

ان مضار هذه الحرب كثيرة متعددة فانها شفت عن كبار نقشعر منها الابدان . ومطالب تنافي الحجي والحنان . واماني بالتوسع من اضغاث الاحلام . ومطامع بالكسب من طريق السلب والإغرام . ولو اقتصر الامر على المطامع والاماني لقلنا الظلم من شيم النفوس والنفس أمارة بالسوء ولكن رجال هذه الحرب لم يقفوا عند هذا الحد بل غاصوا في الزرد والحديد واستخدموا كل آلات الهلاك والدمار . واذا دارت رحى الحرب وثار غبار المعارك صُمّت الآذان عن سماع صوت الشرائع . وعميت العيون عن رؤية منكرات الفظائع . وبطل كل عمل يراد به اصلاح شؤون الناس

شرعت الحكومات الاوربية تستدين الاموال لاجل حروبها بعد ما صارت نيابية . وقبل ذلك كان الملوك يستدينون الاموال من الاغنياء فيوفون ما يستدينونه اولا يوفونه حسب اهوائهم . وكان الذين يدينونهم الاموال يتقاضون منهم رباً فاحشاً حتى اذا ضاع لهم دين رجحوا من غيره ما يقوم مقامه . ولكن كانت اكثر الديون الوطنية مغارم يبتزها الملوك غصباً بالسجن والدهق فلما انشئت مجالس النواب صارت الاموال التي تستدان لاجل الحروب والاعمال العمومية بمأمن من الضياع فنشأت البيوت المالية التي تدين الدول كبيت روشيلد وكان من نتائج ذلك ان المانع الاكبر الذي كان يمنع الملوك من اثاره الحروب ازيل لانه صار يسهل على الدول ان تستدين ما تحتاج اليه من الاموال لنفقات حروبها

ثم لما استعمل البخار لتسيير السفن وانشئت سكك الحديد وسهلت طرق المعاملات بما وصل اليه العلماء من المكتشفات زادت السهولة في اقتراض الاموال ودفع فوائدها فزادت الدول ديناً لانها رأت الدين امهل سبيلاً تلجأ اليه كلما احتاجت الى الاموال لعمل عمومي . ولم يرض عليها المالىون ببال لانهم رأوا مواردها مأبونة فلا يخشى على اموالهم وفوائدها من الضياع

والحروب اكبر ممتلكات الاموال ولقد كانت كذلك من سالف الزمن ولا تزال . وقلم تبطل حرب ما دام اصحابها يستطيعون الاتفاق عليها سواء كانت هجوماً او دفاعاً واذا قصرت

اموالهم عن الاتفاق لجأوا الى الاستدانة من الغير . ولكن للدين حدًّا لا يتجاوزه لان اصحاب الاموال لا يجوزون بها الا اذا كانوا واثقين انهم يستوفونها مع رباهما
واكبر الدواعي لاقتراض الدول للاموال الحرب او الاستعداد لها . ولولا الحروب ما اضطرت دولة من دول الارض الى اقتراض غرض . ولو استعملت الدول الآن كل الاموال التي تجب عليها من رعاياها للاعمال السلمية لاسواها لاجتمع لديها ما يكفي لايفاء كل ما عليها من الدين وعاشت بعد ذلك مطلقة اليدين . لكن دول اوربا تنفق على الحرب حتى في زمن السلم اكثر مما تنفق على غيرها

ابتداء دين الحكومة الانكليزية وقتما ثارت الثورة في بلادها في اواخر القرن السابع عشر (سنة ١٦٩٣) وكان ٢٥٠.٠٠٠ جنيه ثم تلتها ديون اخرى رُفعت لايفاءها مكوس الجمارك والضرائب التي ضربت على العزاب والارامل والزيجات والمآتم . ولما انقضت تلك الثورة كان دين الحكومة الانكليزية قد بلغ ٢٥٠٠.٠٠٠ جنيه . وجاءت حروب نبوليون بعد ذلك فبلغت بها ديون الحكومة الانكليزية ٨٨٦.٠٠٠.٠٠٠ جنيه ثم توطد السلم وجعلت الحكومة توفي ديونها شيئاً فشيئاً حتى هبطت الى ٦٢٨ مليوناً سنة ١٨٩٩ ثم زادت بسبب حرب البوير حتى بلغت ٧٧٠ مليوناً سنة ١٩٠٣ ونقصت رويداً رويداً بعد ذلك حتى بلغت ٦٥١ مليوناً في اوائل سنة ١٩١٤ لكن سنة واحدة من سني هذه الحرب رفعتها الى الف مليون جنيه ودين الحكومة الفرنسية ابتداءً في زمن الثورة وبلغته الاسراف حينئذ الى ١٤٠ مليون جنيه لكن الجانب الاكبر منه اُوفي باوراق مالية وباستصفاة اموال بعض الناس فلم يبق منه سوى ٣٢ مليون جنيه . ثم توسعت الحكومة الفرنسية في نفقاتها بعدما اوفت الغرامة لالمانيا فبلغ دينها قبيل هذه الحرب ١٣٠٠ مليون جنيه ولم تمر سنة على الحرب حتى بلغ ٢٢٠٠ مليون جنيه

والامبراطورية الالمانية من الدول الحديثة في اوربا فهي اكثر اقتصاداً من سائر الدول الكبرى . وقد كان دينها نحو ٢٠٠ مليون جنيه فقط سنة ١٩٠٨ وكان دين الممالك المؤلفة منها ٨٠٠ مليون جنيه حينما نشبت هذه الحرب فبلغ دين المانيا الآن ١٨٠٠ مليون جنيه وكان على حكومة الولايات المتحدة دين طفيف قبل الحرب الاهلية فزاد بها حتى بلغ ٢٧٧٣ مليون ريال او نحو ٥٥٥ مليون جنيه ثم هبط رويداً رويداً حتى بلغ ٩١٥ مليون ريال او نحو ١٨٣ مليون جنيه فقط

الا ان على المجالس البلدية في كل الممالك ديوناً غير ديون الحكومة كأن ابناء هذا العصر

لم يشاءوا ان يحملوا كل نفقات ما عملوه من الاعمال العمومية فابقوا بعضها ديناً على ذريتهم من بعدهم وهذا عدل لا مشاحة فيه

وقد كانت ديون حكومات اوربا واميركا قبل الحرب تزيد على ستة آلاف مليون جنيه اي ثلاثة اضعاف النقود الذهبية والفضية في الدنيا وبلغ رباها السنوي نحو ٢٥٠ مليون جنيه . ولكن النفقات الحربية العادية تزيد على ربا هذه الديون . فالحروب الماضية حملت الناس ديوناً رباها السنوي ٢٥٠ مليون جنيه والاستعداد للحروب المقبلة يحملهم من النفقة السنوية ما يبلغ ٥٠٠ مليون جنيه ناهيك بالمعاشات التي تعطى للجنود والضباط المتقاعدين ولعيال الذين قتلوا منهم . اما ما خسرت هذه الممالك من اموالها ورجالها بسبب الحروب الماضية فما يفوق كل احصاء

قلنا ان ديون الحكومات الاوربية كانت قبل الحرب اكثر من ٦٠٠٠ مليون جنيه وقد زادت في السنة الاولى من هذه الحرب اربعة آلاف مليون جنيه فصارت ديون هذه الحكومات عشرة آلاف مليون جنيه . ولكن قيمة هذه الديون الآن اي قيمة سنداتنا نقصت نقصاً فاحشاً وقد بلغ القصد في سندات بعض الممالك عشرين او ثلاثين في المئة وبلغت الخسارة المادية في الرجال والاموال ما يزيد على ٨٠٠٠ مليون جنيه

وضع بعضهم رواية سماها الامبراطورية الخفية قال فيها ان سفير الولايات المتحدة الاميركية حاول اقناع وزير الامبراطورية الالمانية بان محاربة انكلترا لا تجدي المانيا نفعاً بقوله « ان الحرب الاهلية (في اميركا) كلفتنا عشرين الف مليون ريال (٤٠٠٠ مليون جنيه) عدا المعاشات التي دفعتها الحكومة بعد ذلك وعدا ما خسرت البلاد من الرجال والاموال وما حل بالبيوت من الخراب والاضمحلال . وهذه العشرون الفاً من ملايين الريالات اموال انفقناها على الحرب فلم نلجأ الى الحرب لتحرير العبيد بل اشتريناهم بالثمن وحررناهم — ولنفرض ان عددهم اربعة ملايين واننا دفعنا ثمن كل عبد منهم الف ريال — لا يمكننا ان نخرمهم كلهم من غير حرب ونوفر من الاموال التي دفعناها في الحرب ١٦ الف مليون ريال »

وقد وقعت الحرب التي قدرت تلك الرواية وقوعها واقل ما يقال فيها انها حرب خاسرة ولو مالياً . فقد قدر الاستاذ ريشه سنة ١٩١٢ انه اذا نشبت حرب اوربية عمومية كانت نفقاتها اليومية خمسين مليون ريال او عشرة ملايين من الجنيهات كما ترى في هذا الجدول

١٦٢٠٠ ٠٠٠	ريال	طعام الجنود
٠ ٠١ ٠٠٠ ٠٠٠	•	علف الخيل
٠ ٠٤ ٢٥٠ ٠٠٠	•	اجور الضباط والجنود
٠ ٠١ ٠٠٠ ٠٠٠	•	اجور العمال في دور الصنعة
٠ ٠٢ ١٠٠ ٠٠٠	•	اجرة نقل الجنود
٠ ٠٤ ٢٠٠ ٠٠٠	•	• • المؤونة
٠ ٠٤ ٢٠٠ ٠٠٠	•	ذخائر لمشاة
٠ ٠١ ٢٠٠ ٠٠٠	•	• للدفعية
٠ ٠٠ ٤٠٠ ٠٠٠	•	• للمدافع البحرية
٠ ٠٤ ٢٠٠ ٠٠٠	•	تجهيز الجنود
٠ ٠٠ ٥٠٠ ٠٠٠	•	نقل الجرحى
٠ ٠٠ ٥٠٠ ٠٠٠	•	نفقات السفن الحربية
٠ ٠٥ ٠٠٠ ٠٠٠	•	قلة الواردات
٠ ٠٦ ٨٠٠ ٠٠٠	•	اسعاف الفقراء
٠ ٠٢ ٠٠٠ ٠٠٠	•	قيمة ما يخرج من المدن يومياً
٠ ٤٩ ٩٥٠ ٠٠٠	•	والجملة

وقد نقص الاستاذ ريشه النفقات كلها ولا سيما النفقات البحرية واغضى عن النفقات الجوية • ولعلَّ النفقات كلها الآن لا تنقص عن ٧ مليون ريال في اليوم او ١٤ مليون جنيه هذا عدا ما يقتل من الرجال والخيل والبغال

يقال ان الحرب العوبة للملوك ولكنها ليست العوبة للشعوب التي تنفق فيها اموالها ودماء رجالها فقد قدر المستر ادغار كرامند سكرتير بورصة لقربول ان نفقات هذه الحرب بلغت في اول اغسطس الماضي ٣٥٠٠ مليون جنيه واذا اضفنا اليها قيمة سائر ما اتلفت الحرب الى ذلك التاريخ بلغت خسائرها ٩٢٠٠ مليون جنيه وان نفقات انكلترا وحدها بلغت تلك السنة على الحرب ٧٠٠ مليون جنيه اي مقدار ما تراكم على حكومتها من الديون في مئة سنة وهذه التسعة آلاف مليون من الجنيمات التي اضاعتها اوربا بسبب الحرب في السنة الاولى هي اربعة اضعاف كل ما في ايدي الناس من الذهب والفضة • ولو كانت كلها ذهباً لبلغ وزنها مئة الف طن • وهي تساوي كل ثروة المانيا وتزيد على ثروة روسيا وتعادل ثروة

إيطاليا واليابان وهولندا وبلجيكا وإسبانيا والبرتغال لو جمعت معاً . وتفوق كل الديون التي تراكت على حكومات الأرض قبل نشوب هذه الحرب
ولو أنفقت هذه التسعة آلاف المليون من الجنيهات في الأعمال الخيرية والصحية لكفت لكل المشروعات التي من هذا القبيل في كل البلدان المتمدنة ولزالت بها عوادي الادواء
واكثر اسباب البؤس والشقاء

قال احد كتّاب الروس « ان اعداءنا من الاحداث الجوية والمكروبات والحشرات تسطو علينا كل دقيقة بلا انقطاع ومع ذلك نغض الطرف عنها ويقتل بعضنا بعضاً كأننا فقدنا حواسنا ويعمل جنودنا كل سنة خمسة آلاف مليون يوم لكي نوسع تخومنا بعض التوسيع فلو بذلنا هذا الجهد في محاربة المكروبات والحشرات والحيوانات المفترسة لصحّت اجسامنا وسلت مزروعنا . ولو عرف الناس اعداءهم الالاء لنفوا ما بينهم من المداوات وتحالفوا عليها حتى يفنوها وحينئذ تصير السيادة لم حقيقة على هذه الأرض »

يزعم الالمان ان السبب الاكبر لهذه الحرب هو حسد الانكليز لهم على نجاحهم الصناعي والتجاري . وهذا الزعم باطل ووقائع الحال تناقضه فان شركة همبرج اميركا وهي اكبر الشركات الالمانية التجارية كان صافي ربحها في السنة لا يزيد على ثلث نفقات السفن الحربية التي انشئت لحمايتها . ولو جمعت ارباح هذه الشركة في سبعين سنة مثل السنة الاخيرة قبل الحرب ما وفت بنفقات هذه الحرب في سنة واحدة . وكل ارباح التجارة الاوربية البحرية في مئة سنة لا تنفي بنفقات هذه الحرب في سنة واحدة . فالحرب تقتل التجارة كما تقتل كل وسائل العمران

كانت قيمة كل السندات والاسهم الصناعية والتجارية التي في ايدي الاوربيين قبل الحرب اربعين الف مليون جنيه فانظر كم قيمتها الآن يتضح لك مقدار الخسارة المالية التي خسرتها اوربا في صناعتها وتجارتها

ولكن اصحيح ان الحسد التجاري سبب هذه الحرب . ان اكبر الشركات البحرية التجارية في الدنيا شركتان المانيتان وهما شركة همبرج اميركا وشركة نوردتشرلويد وقد بلغت هاتان الشركتان ما بلغتاه من النجاح بما كانتا تنقلانه من المتاجر الانكليزية . فهل يعقل انهما كانتا تودان الحرب التي تبطل ربحهما . ان الهربلين مدير شركة همبرج اميركا انفق على بناء الباخرة الكبرى المسماة امبراطور ١٨٠٠٠٠ جنيه استدان ١٢٠٠٠٠٠ جنيه منها فهل يعقل ان له يدأ في هذه الحرب لكي تقف هذه الباخرة بلا عمل بعد ان سافرت

سفرات قليلة . وهل يعقل ان شركة النوردتشرلويد كانت تفكر في حرب تلقي باخترتين من اكبر بواخرها في احد المرافئ بلا عمل حتى تباعا لدفع رسوم بقاءهما في المرفأ
اتجارة عمل مشترك يستفيد منه البائع والشاري على حدٍ سوى فلا يعقل ان يكون سبب هذه الحرب حسد الالمان للانكليز لنجاحهم التجاري كما لا يعقل ان يكون سببها حسد الانكليز للالمان لنجاحهم التجاري فان ما اصاب شركات الملاحة الالمانية كاد يصيب شركات الملاحة الانكليزية

ولكن الحرب لا تشب من نفسها ولا بد لها من سبب او اسباب . ومن رأي الاستاذ ستار جوردان ان سبب هذه الحرب رجال يحبون الحروب دفعهم اليها اناس لا يحبون عن عمل مهما كان شائناً بعد ما طال التحريض على الحرب والترغيب فيها

الغذاء في اللحم

اكثر الاختلاف في لحوم الحيوانات التي تذبح وتؤكل وفي القطع المختلفة من ابدانها قائم بما فيها من الدهن فان العسل او اللحم الاحمر اكثره بروتين ممزوج بثلاثة امثاله او اربعة امثاله من الماء والدهن الذي فيه راسب بين دقائقه او مجتمعة في طبقات كبيرة حوله . ففي كل قطعة من اللحم مهما كانت دهن وبروتين ممزوج بثلاثة امثاله او اربعة امثاله من الماء . وهذا يصدق على كل انواع اللحوم كما ترى في هذا الجدول

انواع اللحم	الماء	البروتين	الدهن	المواد المعدنية
لحم البقر السمين	٥٩,٧	١٧,٧٥	٢٢,٠	٩,٠ في المئة
الهزيل	٦٧,٢	١٩,٠	١٣,٠	٩,٠
العجل	٧١,٣	١٩,٩	٨,١	١,٠
الخرفان	٥٣,٦	١٦,٠	٢٩,٨	٨,٠
الجلان	٥٨,٢	١٧,٦	٢٣,١	١,١
الخنزير	٣٤,٤	٩,٥	٥٥,٣	٥,٥
الدجاج	٦٣,٧	١٩,٢	١٦,٣	١,٠
سمك السمون	٦٤,٦	٢١,٦	١٢,٨	١,٤
الشوط	٧٠,٦	١٨,٧	٩,٥	١,٣

ولو حلل لحم الغنم والبقر التي تذبح في هذا القطر لوجد مختلفاً عن لحم الغنم والبقر التي تذبح في اوربا عادة في نسبة الدهن الى البروتين فان الخروف الاوربي اليتة صغيرة جداً او لا الية فيه فيتوزع دهنه في بدنه وهو في الغالب اسمن من الغنم التي تذبح في هذا القطر والقطر السوري والثيران التي تذبح في اوربا اسمن جداً من الثيران التي تذبح في هذا القطر واكثر السمن في الغنم والثيران يكون ناتجاً من كثرة الشحم والدهن في ابدانها ومتى كثر الشحم والدهن قل الماء . ولا يشبه الغنم الاوربية في كثرة الدهن والشحم وقلة الماء الا الغنم التي تعلق في سورية فان مجموع لحمها وشحمها ودهن اليتها يوازي اسمن الخرفان الاوربية وفائدة الشحم والدهن توليد القوة والحرارة في الذين يأكلونهما . ففي الغرام من الدهن او الشحم قوة لتوليد ٩ فيوج (وحدات) من الحرارة وفي الغرام من اللحم الهبر ربع غرام من البروتين وهو بولد فيجاً واحداً من الحرارة وفي اللحم عدا الدهن والشحم والهبر مستخلصات طفيفة لا يزال امرها مطروحاً على بساط البحث

المواد المعدنية

واذا حرق اللحم طارت كل المواد الالية التي فيه غازات وبقي منه شيء من الرماد وهذا الرماد هو المواد المعدنية التي في اللحم . وهو قليل قلما يزيد وزنه على واحد في المئة من وزن اللحم كما رأيت في الجدول السابق واكثره في اللحم الاحمر وقلما يكون منه شيء في الدهن فاذا كان في قطعة من اللحم الف درهم من البروتين ففيها سبعة اعشار الدرهم من الكلس ودرهمان من اكسيد المغنيسيوم وعشرون درهماً من اكسيد البوتاسيوم واربعة دراهم من اكسيد الصوديوم و٢٣ درهماً من اكسيد الفسفور الخامس ودرهمان من الكالور وتسعة دراهم من الكبريت ونحو سبعة دراهم من الحديد وهذه المواد المعدنية لازمة جداً في اللحم كما سيبي

هضم اللحم

يهضم بروتين اللحم بسهولة في الغالب ويهضم منه ما يهضم من بروتين اللبن والبيض اي نحو ٩٧ الى ٩٨ في المئة . والمرجح ان المستخلصات التي في اللحم تساعد على هضمه لانها اذا نزع قل ما يهضم منه وصار ٨٩ الى ٩١ في المئة فقط ولذلك يهضم من بروتين اللحم الجديد اكثر مما يهضم من بروتين اللحم القديم والمقدد

وهضم الدهن يتوقف على مقداره فاذا كان كثيراً قل ما يهضم منه . واذا كان قليلاً هضم اكثره وقد يهضم منه حينئذ ٩٥ في المئة ويختلف الزمن الذي يقيمه اللحم في المعدة حسب مقداره ومضغه وطرق طبخه وما فيه

من الدهن . ولا اختلاف في ذلك بين انواع اللحم المختلفة او الاختلاف بينها قليل جداً لا يعتد به

وخلاصات اللحم المشار اليها آنفاً تساعد على الهضم ولكن لا قيمة لها كمواد مغذية لقلتها ولذلك يحسن ان تضاف الى اللحم الذي تكون قليلة فيه

ومهما اعني بسلق اللحم لشرب مرقه لا يكون في المرق اكثر من ١٣ في المئة من بروتين اللحم . والغالب ان لا يكون في المرق اكثر من ٧ في المئة من البروتين . ولذلك فقولهم « من فاته اللحم فليشبع من المرق » خطأ لان المرق لا يشبع ولا يقوم مقام اللحم . وانخفض من ذلك ما جرت به عادة بعض المتأقين من سلق اللحم والاكتفاء بمرقه وطرح اللحم للكلاب اعنقاداً ان كل قوته نضجت في المرق فالذين يشربون ذلك المرق ينالون عشر اللحم والكلاب تنال التسعة الاعشار

اما خلاصات اللحم التي تباع في السوق فلا تقتصر على مرق اللحم المكثف بل يكون فيها ايضاً من مسحوق اللحم اي من اللحم الذي جفف وصحق ومن المستخلصات المشار اليها آنفاً قلنا في الجزء الماضي ان باعة اللحم عندنا يبيعونه بثمن واحد سواء كانت من الفخذ او الكتف او الظهر او الصدر او الخاصرة . ولكن الفائدة الغذائية تختلف كثيراً باختلاف هذه القطع فاذا نظرنا الى ما في كل قطعة من البروتين وجب ان تكون القطع في اسفل الظهر فوق الكتف اغلاها وهي التي عددها ١٠ في صورة الثور المرسومة في مقتطف ديسمبر الماضي ويليهما لحم الاضلاع المدلول عليه بالرقم ٣ ثم لحم ارومة الفخذ المدلول عليها بالرقم ١٣ ثم لحم الكتف المدلول عليه بالرقم ٢ . ثم لحم الصدر المدلول عليه بالرقم ٨ ثم لحم المراق المدلول عليه بالرقم ١١ واخيراً لحم الساعد المدلول عليه بالرقم ٥ فاذا بيع الرطل من الكتف بواحد واربعين مليماً وجب ان يباع الرطل من القطع الباقية بالاسعار المذكورة في الجدول التالي

ثمن الرطل من لحم	رقم	يساوي	٤١ مليماً
الكتف	١٠	يساوي	٤١
الضلع	٠٣	"	٣٥
ارومة الفخذ	١٣	"	٢٨
الكتف	٠٢	"	٢١
الصدر	٠٨	"	١٧
الساعد	٠٥	"	١٧
المراق	١١	"	١٦

النباتية وزد على ذلك ان الاطعمة اللحمية عرضة لتوليد الحوامض في الجسم فالذين يكثرون منها يكثرون تولد الحوامض الى اجسامهم
فالحكم من الاطعمة المغذية جداً السهلة الهضم الطيبة الطعم ولكن ذلك لا يوجب الاكثار منه ولا يمنع ضرر هذا الاكثار لانه قد يضر ضرراً كبيراً وخير الامور الوسط .
ومن المرجح عندنا ان اهل اليسار في هذا القطر يأكلون من اللحم اكثر مما نقضي به الحكمة والفقر لا يأكلون القدر الذي يلزم لتقوية اجسامهم وعقولهم . ومتى زاد الاغنياء علماً قللوا من اكل اللحم ومتى زاد الفقراء ثراء زادوا من اكله فيعتدل الفريقان وخير الامور الوسط

علم الانسان

ANTHROPOLOGY.

الانثروبولوجيا علم الانسان من حيث كونه حيواناً اجتماعياً . اوهي التاريخ الطبيعى للانسان باوسع معانيه اذ تبحث في علاقته بالعجاوات ونشوءه وارتقائه وقبائله المختلفة وما اشبه ذلك . فهي بعبارة اخرى تاريخ الانسان في كل زمان ومكان وجد فيها من حيث نشوءه وارتقاؤه حتى لقد سماها بعض العلماء بنت دارون يريدون بذلك انها اساس مذهبه اوهي مذهبه بعينه . وخلاصة هذا المذهب كما هو مشهور ان انواع الاحياء وتنوعاتها المتعددة في هذه الدنيا مرتبط بعضها ببعض وان روابطها متجانسة الى حد يسمح بوضعها تحت ناموس واحد هو ناموس النشوء

وهذا البحث يشتمل على موضوعات شتى اخصها ما يأتي :

قديم الانسان . وشعوبه . وبيئته . ولغاته . وفرقه . وشرائعه . واديانه . واخلاقه .
والانسان من حيث كونه فرداً . فلنبحث في كل من هذه الموضوعات على حدة

(١) قدم الانسان

التاريخ على ثلاثة اقسام . الاول ما اعتمد على الاخبار المكتوبة وهو التاريخ الحقيقي .
والثاني ما اعتمد على الاساطير والتقاليد والسماع كاخبار الجاهلية عند العرب . والثالث ما اعتمد على الآثار الصماء وهو يتناول العصور التي عرفت باسم ما قبل التاريخ وعليها مدار كلامنا فنقول :

كان بعض العمال يحفرون في حديقة حتى بلغوا عمق ٣٠ قدماً . فوجدوا ان سمك تربة الحديقة العادية ٥ اقدام فقط . وتحتها طبقة من الطحالب وجذور الاشجار البالية المتبلدة سمكها ٣ اقدام . فاستدل من هذا على وجود اجمة في ذلك المكان قبل ابتداء العصر البرنزي . وهو العصر الذي كان فيه الانسان يستعمل البرنز (اي مزيج النحاس والقصدير الذي اطلق عليه العرب اسم القلنز) سلاحاً له في الدفاع عن نفسه وعمل مساكنه واقتناص الحيوانات لطعامه . وهذا العصر واقع بعد العصر الحجري وقبل الحديدي . وتحت تلك الطبقة طبقة اخرى تكونت بالرسوب وفيها اصداغ بحرية وسمكها قدما او ثلاث . فاستدل من ذلك على ان تلك الطبقة كانت مغمورة بماء البحر في العصور الخالية . وتحتها طبقة من بقايا الاشجار المتبلدة وفيها جذوع اشجار كبيرة وبقايا غابة لا بد لها من ارض كثيرة التراب لتتغى وتزكو فيها . وسمك هذه الطبقة ٥ اقدام الى ٧ . ووجد في اللبد قطعة سلاح من الحجر المصقول وفي قعر اللبد شقفتان من الفخار احدهما منقوشة بثقوب . فاستدل من ذلك على ان سكان تلك الغابة من اهل العصر الحجري الحديث حينما كانت الادوات الحجرية او الصوانية انقن ممّا كانت من قبل . وتحتها طبقة من الرواسب سمكها ٤ اقدام وفيها اصداغ بحرية دلالة على ان البحر كان يغمرها وتحتها طبقة سمكها بين ٦ و ٨ اقدام وهي مكونة من الطفل او الصلصال الاصفر وقد دُفنت فيها قطع من الصخر المجروف ممّا يميز الطوفانات الهائلة التي كانت تفيض في العصر الجليدي . وتحتها طبقة من الطفل الازرق سمكها ٣ او ٤ اقدام وهي الاخيرة اذ ليس تحتها الا الصخر . والدلائل تدل انها مكونة بفعل البحر وبالتالي على ان البحر كان يغمرها في عصر اقدم

ترى ممّا تقدم ان معظم الطبقات المذكورة جيولوجية لا اثر للانسان فيها الا في مكان واحد حيث وجدت قطعة السلاح وشقفتا الفخار . وفي اماكن اخرى كما في ضواحي اميان الفرنسية وجد احد العلماء المنقبين ادوات واسلحة مختلفة الاشكال في ثمانى طبقات من اثني عشرة طبقة

والباحثون في قديم الانسان قبل التاريخ يعتمدون في تقدير قديمه على ثلاثة اشياء : عظام الحيوانات التي توجد مع آثاره . والعظام البشرية . والادوات البشرية على اختلافها كما يتضح من الحادثة الآتية :

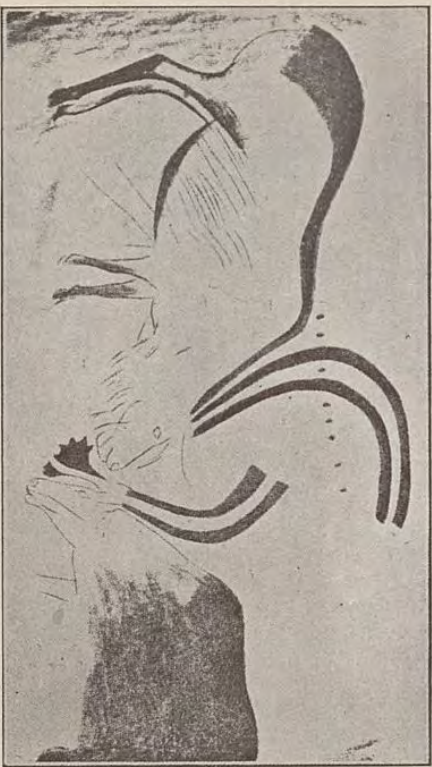
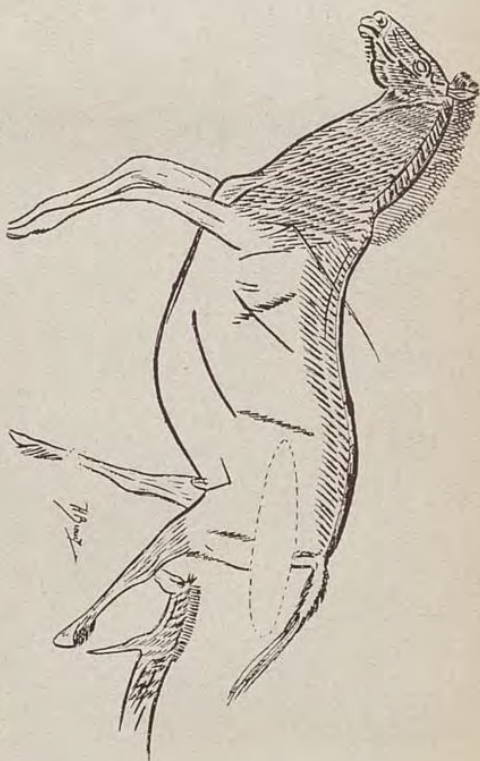
كان احد العلماء ينقب عن آثار الاقدمين في كهف مشهور نحفر فيه الى عمق ٢٠ قدماً فعثر على موقد قديم اثافية من الحجارة وآثار الرماد فيه . والى جانبه بقايا عرمة من

العظام المطروحة من الطعام . وكانت العظام بالية الى حد لا تستطيع عنده عين غير الخبير ان تهتمي بها الى شيء من الاشياء او تستوضحها نبا من الانباء . ولكنها عُرِضَتْ على خبير فاخبر بانها بقايا حيوان قديم اعظم من المموت واشد مراساً وهو المسمى فرس النهر ذا الصوف . وبقايا الرنة وصنفين من الفرس احدها الفرس البري الصغير الجسم الذي لا يزال موجوداً في صحارى منغوليا الصينية . وبقايا الثور البري والغزال

كذلك وجد في تلك العرمة ١٣ سنّاً بشرية لا تزال قوية بما دلّ على ان صاحبها لم يزد عمره على الثلاثين عند موته او قتله . نقول قتله اذ لا يعقل ان تكون اسنانه واضراسه قد سقطت من نفسها فلا بد ان يكون قد قتل وطبخ وطبخه لا يكون الا لا كلة مما يحمل على الظن ان سكان ذلك الكهف كانوا من اكلة لحوم البشر . وقد عُرِضَتْ هذه الاسنان والاضراس على خبير آخر فقال ان طول جذورها يدل على فكين هائلتي القوة وبالتالي على جمجمة اكبر من جمجمة الانسان الحالي بكثير وأقرب منها الى حجاجم القروذ . وهي الجمجمة التي سميت جمجمة « نياندرتل » وهو اسم البلاد التي وُجِدَتْ فيها . فذهب بعض العلماء وفي مقدمتهم هكسلي الى انها اقدم جمجمة معروفة لصنف من الناس سكن اوربا في العصور الخالية . واخص خصائصه كون رأسه مصفحاً اي ان قطر الجمجمة من مقدم الجبين الى قفا الرأس اطول من قطرها بين الصدغين . وذهب فرخو وغيره ان شكل هذه الجمجمة مرضي اي ناشئ عن مرض أصاب صاحبها في حياته . ولكن اكتشاف جمجمتين في البلجيكي مثلها فيما بعد أيد رأي هكسلي وهو رأي جمهور العلماء الآن

ووجد في هذه العرمة ايضاً كثير من السكاكين الصوانية وهي ذات طراز خاص بها . ومن رأي أحد الخبراء انها من صنع الانسان الذي عاش في العصر الملقب « مستيريان » نسبة الى « لمستيه » بلد في فرنسا حيث وجدت

قلنا فيما سلف ان العصور التي ما قبل التاريخ مقسومة ثلاثة اقسام : اولها واقدمها الحجري وهو ثلاثة ازمدة (١) الايوليثك اي الحجري . و (٢) البايوليثك اي القديم . و (٣) النيوليثك اي الحديث . وهي ذات فروع لا محل لذكرها هنا وثانيها النحاسي او البرنزي . وثالثها الحديدي واوائله عند حد عصور الجاهلية العامة التي نعرف عنها ما نعرف بالتقليد والسمع كما تقدّم القول . ومن اصعب الصعاب معرفة قدم العصر الاول ولو على سبيل التخمين والتقدير اي تقدير الزمان الذي وُجِدَ فيه انسان الايوليثك الذي عاش في فجر العصر الحجري . ولكن العلماء يكتفون بتقديره بمئات الالوف من السنين غير جازمين بعدد تلك



المئات . ومن رأي السير راي لنكستري في مقالة من سلسلة مقالات علمية نشرتها الدابلي تلغراف ان اول عهد الانسان بالارض كان منذ مليون سنة على الاقل . ولو شئنا الاتيان على الطريقة التي توصل بها علماء البيولوجيا والجيولوجيا والفلك الى حسابهم وتقديرهم لما وسعنا المجال وخرجنا عن غرض هذه المقالة

وقبل ترك هذا الباب لا نرى بأساً من وصف بعض الكهوف والاغوار التي كان الانسان الحجري يسكنها والتي اهتمدنا بها الى الحكم على هويته وماهية معيشته . وفي مقدمتها كهف « غراس » قرب افنتنيان في جبال البيرنه العليا بفرنسا . وهو واقع في اكمة عالية وسط صخور وحجارة متفتنة تدل على انها من بقايا العصر الجليدي الذي استولى على تلك الاصقاع في الماضي . فاذا وصل قاصد الكهف الى بابه ودخله نزل منه الى شبه قاعة واسعة واطئة السقف طولها نحو ٥٠٠ قدم وظلامها يكاد يلس باليد . وعند باب الكهف بقايا موقد وفضلات عظام واسلحة صوانية ورماد . وهي تدل على ان سكان ذلك الكهف هم من الصنف الاورنيك نسبة الى بلدة اورنيك في فرنسا وقد عاشوا في فجر الدور الثالث من ادوار العصر الباليولثك (الحجري القديم او الثاني) . والظاهر انه بعد اخفائهم وانقراضهم او مغادرتهم لذلك الكهف سدته الطبيعة وبقي مسدوداً حتى فُتح في عصرنا هذا

فاذا دخلنا الكهف لنشاهد ما فيه ومصاييحنا في ايدينا فاول ما نشاهده على جانبيه حفر صغيرة مستديرة لونها ابيض وعلى وجهها غشاء من الرواسب الكاسية حفظها هذه المدة الطويلة . وعلى ذلك الغشاء رسم كفوف كثيرة معظمها يمسرات مما يدل على ان اهل تلك الكهوف كانوا يستعملون ايديهم اليمنى مثلنا فرسموا بها الكف ايديهم اليسرى على جدران الكهوف . وصبغوا ما بين الاصابع بالتراب الاسود او بالمغرة الحمراء (وهذه العادة شائعة بين اهل استراليا الاصليين حق الآن ولا يعلم هل لهم غرض من ذلك سوى التسلية لانهم يتكتمون في الامر كل التكتم) . وكثير من الكفوف فاقد احدى الاصابع مما يدل على ان سكان تلك الكهوف كانوا يبترون احدى اصابعهم لغرض ديني او غيره . وكذلك يفعل اهل استراليا الاصليون وغيرهم من القبائل الهمجية الآن

وعلى الجدران ايضاً رسوم الحيوانات التي كان ساكنو الكهوف يقنصونها لطعامهم وهي اشبه في سذاجة صنعها برسوم الصغار . فبينما ترى الواحد منهم يصور رأس الجاموس الذي صاده صورة جانبية تراه يرسم قرنيه كما لو كان ينظر اليه من الامام . ويصور قوائمه فاذا هي

تشبه شيئاً في مخيلته لا القوائم التي يراها بعينيه . وفي ارض الكهف حفرة عميقة فيها كثير من عظام الدببة التي اوت الى تلك الكهوف فسقطت في حفرتها

ومن تلك الكهوف كهف نيو في جبال البيرنه الصغيرة شرقي الكهف الاول . طوله نحو ميل والنصف الاول منه مملوء بالصخور والحجارة فاذا انتهيت منه انفرج الكهف امامك فرايت بقعة فسيحة اتخذها سكان هذا الكهف قاعة لرسومهم وصورهم بعدما اصبحوا احذق في فن الرسم من اسلافهم . فانهم صوروا الفرس بعرفه وذنبه المسدولين ووجهه الجميل وصبغوه بالابيض والاسود وجعلوا طوله اقدام وليس فيه اثر للخشونة البتة بل ان هذه الصورة وغيرها من صور حيوانات الصيد الاخرى التي صورت على جدران هذا الكهف وهي تزيد على الخمسين تدل على ان سكانه كانوا صنع الايدي في فن الرسم والتصوير يتقنون تصوير ما يرونه ويلونونه

ثم انهم كانوا يستطيعون تصوير ما لا يرون ايضاً . فعلى الجدران نقط ورسوم واشكال هي رموز لاشياء مجهولة وربما كانت ضرباً من الكتابة بالصور المعروفة بالهير وغيلف

ومن الفروق بين اهل العصر الحجري القديم واهل العصر الحديث ان الثاين صقلوا ادواتهم الحجرية على الغالب واستعملوا الفخار وروبو المواشي وزرعوا الارض دون الاولين على ما يظهر من آثارهم . اما ان كان اهل العصر القديم قد استعملوا الفخار وروبو الماشية وحرثوا الارض فهذا امر لم تؤيده الاكتشافات حتى الآن . فلاحظ والحالة هذه اذا رأينا الرجل الحجري القديم يندثر ويضمحل امام الجديد ويزول ليحل الاصلح للبقاء محله . على ان كيفية زواله لا تزال مجهولة عندنا . فهل سار في اثر الحيوانات القطبية التي كان يعتمد عليها في طعامه عند ارتحاله شمالاً بشرق ؟ ام اجتاحه سيل غزاة العصر الحديث من الجنوب ؟ ام اندمج الفريقان الواحد بالآخر تزوجاً ؟

ومما نعلمه عن الرجل الحجري الحديث الذي كان يقطن غربي اوربا انه كان صغير الجسم مسود البشرة طويل الرأس ترك اثراً من لسانه في لغة الباسك الذين انتشروا في غرب اوربا وبلغوا انكلترا — وكانت قد صارت جزيرة حينئذ في الراجح — وتركوا من آثارهم التلال الصغيرة المستطيلة التي كانوا يقيمونها على قبورهم وهي غير التلال المستديرة التي كان اهل العصر النحاسي يقيمونها على القبور

وكما وجد الانسان في اوربا في ذلك العصر وجد في اسيا وافريقية فقد نشرنا في المجلد الثامن من المقتطف منذ احدى وثلاثين سنة خطبة للسروليم دوصن الجيولوجي المشهور

القاهنا على مسمع منا في المدرسة الكلية السورية في بيروت وجاء فيها الكلام التالي
 « واما في سورية فقد كشفوا آثار القدماء على عدوة نهر الكلب (قرب بيروت) فلا
 يخفى ان الذهاب الى نهر الكلب يرى بجانب الطريق التي فتحها الرومانيون نقوشاً وكتابات
 مختلفة نقشها رعمسيس ملك مصر وغيره من الذين قهروا هذه البلاد وابقوا تاريخهم منقوشاً
 على صفحات صخورها . والجيوولوجيون يرون بالقرب منها آثار اناس عاشوا قبل اولئك
 فالظارين وبادوا وانطقاً خبرهم . وهو لاء كانوا يسكنون مغراً قديمة هناك قد هدمها كروور
 الايام فذهب بالجانب الاكبر من سقوفها . ومنها مغارة كبيرة كشفها القانون ترسترم فوجد
 فيها عظاماً وغيرها . والظاهر انها كانت قديماً بارزة أكثر مما يرى اليوم كما يستدل من
 وضع الرواسب الكلسية في ارضها . ويحتمل ان قسماً منها تهدم بعد ان فتح الرومانيون
 طريق نهر الكلب حيث قطعوا جانباً من رواسبها

الكلسية وجعلوه على حافة الطريق وقد دُحرج جانب آخر منها الى شاطئ البحر
 وقد اكتشفت مغارة ثانية قرب انطلياس تهدم سقوفها ورسبت الرواسب الكلسية في ارضها
 حتى تعالت فوقها اربع اقدام فاقضى لهذه الرواسب زمان طويل حتى تراكت وبلغت
 هذا السمك ولعلمها لم تستغرق زماناً اطول مما بيننا وبين زمان رعمسيس لان هذه الرواسب
 قد تسلمت كثيراً في زمان غير طويل فلا تطرد دلالتها على قدم الزمان (فقد اثبت العلامة
 دوكنس وغيره ان الرواسب قد تبلغ ربع قيراط من السمك في السنة في بعض الكهوف
 ولا تبلغ ذلك السمك في سنين كثيرة في كهوف اخرى) وخلاصة ما يقال في هذا الشأن
 ان الناس كانوا قديماً يسكنون كهوف هذه النواحي كالخور بين سكان الكهوف الذين طردهم
 الكنعانيون كما ذكر موسى الكليم . وقد فحص العلماء العظام التي وجدها ترسترم في مغارة
 نهر الكلب فحكموا انها عظام حيوانات لا تعيش اليوم في هذه النواحي بل في النواحي الشمالية
 الباردة وذلك يدل على ان هواء هذه البلاد كان حينئذ ابرد من هوائها اليوم وان الناس
 الذين عاشوا في تلك الايام هم من اهل المدة التالية للعصر الجليدي . ولما كان البر في تلك
 المدة أكثر ارتفاعاً مما هو اليوم فلا يبعد انه كان امام الشرف المحاذي للبحر عند نهر الكلب
 سهل متسع يفصل بينهما ثم غمره الماء عند انخفاض البر في اواخر المدة التالية للعصر
 الجليدي فاضى مكانه ببحراً

واما مغارة انطلياس فأحدث عهداً من مغارة نهر الكلب على ما يظهر وعظام الحيوانات
 التي قد تحجرت رواسبها عليها تدل على ان حيواناتها حديثة العهد وليست كحيوانات مغارة

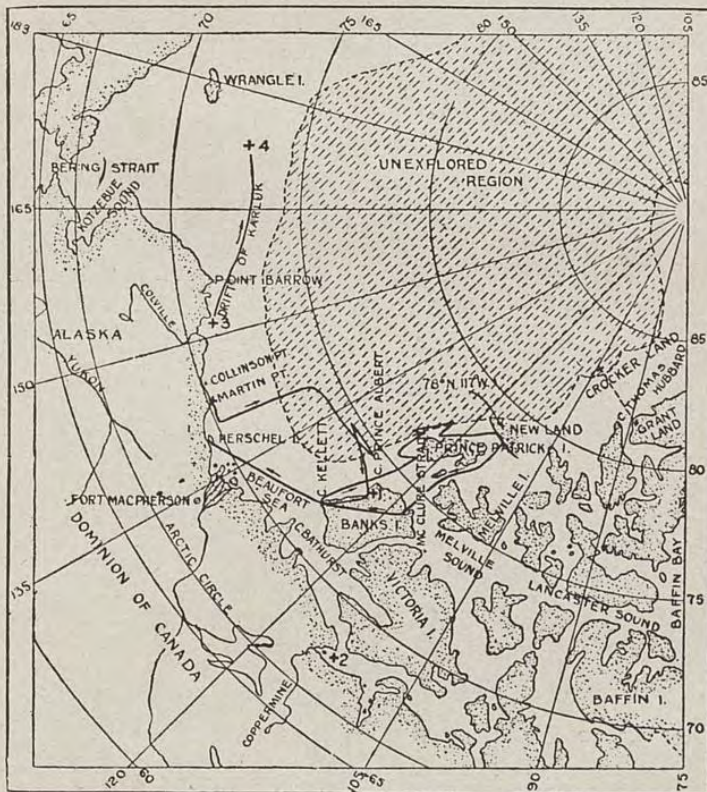
نهر الكلب . وقد وجدت فيها اسنةً وسكاكين من الصوّان وعظاماً رسبت عليها الرواسب وتجرّت كما ترون (ثم ارانا اياها واظنب بمهارة الذين صنعوها) وفي هذه البلاد كهوف كثيرة تحتوي عظاماً وظرائاً بين رواسبها ولكنها لم تُعرف حتى الآن لقلة من يبحث عنها . وهذه الرواسب حديثة بالنسبة الى ما يوجد تحتها من آثار القدماء ولكنها لا تزال اقدم من زمان الفينيقيين . والظاهر ان الناس كانوا يسكنون الكهوف في هذه البلاد قبل ان خسفت الارض خسوفها الثاني بعد العصر الجليدي فبادوا حين خُسِفَت بهم وطغى الماء عليهم ومنهم البقايا التي في مغارة نهر الكلب . ثم سكنها اناس مختلفون عنهم شعباً بعد ارتفاع البر من تحت الماء . وهذه الكهوف نوعان كهوف حفرتها السواقي ومجاري الماء في بطون الجبال ثم انفتحت لها منافذ دونها فتركها وتحولت الى تلك المنافذ . وكهوف نقرتها امواج البحر في الصخور ثم ارتفعت لما شجّصت الارض بها بعد العصر الجليدي . والمرجح ان مغارة نهر الكلب هي من هذا النوع الثاني . وتكثر الكهوف في جبل لبنان لسهولة نقرها فان هذا الجبل مؤلف من صخور كلسية تكوّنت في اواخر الزمان الذي تكوّن فيه القسم الثالث من طبقات الارض (اواخر الدور الثاني)

واما سبب سكن الناس فيها فيتضح من النظر الى كهف صغير قرب نهر الكلب امامه ارضٌ يسهل على الانسان ان يصل منها الى البحر وفوقه ارضٌ تناسب لغرس الاشجار وهو في بقعة منفردة بحيث يأمن ساكنه اغتيال العدو ومفاجأة الضواري وببيت مطمئن البال طيب الخاطر فلهذه الاسباب كان الناس يأوون قديماً الى الكهوف الى ان قال :

« الآن الادوات الحجرية التي وجدت في اوربا مثلاً لا يقطع منها بكون صانعيها اقل تمدناً من الذين استعملوا الحديد بعدهم . ولا يصح ان يساواوا بمتوحشي هذه الايام ولو تساوت مصنوعات الفريقيين لان متوحشي هذه الايام منخطوط في الحضارة مع سهولة ارتقاءهم فيها لو اقتدوا بالمتدنيين واما القدماء فلم يكن في زمانهم من يقتدون به في الحضارة فلا غرابة ان لم يتقدموا الاً رويداً . ويستدل البعض من النقوش التي بقيت بعدهم انهم كانوا سليمة قوم متدنيين ثم انحطوا في التمدن حتى بلغوا حالة الخشونة التي وجدت آثارهم عليها . والله اعلم »



الرحالة ستيفنسن



مقتطف يناير ١٩١٦

امام الصفحة ٤٩

اكتشاف ارض جديدة

في دائرة القطب الشمالي

في اوائل سنة ١٩١٣ قام رحالة نرويجي الاصل كندي الجنسية اسمه ستيفنسن يبحر بعثة الى الاصقاع القطبية الشمالية بمساعدة حكومة كندا وبرعاية متحف التاريخ الطبيعي الاميركي والجمعية الجغرافية الوطنية في كندا . وكانت هذه البعثة هي الثالثة في بابيا (الاولى سنة ١٩٠٦ — ١٩٠٧) والثانية سنة ١٩٠٨ — ١٩١٣) فاعد لذلك سفينة كبيرة اسمها « كرلوك » وسفينتين اصغر منها واثاثاً ومؤونة تكفي للحملة ٣ سنوات

وفي يونيو من السنة المذكورة اقلعت السفينة به وبجائعه من جنوب جزيرة فكتوريا شمالي كندا في مكان على نحو الدرجة ٦٨ من العرض الشمالي (وعليه الرقم ٢ كما يرى في الشكل) وكانت جماعته مؤلفة من بضعة عشر رجلاً من الخبراء بالعلوم والفنون اللازمة في الاسفار القطبية والمعتادين لمشاقت تلك الاصقاع الباردة

واتفق ان صيف تلك السنة كان قصيراً فلم تستطع البعثة بلوغ بحر بوفور تلك السنة (انظر الخريطة) . والظاهر ان السفينة الكبرى كرلوك ابدت عن الشاطئ كثيراً فاحاط بها الجليد وهي على بعد ١٨ ميلاً من الشاطئ وكان ستيفنسن وخمسة من رجاله قد نزلوا الى البر يصطادون فئار نوؤ فصل الجليد العالق بالسفينة عما حوله فساقطها الرياح والامواج غرباً وبقيت على تلك الحال اربعة اشهر ثم غرقت في شهر يناير من سنة ١٩١٤ بعد نقل ما فيها الى الجليد

واختار ستيفنسن سبعة من رجاله ليتقدموا للبعثة ويعدوا الطريق امامها ويكونوا بمثابة رواد لها . فشحصوا الى جزيرة اسمها جزيرة هيرالد تبعد عن مقر البعثة ٤٠ ميلاً ولكنهم لم يلبثوا ان رأوا ماءً غير جامد فعاد ثلاثة منهم يخبرون بما رأوا وبقي اربعة يبحسون ما معهم من الزاد . وفي خلال ذلك خرجت جماعة اخرى مؤلفة من طبيب البعثة وعالين من علمائها في اثر الجماعة الاولى رغم نهي اخوانهم لهم عن ذلك . فهبت زوبعة ثلج شديدة ففقدوا هم والاربعة الذين بقوا يبحسون الزاد . اما بقية رجال البعثة فبلغوا جزيرة هيرالد ثم جزيرة رنجل غربهما (انظر الخريطة) في ١٢ مارس . وفقد في اثناء ذلك اربعة رجال آخرون فبلغ عدد المفقودين كلهم ١١ رجلاً

اما ستيفنسن فعقد العزم على انفاذ خطته الاولى رغم غرق سفينه الكبرى . واناثته
الحكومة بالزاد والمهات وارسلتها على سفينة لم تبلغ جزيرة هرشل الا في صيف السنة الماضية .
وكان غرضه الاكبر اكتشاف ارض يقال انها واقعة شمالي الاسكا وسيبيريا في وسط
الاقويانوس النجم الشمالي . فقصدتها من نقطة مارتن برفقة بعض زملائه . فلم يبعدوا عن
الشاطئ الا قليلاً حتى هبت عاصفة ثلج استأقمتهم شرقاً . وفي ٧ ابريل عاد رجال الحملة
ادراجهم ولم يبق سوى ستيفنسن واثنين من رجاله فهو لاء ساروا في سبيلهم غير هيا بين
وكان معهم مزجعة تجرها الكلاب و ١٣٠٠ رطل من الاثاث والزاد وبندقيتان و ٣٦ خرطوشة
وفي ٢٧ ابريل بلغوا نقطة على الدرجة ٧٣ من العرض الشمالي و ١٤ من الطول
الغربي تبعد ٢٤٠ ميلاً عن قاعدتهم . ولما بلغوا الدرجة ٧٤ قل ما معهم من الزاد والوقود
كثيراً فقصدوا الزاوية الشمالية الغربية من (ارض او جزيرة) بنكس ولكنهم لم يستطيعوا
التقدم بسبب الزوبعة فمكثوا حيث كانوا ينتظرون ركود الزوبعة وجمعوا صيداً كثيراً في
خلال ذلك . وفي ٢٦ يونيو نزلوا على بعد ٣٠ ميلاً من راس البرنس البرت غربي ارض
بنكس . وهناك انتظروا سفينة تحمل البعض من رجال البعثة ولما لم تصل سار هو ورفيقاه
الى راس كليت حيث وجد سفينة اخرى تحمل بقية البعثة

فقضى الشتاء هناك وفي فبراير سنة ١٩١٥ سافر شمالاً فبلغ راس مكنتوك في ١٥
يونيو . وبعد ذلك باربعة ايام وجد الارض الجديدة التي اكتشفها عند الدرجة ٧٨ من
العرض الشمالي و ١١٧ من الطول الغربي (انظر الخريطة) . فسار حذاء ساحلها مسافة
١٠٠ ميل شرقاً واخذ ارساداً كثيرة على بعد ٢٠ ميلاً الى الداخلية وعلى علو النقيض قدم
فاستدل ان طول الارض التي اكتشفها ١٥٠ ميلاً على القليل

ثم عاد هو ومن معه في طريق شرقي جزيرة البرنس بتريك وقطع ارض بنكس من
خليج مكهور الى قاعدته في راس كليت حيث ينوي استئناف اعماله بعد اجتياز مسافة
طولها ٧٠٠ ميل . وكانت اخباره قد انقطعت بعد مغادرته نقطة مارتن حتى قطع العالم الرجاء
منه واذا به قد ارسل في الخريف الماضي رسالته من راس كليت فاحياها ميت الرجاء
ولاكتشاف الاراضي الجديدة في الاصقاع الشمالية والجنوبية فوائد علمية كثيرة في
البحث عن مغنطيسية الارض وحيولوجيتها ونباتها وحيوانها . وقد يكون منه فوائد تجارية
ولاسيما في الدائرة الشمالية ولكننا نرتاب في الحصول على فوائد مادية توازي ما ينفق
لاجلها من الاموال ويموت في سبيلها من الرجال

دمعة

على فقيدة عزيزة

بنتاهُ قد نورُ زهرُ الرُّبِّيْ واورق الغصنُ النديُّ الرطيبُ
وفاح نفعُ الوردِ من كمدِ وصاح في افئائه العندليبُ
وألست شمسُ الضحى الارضَ من حوك خيوطِ التبرِ بُرداً قشيبُ
والناسُ للنيروز قد بكرُوا يشوقهم روضُ الجنانِ الخصبُ
وانتِ قد امسيتِ في حفرةِ جاراك حوليها غرابُ وذيبُ
يابش ما جاورتِ من بعدما أنزلتِ منّا في سوادِ القلوبِ

* *

بنتاهُ اب تستيقظي في الدُّجى وتصرخي «بابا» وما من حُجيبُ
فلا تُراعي واحجمي ريثما تأتيك بشرى مقدي عن قريبُ
ماذا عسى يجدي لدى الموتِ ان شقت قلوبُ قبل شقّ الجيوبُ
فهل يردُّ الميتَ تعديدهُ ام يجلب السلوانَ فرط النخبُ
طبيبك الباشا ولكنهُ لم يدفع المقدارَ قدرُ الطبيبُ
خاتمه في الطبِّ عقاقيرهُ وليس في العقارِ سرُّ غريبُ
يا عيّدُ قد عدتِ بلا بهجةِ وهل يسرُّ العيدُ قلبَ الكئيبُ
اليك عني لست لي صاحباً لا يصحبُ الأبعدَ حرُّ نجيبُ

* *

بنتاهُ كم خلفتِ من حسرةِ ترنُّ في قلبي وكم من وجيبُ
فان صفا بعدك لي موردُ او غاض لي دمعُ فامرُّ عجيبُ
في حوالك الرابعِ اوحشتنا يا كوكباً قد غاب قبل المغيبُ
لقد أضعنا فيك مكنونةُ كنّا ذخرها ليومِ عصيبُ
يتيمةُ ما هذبتها يدُ ولا عرا جوهرها ما يشوبُ
لستُ اناثياً فابكي على الازداتِ راحت بعدها لا تؤوبُ
وانما ابكي لحرمانها عيشاً شجهاها كالمشوقِ الطروبُ
ليت الذي اعطاك لي منه فسرّ قلبَ الجارِ قبل القريبُ

لم يعط كيلا يسترد الذي اعطى كما قد يسترد السائب
 اذا لما اورثني لوعة ابردها النيران ذات اللبيب
 فالبخل اجدى من جدا نادى والشك اجل من يقين مريب
 والموت مختار على عيشة من بعض ما فيها فراق الحبيب

ليس الردى في نفسه نكبة يصبح ان يزع منها اللبيب
 وانما تسميه أعقابها فمن بلى في صفة في شعوب
 لو ان جسم الميت يبدو لنا قارورة تنضح منها الطيوب
 ووجهه بدر ومن حوله الهالات تخفي ما به من عيوب
 لما علت في اثره زفرة ولا بكيناه بدمع مكوب

قد كنت اخشى الموت من قبل ان رأيتها قد آذنت بالغروب
 واحسب الخلد تمام المني ومشتهى الغاوي وهم الأريب
 فاليوم لا اشقى من الخلد في عيني ولا اشهى لها من شعوب^(١)
 هذه تدنيني على هولها من راحل اشعل رأسي مشيب
 وذاك يقصيني على حبه عمن مقامي بدمه لا يطيب
 لا كان خلد لا أرى وجهها فيه واهلا بالحمام الرهيب

يا مصر اودعتك لي فلذة في سبب ناء وصقع جديب
 كوني لها ما كنته وليقم من ودك الغالي عليها رقيب
 انا الغريب الدار وارحمنا وكل من دب عليها غريب
 فيبيننا في حالنا نسبة فسائلي عنها دفيني عسيب^(٢)

(١) اسم الغنية (٢) عسيب جبل دفن في سفح امرؤ القيس وامرأة قبله وفي هذا البيت والذي قبله اشارة الى ابيات قالها امرؤ القيس عند احتضاره وهي:

اجارتنا ان الخطوب تنوب واني مقم ما اقام عسيب
 اجارتنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب
 فان تصلينا فالمودة بيننا وان نجزينا فالغريب غريب

يا بدر انت القبر في بقعة
فلا تكن دونهما منسكا
وانت يا قبر اتسع للتي
ما أعيت الاجساد لحدا ولا
يحبها وفد الصبا والجَنُوب
ومر شعاع الانس ان لا تغيب
ضافتك ولتبدد ذاك الكشيبة
الارواح هذاك الفضاء الرحيب

•

ويوم سوتينا^(١) عليها استوى
ناجيت ربي قائلاً ما جنى
فقال ثق عبيدي فان الذي
انظر الى ايوب في كربه
آمنت بالله وآياته
قد كان ما قد كنت اخشى فقل
قلي الى عرش القضاء المهيبة
عبدك حتى ساورته الكروب
أحبه أخصه بالخطوب
واصبر كايوب واني المثيب
ماخاب مكلوف اليه ينيب
ان الى الله الكريم الايوب^(٢)

نجيب شاهين

اليزيدية

وبحث في منشأ معتقدتهم

اليزيدية طائفة من الاكراد يسكن اكثرهم في جهات الموصل وولاية أروان الروسية
ومنهم طوائف في نواحي دمشق وبغداد وحلب . وهم من أغرب طوائف المبتدعة بدعة
يدينون بعبادة الشيطان ويقولون بالتناسخ ولم في كتم نحلهم والاحتفاظ بأسرارها مبالغة
شديدة طوت امرهم عن الناس زمناً حتى أتبع لبعض من خالطهم من رؤاد الافرنج وغيرهم
كشف القناع عن كثير من دخالهم وان كان وقع في عباراتهم ما لا بد من وقوعه في
كل امر يحاط بالخفاء والكتمان

وأول مجلة عربية تصدّت لهذا البحث فيما نعلم مجلة المقتطف في فصل نشرته في مجلد
١٣ ص ٣٩٣ ملخصاً مما حققه عنهم الاستاذ بروسكي بعد ما ثوى فيهم وعاشروهم دهرآ .
ثم كتب العلامة اليازجي في مجلد ٢ ص ٧٠٥ من ضيائه فصلاً آخر لا يخرج في
جوهره عمماً في المقتطف وان باينه في بعض المواضع بشيء من الاختلاف والزيادة والنقصان .

(١) اي دفناها ومهدنا التراب على قبرها (٢) الرجوع

ونشر الاب انتاس الكرملي مقالة مسهبة عنهم في مجلد ٢ من المشرق لم يترك فيها غاية لمستقص او مجالا لقائل . ثم عثر عيسى افندي يوسف في الموصل على نسخة مخطوطة باللغة العربية من كتابهم الجلوة ومصنف رش فنشرهما بنصهما في مجلة اللغات والآداب السامية باميركا سنة ١٩٠٩ م مع الترجمة الانكليزية . وعثر اخذ علماء المشرقيات في النمسا على نسخة منهما بالعربية والكردية فطبعهما بالنصين والترجمة النمسية في فينا سنة ١٩١٣ فازداد امرهم بطبعهما جلالة ووضوحا واميظ اللثام عما تضارب فيهم من الاقوال في المقالات الثلاث المتقدم ذكرها

غير ان القول في منشأ هذه النحلة واول مبتدع لها وما تطورت فيه بعد ذلك من الاطوار لم يزل غامضا ملتبساً وكل ما اوردوه عنها في ذلك جاء مضطرباً مبتوراً لا يصدر عنه الباحث بغناء وهو ما قصدنا البحث فيه في هذه المقالة بعد ان تلخص من عقائدهم ما يتوقف عليه اطراد البحث ويمثل لذهن القاريء صورة مجملة منهم

ملخص عقيدتهم

للقوم كتابان كما ذكرنا احدهما كتاب الجلوة وهو يتضمن ما خاطب به الباري تعالى خلقه والمقصود بهم اليزيدية وكلاماً في قدمه تعالى وبقائه وقدرته ووعدده ووعيده وذكر القول بتناسخ الارواح وفيه ان الكتب التي بايدي الخارجين أي اهل الاديان المعروفة ليست كما انزلت بل بدّلوا فيها وحرّفوا فما وافق منها سنن اليزيدية فهو المقبول وما غايرها فمن تبدلهم

والثاني مصنف رش أي الكتاب الاسود وفيه حديث خلق السموات والارض وما فيها من بحار وجبال واشجار وخلق الملائكة والعرش وادم وحواء وارسل الشيخ عادي بن مسافر من الشام الى لالش وما كان من نزول طاووس ملك (اي الشيطان) الى الارض واقامته ملوكاً لليزيدية ومقاومة اليهود والنصارى والمسلمين والعجم لهم . وفيه ان كافة الطوائف البشرية من نسل ادم وحواء واما شيت ونوح وانبيا وهم آباء اليزيدية الاولون فمن نسل ادم فقط واصلهم من توأمين ذكر واثني ولدهما باحدى الخوارق . وانت طوفانا اتي على اليزيدية بعد طوفان نوح مضى عليه الآن سبعة آلاف سنة في كل الف سنة منها ينزل له من السماء بشرع لهم الشرائع ويسن السنن ومن هؤلاء الالهة السبعة يزيد الذي ينتسبون اليه اما رئيسهم واولهم فالشيطان المعبر عنه عندهم بطاووس ملك ومرتبة هؤلاء الالهة دون مرتبة الاله الاعظم الواحد القهار الفعال لما يريد

وفيه أيضاً شرائعهم وما أحلّ لهم وما حرّم عليهم في الزواج وغيره وشرع امر الطواف بسناجقهم في البلدان والقرى لجمع الصدقات وزيارتهم لقبر الشيخ عادي وما يفعلونه في عيد رأس السنة من قطف النور الاحمر وذبح الذبائح واطعام الفقراء وزيارة القبور . وفي كلا الكتابين من التفريق والخلط ما فيه وتمتاز النسخة المنسوبة بوجود النص الكردي فيها . وتختلف عنها الاميركية ببعض زيادات ونقصان وتأخير في العبارات وفيها فوق ذلك ملحق فيه ما ليس في الكتابين من شرائعهم واحوالهم وكرامات اوليائهم وتفصيل مراتب امرائهم وشيوخهم وأغنية مختلة الوزن والتركيب في مدح الشيخ عادي وأخرى مثلاً تنلى في صلاتهم وصورة المحضر الذي كتبوه لما أرادت الدولة العثمانية تجنيدهم وقد ذكروا فيه السبب الديني المانع لهم من مخالطة غيرهم

يزيد الذي ينتسبون اليه

جاء في كتب الملل والنحل ذكر لفرة من الاباضية يدعون باليزيدية وهم اتباع رجل من الخوارج اسمه يزيد بن ابي أنيسة وهو غير المحدث المشهور كان بالبصرة ثم انتقل الى ارض فارس وكان من زعمه ان الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً جملة واحدة ينسخ به الشريعة الاسلامية ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن وليست هي الصابئة الموجودة بخران وواسط . فذهب الاب انستاس والعلامة اليازجي الى أن يزيدية اليوم هم من بقية هذه الفرقة وجنحاً لهذا الرأي لاتحاد الفرقتين في النسبة ووجود كتاب مزعوم تنزله . اما نحن فلا نرى هذا الرأي ولا نجد علاقة ما بين هذه وتلك بل رأينا ان اتباع ابن ابي أنيسة انقرضوا فيما انقرض من الفرق العديدة التي لا وجود لها الآن وعندنا ان نسبة يزيدية اليوم انما هي ليزيد بن معاوية على التحقيق كما يدعون هم ولكن لا على ما لقوه من المزاعم بل لما منورده عليك بعد

وزعمهم هم في يزيد على ما جاء في مصحف رش ان معاوية اباه كان خادماً للنبي الامام عيسى بن ابي نبيتنا عليه الصلاة والسلام وحلق رأسه يوماً فخرجه واكب على الدم فلمسه بلسانه لئلا يسيل على الارض فقال له النبي اخطأت وستكون ذريتك اعداء لأمتي فعاذه على ان لا يتزوج ابداً ولم يكن له بنون من قبل ولكن الله سلط عليه عقارب لدغته في وجهه وجزم الاطباء بموته ان لم يتزوج فتزوج امرأة في الثمانين لئلا يملأ حملها فلما أصبحت اذا هي ابنة خمس وعشرين فحملت وولدت يزيد احد آلهم السبعة

وفي (المجلد ٣) من مجلة لغة العرب التي كانت تصدر في بغداد مقالة عن الاكراد للكاتب الفاضل شكري افندي الفضلي تعرض فيها في (ص ٣٠٩) لليزيدية بكلام مختصر ذهب فيه الى انهم من الجوس الداسنيين هجروا حاضرتهم القديمة يزد وسكنوا داسن فقبل لهم اليزديون ثم صحفته العامة وقالت يزديون . وقد علق عليه صاحب المجلة بانهم غير الداسنيين وان لا علاقة لهم بيزد في كلام لا يبق للشك مجالاً

الشيخ عادي

للشيخ عادي مقام غير منكور عند اليزيدية وقبره اليوم كعبتهم التي يحجون اليها وشيخهم الاعظم سادن مقامه ولهم فيه مزاعم في مصحف رش منها ان الله تعالى ارسله من ارض الشام الى لالش ومفهوم العبارة ان ذلك كان قبل خلق آدم وهو من الخلط الذي لا تخلو منه عباراتهم

وفيه انهم عند ارسال السناجق الى القرى لجمع الصدقات يخرجونها من عند قبره باحفال عظيم ورقص وغناء وزمر ونقر على الدفوف والطبول ويعجنون من ترابه بنادق (كرات صغيرة) تحمل مع السناجق فتفرق في القرى للتبرك بها . وعند عقد الزواج يأتون برغيف من دار شيخهم يتقاسمه العروسان فان لم يوجد اكتفيا بسف شيء من تراب الشيخ عادي . وفي الزوائد المحقة بالنسخة الاميركية ان من يموت منهم يجب ان يحضره شيخ من شيوخهم الذين في طبقة (الكوچك) ليضع في فيه شيئاً من هذا التراب قبل دفنه وفيها ايضاً تفصيل مناسكهم عند زيارته وانها مفضلة عندهم على حج البيت الحرام مع التصريح بانه مبتدع ملتهم ومرشدهم الاول الى طريقها

وفي النسخة الاميركية ايضاً نبذة عن الشيخ عادي وردت قبل كتاب الجلوة مقدمة له تُبقيتها هنا دليلاً على مبلغ جهلهم بالتاريخ وخطهم بين الازمان المتفاوتة ونموذجاً لما في كتابهم من فساد التركيب وسوء التعبير وهي بنصها « في زمان المقتدر بالله سنة مائتين وتسعين هجرية كان منصور الخلاج وشيخ عبد القادر الكيلاني في ذلك الوقت ظهر انسان اسمه الشيخ عادي من جبال الحكارية^(١) اصله من اطراف حلب او من بعلبك جاء وسكن جبل لالش قريب مدينة الموصل نحو تسع ساعات والبعض قالوا انه من اهل حران ونسبته الى مروان بن الحكم فانه شرف الدين ابو الفضائل عادي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان وكان وفاته سنة خمس مائة وثمانية وخمسين هجرية وقبره يزار

الآن قرب قرية باعدري^(١) من قرى الموصل تبعد عنها إحدى عشرة ساعة واليزيدية هم نسل الذين كانوا مريدين عند الشيخ عادي المذكور والبعض منهم ينسبون الى يزيد ومنهم الى حسن البصري» انتهى .

ولا بد لنا قبل الشروع في التعريف بهذا الشيخ من تصحيح اسمه فإنه ورد في كتابهم مرسوماً بزيادة الف بعد العين كما رسمناه فيما تقدم متابعة لهم وبه ورد أيضاً في مقالتي المقتطف والمشرق وأوردته العلامة اليازجي في الضياء بلفظ الشيخ الهادي وعلق عليه في الحاشية بما نصه «الذي في الاصل السرياني الشيخ ادى وكذلك هو في النقل الفرنسي ولعل لفظه الصحيح عدي» الاً أنا رأينا بوليائي رواه بزيادة هاء في اوله كما اثبتناه فيما نقلناه عنه قريباً وهو الذي اعتمدناه في سائر المقالة توحيداً للتسمية» انتهى . قلنا والذي ذهب اليه ظنه في تصحيح لفظه هو الصواب

وفي مقالة المشرق ذكرنا لاسطورة رواها رجلان من اليزيدية مصرح في آخرها بان لفظه عادي محوّل عن آدي وخلاصتها ان مزار الشيخ كان في الاصل ديراً للنساطرة بني على اسم القديس آدي أو آدي ثم تفرّق رهبانه باغواء طاووس ملك لهم ودانوا باليزيدية وظهر في ابّان ذلك الشيخ عادي بدعوته وانباً تلاميذه بأمر الرهبان قبل وقوعه وأوصاهم بدفنه في مكان المذبح الاعظم بالبيعة بعد هدمه فعملوا بوصيته وصاروا يحجون الى قبره كل سنة وحولوا اسم آدي الى عادي . قلنا القول بهذا التحويل ظاهر البطلان لما سيأتي ولعل كاتب المقالة الفاضل كان متوقفاً فيه او فيما ورد عن اصل المزار ايضاً فإنه ختم العبارة بقوله (فتأمل)

والصواب انه الشيخ عدي بن مسافر^(٢) احد صوفية زمنه ومعتقدهم ترجمه ابن خلكان في الوفيات فقال فيه «الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان كذا املى نسبه بعض ذوي قرابته الهكاري مسكناً العبد الصالح المشهور الذي تنسب اليه الطائفة العدوية» انتهى . وذكر ابن الوردي نسبه في تاريخه على ما هو وارد هنا وزاد فيه بعد مروان الاخير «ابن الحكم بن مروان الاموي» . قال ابن خلكان «سار ذكره في الآفاق وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم

(١) أوردتها ياقوت في معجمه بلفظ باعدرا بالذال المعجمة وقال عنها انها من قرى الموصل

(٢) نسبه هنا الى جدّه مسافر اما أبوه فاسمه صخر كما سيأتي في ترجمة الشيخ حسن

التي يصلون اليها وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها . وكان قد صحب جماعة كثيرة من اعيان المشايخ والصلحاء المشاهير مثل عقيل النجبي^(١) وحماد الدباس وابي النجيب عبد القادر السهروردي^(٢) وعبد القادر الجيلي وابي الوفاء الخوافي ثم انقطع الى جبل الهكاري من اعمال الموصل وبنى له هناك زاوية ومال اليه اهل تلك النواحي كلها ميلاً لم يسمع لارباب الزوايا مثله . وكان مولده في قرية يقال لها بيت قار من اعمال بعلبك والبيت الذي ولد فيه يزار الى الآن وتوفي سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة في بلدة بالهكارية ودفن بزاوية رحمه الله تعالى . وقبره عندهم من المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة وحفدته الى الآن بموضع يقيمون شعاره ويطفون آثاره والناس معهم على ان كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمه . وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل وعده من جملة الواردين على اربل . وكان مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يقول رأيت الشيخ عدي بن مسافر وانا صغير بالموصل وهو شيخ ربعة اسم اللون وكان يحكي عنه صلاحاً كثيراً وعاش الشيخ عدي تسعين سنة رحمه الله تعالى » انتهى بنصه

وترجمه الشيخ الشعرائي في طبقاته الكبرى المسماة بلوائح الانوار وفي طبقاته الوسطى ايضاً فاثني عليه في كليهما ثناءً حمداً وذكر انه اقام في اول امره زماناً في المغارات والجبال والصحارى مجرداً سائحاً يأخذ نفسه بانواع المجاهدات قال وهو اول من قصد بالزيارات وتربية المريدين الصادقين ببلاد المشرق وقصده الناس من سائر الاقطار . ثم نقل شيئاً من مآثور كلماته في التصوف وذكر له كرامات وخوارق الى ان قال سكن رضي الله تعالى عنه جبل الهكار واستوطن بالس الى ان مات بها سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بزاوية المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار

وذكر ابن الاثير وابو الفداء ان وفاته كانت في الحرم سنة سبع وخمسين وخمسمائة وتابها في ذلك ابن الوردي^(٣) الا انه نقل ايضاً عن كتاب بهجة الاسرار لنور الدين البلخي انها كانت سنة ثمان وخمسين وان اصله من حوران . واطنب ابن الوردي فيه وفي وصف زهده ونقشه وكراماته في كلام نقل اغلبه الشعرائي في طبقاته . وفي مختصر تاريخ الاسلام للذهبي في حوادث سنة ٥٥٧ ما نصه « وفيها مات شيخ العارفين عدي بن مسافر الهكاري الزاهد وقد قارب التسعين »

وبالس التي ذكرها الشعراني بلدة بالشام بين حلب والرقّة على ما في معجم ياقوت فليست هي بلدة الشيخ عدي التي سكنها ودفن بها بالهكارية. والذي في طبقاته الوسطى لا كش بلام فالف فكاف وكلاهما فيما ظهر لنا محرف عن لالش وهي الواردة في النصين العربي والكردي من مصحف رش الأ أنها وردت في بعض المواضع من النص الكردي بلفظ لايش بالمشنة التحتية بدل اللام وبه وردت في مقالة المقتطف أيضاً والمرجح انها بلامين وهي التي ذكرها ياقوت في معجمه بلفظ ليلش وقال عنها قرية في الحف من اعمال شرقي الموصل منها الشيخ عدي بن مسافر الشافعي شيخ الاكراد وامامهم وولده

ومن ترجم الشيخ عدي ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب في وفيات سنة ٥٥٧ فاثني عليه ثناء من ترجمه قبله وذكر تجاوز اصحابه الحد في اعتقادهم به حتى زعموا انه اذا ذكر على الاسد وقف او على البحر سكن والى ذلك اشار الشيخ الصديق بن محمد المقرئ المعروف والده بالمدوخ في وسيلته الجامعة بقوله :

بجاه عدي ذلك ابن مسافر به تسكن الامواج في لجج البحر
وان قلته لليث لم يخط خطوة ولا الشبر من قاع ولا القاع من شبر
هذا ما ظفرنا به من ترجمته وهو عندنا اصل الطريقة اليزيدية واول مكوث لهذه الطائفة على ما ادا اليه البحث

الشيخ حسن

ذكر اسمه في مصحف رش على انه ثاني الالهة السبعة ويسمى ايضاً دردايل وورد في الزيادات الملحقة منوعاً بالبصري وأن له قبة في القباب التي حول قبر الشيخ عدي ومن نسله شيخهم الاعظم ولا ندري اهما رجل واحد ام اثنان عندهم وقد بحثنا في كتب التراجم عن مسمى بهذا الاسم له علاقة بهم فاهتدينا الى اثنين احدهما من آل عدي بن مسافر وكان احد خلفائه عليهم وفي زمنه دب الفساد والزيف فيهم وهو غير منسوب للبصرة والثاني منسوب اليها ولكن ليس في ترجمته دلالة على صلة له بهم سوى الاتحاد في الاسم والنسبة والولادة بالموصل

وللاول ترجمة في فوات الوفيات لابن شاکر قال فيها عن نسبه « الحسن بن عدي بن ابي البركات بن صخر بن مسافر الملقب بتاج العارفين شمس الدين ابو محمد شيخ الاكراد وجده ابو البركات هو اخو الشيخ عدي ». وقد تقدم في نسب الشيخ عدي انه عدي بن مسافر بن اسماعيل الخ وعليه لا يصح ان يكون ابو البركات اخاً له بل يكون ابناً لاخته .

والصواب ان جميع من ترجموا الشيخ عدياً اسقطوا اسم ابيه ونسبوه لجدّه مسافر لشهرته فقد جاء في مادة (هكر) من شرح القاموس في الكلام على الهكارية مانصه « واليهما ينسب الولي المشهور ابو المفاخر عدي بن صخر بن مسافر الاموي الهكاري » وبه يصح ما في فوات الوفيات

ثم قال ابن شاكر « وكان شمس الدين من رجال العالم رأياً ودهاء وله فضل وادب وشعر وتصانيف في التصوف وله اتباع ومريدون بهالغون فيه قال الشيخ شمس الدين الذهبي وبينه وبين الشيخ عدي من الفرق كما بين القدم والفرق وقد بلغ من تعظيم العدوية له انه قدم عليه واعط فوعظه حتى رق قلبه وبكى وغشي عليه فوثب الاكراد على الواعظ فذبحوه ثم افاق الشيخ حسن فراه يتشبط في دمه فقال ما هذا فقالوا له ايش هذا الكلب حتى يبكي سيدنا الشيخ فسكت حفظاً لدسته وحرمة . وخاف منه بدر الدين لوئل صاحب الموصل فقبض عليه وحبسه ثم خنقه بوتر في قلعة الموصل خوفاً من الاكراد لانهم كانوا يشنون الغارات على بلاده فغشي ان يأمرهم بادنى اشارة فيزبوا بلاد الموصل . وفي الاكراد طوائف الى الآن يعتقدون ان الشيخ لا بد ان يرجع وقد تجمعت عندهم زكوات ونذور ينتظرون خروجه وما يعتقدون انه قتل . وكانت قتلته سنة اربع واربعين وستائة وله من العمر ثلاث وخمسون سنة »

وترجمه ايضاً ابن العباد الحنبلي في شذرات الذهب وساق نسبه كما هنا اي بزيادة صخر بعد عدي الاكبر ونعته بشيخ العدوية الاكراد وذكر عنه ما ذكره ابن شاكر ثم اورد عبارة للذهبي عدد له ولجماعته فيها منكرات وختمها بما معناه (ان كان هذا طريق الجنة فآين اذن طريق النار)

اما الثاني على فرض انه غيره فقد جاء في المنهل الصافي لابن تغري بردي عن رجل يلقب بحسن البصري مانصه « جعفر بن علي بن جعفر بن الرشيد الشيخ المسند المعمر شرف الدين الموصل المكري المعروف بالحسن البصري مولده بالموصل في سنة اربع وستائة وكان شيخاً فاضلاً عارفاً حافظاً للاخبار والشعر والادب ذكره الحافظ علم الدين البرزالي وقال سمع من السهروردي كتاب العوارف بالموصل وسمع بدمشق من ابن الريدي وبمصر من ابن الجيزي وبالثغر من ابن رواح وتوفي بدمشق سنة ثمان وتسعين وستائة رحمه الله قلت وصاحب الترجمة يلبس على من لا يعرف التاريخ بالحسن البصري التابعي المشهور المتوفى سنة عشر ومائة » انتهى . وليس فيه ما يدل على علاقة له بهم

منشأ نحلتههم وتكوين طائفتهم

لا يخفى ان الغالب في كثير من الاديان والمذاهب ان يطرأ عليها التغيير والتبديل بعد ذهاب الداعين اليها إما بالابتداع فيها او بتغيير النصوص او بتأويلها على حسب ما توحىه الآراء وتزينه الاهواء . والشواهد على ذلك كثيرة تكاد لظهورها تحس وتقرها الايدي باللس غير ان التغيير يختلف قلة وكثرة تبعاً لاميال المهيمين على المذهب واغراضهم واستعداد نفوس متبعيهم . وهو عين ما طرأ على مذهب اليزيدية فانهم لم يكونوا في مبدأ امرهم سوى طائفة من الصوفية لم طريق خاص كالحال في سائر طوائف القوم غير انهم غلوا شينهم غلوّاً تجاوز الحد ادى الى قولهم فيه بما لا يوافق شرعاً ولا عقلاً ثم قام فيهم رؤساء في سوء الطالبوت للحطام من طريق الرئاسة فتوسعوا في مذهبيهم وادخلوا فيه ما اقتضته مصلحتهم ووافق اهواءهم وما زالوا ينقصون منه ويزيدون قرناً بعد قرن حتى خرجوا من الاسلام جملة

ولم يكن لهذه الطائفة وجود ولا ذكر في التاريخ قبل القرن السادس الهجري حتى اشتهر الشيخ عدي بن مسافر بالزهد والورع وكثرة المجاهدة وتسامع به الناس فقصده من الاطراف للاسترشاد ثم انتقل الى جبال هكار موطن الاكراد فتبعه منهم خلق كثير اتخذ منهم التلاميذ وحدث الطريقة العدوية كما مر بك في اخباره . ولم يكن على شيء مريب في طريقته والا لما اثنى عليه كل من كتب عنه وحسبك ان الامام ابن تيمية المشهور بشدة في الدين لم يذكره الا بالخير في رسالة له سيأتي شيء منها . وانما بدأ فيهم الزينغ بعد موته في رئاسة الشيخ حسن ابن اخيه عليهم اوقبله بقليل وقد تقدم انه كان لا يهتم الا بحفظ ناموسه مع انطوائه على منكرات اخذها عليه الذهبي . ولما فشا فيهم الانحراف وشاع عنهم كتب لهم ابن تيمية رسالته العدوية التي اشرنا اليها وهي طويلة بناها على النصيح والارشاد الى طريق السنة والحض على التمسك بها وتعرض فيها لما كانوا عليه في زمنه فحذرهم من البدع والغلو في المشايخ كما غلوا في الشيخ عدي ومن قوله في هذا الصدد « وفي زمن الشيخ حسن زادوا اشياء باطلة نظماً ونثراً وغلوا في الشيخ عدي وفي يزيد باشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير قدس الله روحه فان طريقته كانت سليمة لم يكن فيها من هذه البدع وابتلوا بروافض عادوهم وقتلوا الشيخ حسناً وجرت فتن لا يجيها الله ولا رسوله »

فيتضح من هذا وما تقدمه أصل منشأ هذه الطائفة وانها كانت تسمى في مبدأ الامر

بالعدوية نسبة لشينها اما تسميتها بعد ذلك باليزيدية فلم تقف على زمنها والظاهر انها حدثت في القرون الاخيرة واعمل موالاة البحث تكشفها فيما بعد

منشأ اعتقادهم في يزيد

تولى يزيد بن معاوية الخلافة على كراهة من كثير من المسلمين ثم وقعت في ملكه كوائن كقتل الامام الحسين والعدوان على اهل المدينة ونقلت عنه امور من الاستهانة بالدين والاشتهار بالشراب اكثرت فيه القال والقليل وتسبب عن ذلك تشعب الآراء فيه فذهبت الشيعة فيه مذهباً معروفاً واقترب اهل السنة فمنهم من غالى في بغضه واجاز لعنه ومنهم من اقتصد ومنهم من خالف وحسن الظن وكان من هؤلاء الشيخ عدي بن مسافر فقد ظفرا بنسخة عتيقة من عقيدته ناقصة من آخرها رأياه يقول فيها « وان يزيد بن معاوية رضي الله عنه امام وابن امام ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله ونقل عنه العلم الشريف والحديث وانه بريء مما طعن فيه الروافض من اجل قتل الحسين رضي الله عنه وغير ذلك منبوذ ومهجور الطاعن فيه » . فمن هذا القول نشأ اعتقاد اليزيدية في يزيد فانهم تولوه اولاً تبعاً لرأي شينهم ثم جروا فيه على ما جروا عليه من الغلو في غيره فجعلوه ولياً ثم نبياً وما زالوا به حتى اتخذوه الها من الالهة السبعة حين تبادوا في الضلال واستغرقوا في السخافات والاهام

وقد نعرض لذلك ابن تيمية في الرسالة العدوية ولم يكونوا بلغوا به في زمنه غير مرتبة النبوة فقال « اعتقد بعضهم انه كان من الانبياء ويقولون من وقف في يزيد وقفه الله على نار جهنم ويروون عن الشيخ حسن بن عدي انه كان كذا وكذا ولياً وقفوا على النار لقولهم في يزيد » وقد اطال في هذا الموضوع وبين افتراق الناس فيه بين محب ومبغض وما نشأ عن تمسك كل فريق برأيه من المغالاة حتى جعله بعضهم كافراً زنديقاً والبعض من ائمة الهدى وكبار الصالحين بل الاولياء وذكر ان منشأ الاعتقاد بصلاحه كراهة بعض اهل السنة لعنه فظن قوم ممن يتسنان أن ذلك بني علي صلاحه فاعتقدوه . ثم بين لهم خطأ الفريقين ونصحهم باتباع الاولى وهو الاقتصار فيه على ان لا يسب ولا يحب

منشأ اعتقادهم في الشيطان

ليس في عقيدة الشيخ عدي ما يخالف الاصول المعروفة في عقائد اهل السنة والجماعة وقد تصفحناها فلم نشم منها رائحة رأي في الشيطان يُخرج اعتقاد اليزيدية عليه بل رأياه فيها بالعكس يكثر من لعنه وينحى على من يزعم ان الخير من الله والشر من ابليس وعلى من تغالوا فقالوا ارادة ابليس فوق ارادته تعالى . فترى من هذا ان مذهبهم في الشيطان غير

مبنى على قول الشيخهم كما بُني مذهبهم في يزيد بل هم فوق ذلك مخالفون له ومضادون لرأيه فيه ولم يشر ابن نيمية في الرسالة العدوية الى شيء من ذلك فالظاهر انهم جنحوا لهذا الرأي بعد زمنه ولعله نشأ من احد من تولّى زعامةهم من المشايخ واليك ما ظهر لنا في ذلك
قد تقدم ان اليزيدية لم يكونوا الا طائفة من الصوفية ثم صاروا من غلاتهم وما زالوا ينادون في الغي حتى باينوا جميع الفرق الاسلامية وخرجوا من الاسلام جملة . ولا يخفى أن لغلاة الصوفية من الآراء الشاذة والكلمات الموهمة ما لا يحتمل ظاهره ينطقون بها في احوال تعرض لهم يستعملونها بالغلو او الشطح او غير ذلك ويجعلها بعضهم على خلاف ظاهرها بضروب من التأويل ليس من موضوعنا التكلم فيها . وقد اشار ابو حفص عمر بن محمد السهروردي في عوارف المعارف عند كلامه على الخلوة الى ما يقع لبعض الصوفية من الزيف وذكر ان ما يفتح به على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سبباً لمزيد بعده وغروره وحماقته وأنه لا يزال حتى يخلع ربة الاسلام عن عنقه وينكر الحدود والاحكام الى آخر ما قال

ومن تلك الآراء ما ذهب اليه بعضهم من التعصب لابليس وتبرير عمله في عدم السجود لآدم بل نسب هذا القول لبعض كبارهم ومنه ما رواه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة حيث قال

« وكان ابو الفتح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصاً لطيفاً وواعظاً مفوهاً وهو من خراسان من مدينة طوس قدم بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكاً منكراً لأنه كان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين . وقال يوماً على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق أمر ان يسجد لغير سيده فابى ولست بضارع الا اليكم واما غيركم حاشا وكلاً

وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارني فقال لن فقال هذا شغلك تصطفي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني الى الطور ثم تشمت بي الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء . وقال مرة اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافر القضاء اذا حكّت آدمت وان قسي القدر اذا رمت اصمت ثم قال لسان حال آدم يشد في قصته وقصة ابليس

وكنتم وليلى في صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت
وقال مرة اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم لم تسجد

لآدم عليه السلام فقال كلاً ما كنت اسجد لبشر كيف أوحده ثم التفت الى غيره ولكنك انت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد . وكان هذا النمط في كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير . الى ان قال « وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلو والشطج ويروى عن ابي يزيد البسطامي منه كثير » انتهى

بل قد شط بعض المتكلمين كالنظام فزعموا انه تعالى لا يقدر على شيء من الشر وان ابليس يقدر على الخير والشر ذكر ذلك ابن الجوزي في كتابه تقليس ابليس . فمن مثل هذه المقالات نشأ الاعتقاد في الشيطان عند اليزيدية والراجح ان احد شيوخهم اولع به فشاع بينهم ثم زادوا فيه ما زادوه

اما تسميتهم له بطاووس ملك وقولهم في مصحف رش « اول يوم خلق الله فيه هو يوم الاحد وخلق فيه ملكاً اسمه عزازيل وهو طاووس ملك رئيس الجميع » فله اصل ايضاً وهو ما جاء في بعض الآثار عن كعب الاحبار وغيره ويكثر وروده في قصص الانبياء وبعض التفاسير من ان ابليس كان يسمى في السماء السابعة بعزازيل وانه كان مجتهداً في العبادة حتى لم يترك من السماوات والارضين موضع شبر الا سجد فيه فسمي لذلك طاووس الملائكة وانه كان سيد الكرويين والروحانيين ورئيس خزنة الجنة

النتيجة

فيتبين مما تقدم ان تكوين هذه الطائفة كان على يد الشيخ عدي بن مسافر في القرن السادس الهجري وانها سميت بالعدوية نسبة اليه ثم تسمت بعد ذلك باليزيدية وأن منشأ الاعتقاد في يزيد بن معاوية منه فلا صلة لهم بيزيد ابن ابي أنيسة ولا بخلته كما توهمه بعض الباحثين . وان طريقته تطورت بعد ذلك في اطوار فبدأ فيها الانحراف في زمن الشيخ حسن بن عدي ثم توالى عليها النقص والزيادة والتغيير والتبديل قرناً بعد قرن حتى وصلت الى ما هي عليه الآن . ولعل فيما قدمناه من الشواهد العديدة والادلة البينة ما يزيل الشك ويوضح الغموض الذي تكثف هذه النحلة الغريبة وترك الناس في عمياء من امرهم حقاً طوبى له والله اعلم

احمد تيمور

الدكتور باستيان

كثرت وفيات العلماء رجال القلم في اواخر العام الماضي كأنهم ارادوا ان يجاروا اخوانهم رجال السيف . ومن اكابر العلماء الذين نعتهم المجلات العلمية الدكتور باستيان رصيف باستور ودارون وهكسلي وتندل كما يعلم قراءه المقتطف من البحث في التولد الذاتي . توفي في السابع عشر من شهر نوفمبر الماضي فخمت بوفاته سلسلة العلماء الطبيعيين الذين كان لهم الشأن الاكبر في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وهو العصر الذي نشأ فيه المقتطف وترعرع ولد سنة ١٨٣٧ ودرس الطب في جامعة لندن ونال الدبلوما الطبية سنة ١٨٦٦ واخير لتدريس الباثولوجيا فيها ثم جعل استاذاً في التشريح الباثولوجي سنة ١٨٦٧ فاستاذاً لعلم الطب وعمله سنة ١٨٨٧ . وكانت ثقة في الامراض العصبية لكثرة ما تعمق في درس وظائف الدماغ والاعصاب وله كتاب « الدماغ آلة العقل » وهو كتاب نفيس ممتع يقع في اكثر من ٧٠٠ صفحة طبع ١٨٨٠ وكتاب الفالج وكتاب الافازيا اي فقد النطق . ولكن اكثر شهرته متعلق بمباحثه وتجارب في التولد الذاتي فانه كان من القائلين به وله رسائل ومقالات كثيرة في هذا الموضوع . وآخر ما نشرناه عن تجارب في التولد الذاتي مقالة في مقتطف مارس سنة ١٩١٤ وخلاصة ما قاله في ذلك انه ولد بالامتحان بعض الاحياء البسيطة بعوامل طبيعية وكما هو به كما تولدت المواد الحية في غابر الزمن من مواد غير حية . وان نشوء الحي من غير الحي لا يزال يتكرر على وجه الارض حتى الآن . ولا يعلم كيف يتم هذا التولد ولكنه يبدأ بتجمع دقائق المادة لتكوين ذرات اكبر منها ثم تكبر هذه الذرات حتى تصير ترى بالكمركسكوب القوي وتخذ اشكالاً تشبه بعض انواع الاحياء البسيطة على طريقة اقرب من تكون البلورات . ويجب ان نثق بافراد النواميس الطبيعية اي يجب ان نثق ان ما حدث في الماضي يحدث ايضاً في الحاضر والمستقبل فاذا كانت المادة الحية نشأت من المادة غير الحية في العصر الماضي بفعل الفواعل الطبيعية فهذا دليل على انها تنشأ اليوم ايضاً بفعل الفواعل الطبيعية الآن ان هممة العلماء غير منصرفة الآن الى اعادة تجارب باستيان فهم لا ينكرون ان الاحياء تولدت في عصر من العصور على وجه هذه البسيطة من مواد غير حية ولا ينكرون ان تولدها ممكن الآن اذا توفرت اسبابه ولكنهم يستبعدون الوصول الى هذه الاسباب واستخدامها . وقد كتب اثنان من باريس الى مجلة الصناعة الانكليزية حديثاً يقولان انهما جربا بعض التجارب حسب ارشاد باستيان فتولد بها بعض الاحياء

والدكتور باستيان من القائلين ايضاً بتولد الانواع بعضها من بعض فجاءه وله كتاب في ذلك وبقي الى قبيل وفاته يبحث ويجرب قاصداً تأييد مذهبه في التولد الذاتي واقناع العلماء به وكان رضي الاخلاق بكرمه اخوانه العلماء الذين يخالفونه في رأيه كالذين يؤيدونه فيه لكبر همته ولين عريته وسعة معارفه

الاستاذ رفائيل ملدولا

وقد خسر العلماء ايضاً خسارة فادحة بوفاة الاستاذ ملدولا العالم الطبيعي الكيماوي المشهور . توفي في السادس عشر من نوفمبر الماضي وهو من بيت يهودي من يهود اسبانيا والبرتغال الذين هاجروا الى انكلترا ويتصل نسبه باشعيا ملدولا الطليطي المتوفي ١٣٤٠ اي منذ نحو ستمائة سنة وقد نشأ من هذه الاسرة كثيرون من العلماء والوجهاء وسميت باسم ملدولا نسبة الى مكان بهذا الاسم نزل فرع منها في ايطاليا قرب رافنا

درس في مدرسة الكيمياء الملكية واشتغل مع الدكتور ستنهوس في البحث الكيماوي ثم درس في مدرسة العلوم الملكية لما كان الاستاذ فرنكلند رئيساً لها لكنه لم يقتصر على المباحث الكيماوية بل اولى ايضاً بالمباحث الطبيعية وساعد السر نور من اكبر في البحث الفلكي بالسبكيتروسكوب ورأس البعثة التي ارسلت لرصد كسوف الشمس في جزائر نيكوبار بخليج بنغال سنة ١٨٧٥ . ولكن اكثر اشتغاله كان في الكيمياء ولا سيما عمل الاصباغ وقد اكتشف اصباغاً كثيرة اشهرها الصبغ الازرق المعروف باسمه عند الالمان

وسنة ١٨٨٥ جعل استاذاً للكيمياء في كلية فنسبري الصناعية فخرج عليه كثيرون من الذين اشتهروا بالكيمياء علماً وعملاً وكان تلامذته يكاتبونه دائماً ويستشيرونه في علومهم ومباحثهم فلا يخجل عليهم بفائدة حتى كان الجانب الاكبر من وقته يقضى في مكاتبهم ورأس الجمعية الكيماوية وجمعية الصباغين وصانعي الاصباغ وجمعية الصناعة الكيماوية والمعهد الكيماوي وكان يخطب في هذه الجمعيات مبيناً اهمية المكتشفات العلمية في تقدم البلاد وحل المشاكل التي تعترض سكانها . وكثيراً لام الانكليز لانهم اغفلوا صناعة اصباغ الانيلين بعد ان اكتشفوها حتى استأثر الالمان بها وانذرهم بسوء العاقبة من جراء ذلك فايدت هذه الحرب انداره واقترح عليه دارون ان يترجم كتاب وسمن في مذهب النشوء فترجمه من الالمانية الى الانكليزية وارسل اليه ايضاً رسائل فرنز ملر من برازيل عن الحشرات وتقليدها فترجمها ايضاً وبذلك شاع مذهب وسمن في النشوء ومذهب ملر في التقليد وكان صديقاً لدارون وولس

قوات الدول المتحاربة

انشأ المستر سيموندس الكاتب الاميركي والناقد الحربي المعروف مقالة عن الجيوش التي عبأتها الدول المتحاربة في اول الحرب وما منيت به من الخسارة والموارد التي تستمد منها هذه الدول ما يقع في صفوف جيوشها من النقص وما يستنتج من ذلك كله في تعيين الزمن الذي تنتهي فيه الحرب . قال :

كان للحلفاء في الاشهر الاولى من الحرب $\frac{1}{4}$ ٤ مليون جندي في ساحات القتال وهم مليونان من الفرنسيين ومثلهم من الروس وربع مليون من السريين و١٥٠ الفاً من الانكليز و١٠٠ الف من البلجيكيين

وكان للدولتين الجرمانيتين مقابلهم $\frac{1}{4}$ ٤ مليون جندي ايضاً وهم ٣ ملايين من الالمان و $\frac{1}{4}$ ١ مليون من النمسيين

وقد زادت جيوش الحلفاء في السنة الاولى من الحرب بدخول ايطاليا فيها ولكن الدولتين الجرمانيتين لم تزد جيوشها المحاربة زيادة تذكر وكذلك دول الحلفاء عدا ايطاليا والاعداد المذكورة آنفاً تمثل بوجه التقريب القوات التي تستطيع الدول المحاربة ان تبقيها في ميادين القتال على الدوام

وقد بلغ مجموع ما ارسلته دول الحلفاء من المدد الى ميادين القتال لسد النقص الذي وقع في صفوف جيوشها والزيادة التي زادت ابريطانيا العظمى على جيشها نحو $\frac{1}{4}$ ٥ مليون جندي واتزت ايطاليا الى ساحة الحرب ٨٥٠ الف جندي ومجموع ذلك ٦ ملايين و ٣٥٠ الف جندي

وبلغت خسارة الحلفاء في السنة الاولى من الحرب ٦ ملايين و ٧٠٠ الف جندي منهم ٥ ملايين و ٦٠٠ الف خسارة دائمة او جنود لم يعودوا يصلحون للقتال لوقوعوا في الاسر ومليون و ١٠٠ الف خسارة وقتية او جنود اصابوا بجروح وامراض خفيفة شفوا منها وعادوا الى استئناف القتال

اما خسارة الالمان والنمسيين فبلغت في السنة عيها ٦ ملايين و ٣٥٠ الف جندي منهم ٥ ملايين خسروهم خسارة دائمة ومليون و ٣٥٠ الفاً خسارة وقتية . وقد اقتصرتم المانيا والنمسا على ارسال ما يكفي من الجنود لسد النقص الذي وقع في صفوف جيوشها او ٥ ملايين جندي فقط

وببلغ ما عند الحلفاء الآن من القوات في ميادين الحرب $\frac{1}{4}$ ٥ مليون جندي يقابلهم $\frac{1}{3}$ ٤ مليون جندي عند الدولتين الجرمانيتين

وفي التالي بيان الخسارة كل دولة من الدول المتحاربة على حدة وهو

٤ ٠٠٠ ٠٠٠	روسيا
٢ ٠٠٠ ٠٠٠	فرنسا
٠ ٤٠٠ ٠٠٠	بريطانيا العظمى
٠ ١٠٠ ٠٠٠	إيطاليا
٠ ١٠٠ ٠٠٠	البلجيك
٠ ١٠٠ ٠٠٠	سربيا
٣ ٣٥٠ ٠٠٠	المانيا
٣ ٠٥٠ ٠٠٠	النمسا

فاذا اردنا ان نعرف الخسارة الدائمة لكل دولة من هذه الدول نقصنا من خسارتها الخس على الاقل او الربع على الاكثر وهما يمثلان الخسارة الوقتية فيكون الباقي الخسارة الدائمة . اما روسيا فقد عظمت خسارتها بكثرة ما وقع من جنودها في الاسر و يقدر عدد الاسرى الروسين في المانيا والنمسا بنحو مليونين اما الاسرى النمساويون الذين في روسيا فيبلغون مليوناً

قال الكاتب : واني اقدر ما للحلفاء من الجيوش الآن (في اكتوبر) في ساحات الحرب في اوربا بما يأتي

١ ٥٠٠ ٠٠٠	روسيا
٢ ٠٠٠ ٠٠٠	فرنسا
٠ ٧٥٠ ٠٠٠	بريطانيا العظمى
٠ ٧٥٠ ٠٠٠	إيطاليا
٠ ١٥٠ ٠٠٠	سربيا
٠ ١٠٠ ٠٠٠	البلجيك

اما جيوش الدولتين الجرمانيتين فلم تزد على $\frac{1}{3}$ ٤ مليون جندي كما تقدم واقدرا ان للامان في الميدان الغربي $\frac{1}{3}$ ١ مليون من الجنود مقابل مليونين من الجنود الفرنسيين و ٧٥٠ ألفاً من الجنود الانكليز و ١٠٠ ألف من الجنود البلجيكين وان

في الميدان الشرقي $\frac{1}{3}$ مليون من الجنود الروسين واقفين في وجه $\frac{1}{4}$ مليون من الجنود
الامان ومليون من الجنود النمساويين. وان للنمساويين نصف مليون جندي في الجنوب بناوئون
٢٥٠ الف جندي من الايطاليين و ١٥٠ الفاً من السربيين

ولم اذكر في هذا الحساب القوات العثمانية وذلك لان الحسابات البريطانية والفرنسوية
نفسها تغفل ذكر جنود المستعمرات والجنود الوطنية. نعم ان بعض هذه الجنود يحارب الآن
في فرنسا وولاية فلندر ولكن هناك ما يقابلها من الجنود النظامية الانكليزية والفرنسوية
تحارب في الدردنيل ويغلب على ظني ان للانكليز والفرنسيين في شبه جزيرة غليبولي
جيشاً مؤلفاً من ٣٥٠ الف جندي يقابله جيش عثماني مؤلف من ١٥٠ الفاً. اما خسارة
الحلفاء في هذا الميدان فتزيد على مئة الف جندي وكذلك خسارة العثمانيين فانها مثل ذلك
او اكثر واذا قومنا ما عند فرنسا وبريطانيا العظمى من جنود المستعمرات والجنود الوطنية
بما عند تركيا من القوات نتخلصنا من ادخال الفريقين في حسابنا هذا



انضح لنا من البحث المتقدم معدل الخسارة التقريبية التي خسرها كل من الفريقين
المتحاربين في السنة الاولى وقد بقي علينا ان نقدر ما عند كل دولة من الدول المتحاربة من
موارد الرجال حتى نتوصل من ذلك الى معرفة الزمن الذي تنضب فيه هذه الموارد اذا بقي
معدل الخسارة جارياً على الوتيرة التي جرى عليها في السنة الاولى

اجمع الخبراء على ان نسبة الرجال الذين يصلحون للخدمة العسكرية والقتال لا يزيدون
على جزء من عشرة اجزاء من مجموع امة كانت وهذه النسبة اكبر مما استطاعت الولايات
الشمالية في اميركا ان تجنده في الحرب الاهلية واقرب الى ما استطاعته الولايات الجنوبية
من هذا القبيل لانها سافت آخر ما يصلح عندها من الرجال الى ساحات القتال

واذا جرينا على هذا القياس او النسبة في تقدير ما تستطيع كل دولة من الدول المحاربة
تجنيد من رجالها رأينا انه كان في وسع المانيا ان تسوق الى الحرب ستة ملايين و ٧٠٠ من
المقاتلة والنمسا خمسة ملايين وفرنسا اربعة ملايين

اما الحالة في روسيا فمختلفة عنها في سائر البلدان لاننا اذا قدرنا ما في روسيا من الرجال
الصالحين للخدمة العسكرية بنسبة واحد الى عشرة بلغ مجموعهم سبعة عشر مليوناً ومثل هذا
العدد الكثير يستحيل تسليحه واعداده للحرب دفعة واحدة ولكنه مورد غزير تستمد منه روسيا
من الاحتياطي بمقدار ما تستطيع تسليحه كل عام وقد استمدت منه في السنة الماضية ثلاثة

ملايين جندي وستظل تستمد منه مثل هذا العدد كل عام ما دامت الحرب شديدة والقتال دائراً

اما بريطانيا العظمى فالخدمة العسكرية فيها ليست اجبارية كما هي الحال في سائر البلدان الاوربية ولم يكن عندها قبل الحرب جيش كبير دائم ولا احتياطي وطني مدرب ومع ذلك فقد تمكنت من تأليف جيش من ثلاثة ملايين جندي في سنة واحدة ولكن ليس في وسعها ان تؤلف جيشاً عظيماً جديداً مثل هذا في كل سنة واذا طبقنا عليها القياس الذي قسنا به ما نستطيع كل دولة تجنيده رأينا انه لم يبق في بريطانيا العظمى سوى مليون ونصف مليون من الصالحين للخدمة العسكرية ولا يظن ان في الامكان تجنيد هؤلاء كلهم الا يجعل الخدمة اجبارية

وقد سبقنا فيينا ما لكل دولة من الدول المتحاربة من القوات في ساحات القتال ولكن وراء هذه القوات احتياطياً كبيراً جداً عند الحلفاء وهو مؤلف من $\frac{1}{3}$ مليون عند بريطانيا العظمى و ٩٠٠ الف عند فرنسا (٤٠٠ الف باقية من المقترعين السابقين و ٥٠٠ الف من مقترعي ١٩١٧) اما ايطاليا فلم تدع من جنودها سوى ٨٥٠ الفاً ولما كانت ايطاليا تستطيع تجنيد $\frac{1}{3}$ مليون جندي بحسب النسبة العشرية فيكون الباقي عندها مليونين و ٦٥٠ الف جندي لم يدعوا حتى الآن الى حمل السلاح ولكن لا يظن ان ايطاليا تستطيع تسليح هذا الجيش الكبير اذا جمعتة والاتفاق عليه والمرجح ان لا يزيد الاحتياطي الذي تنزله في سنة ١٩١٦ الى ساحات القتال على نصف مليون جندي. فيتضح من ذلك ان الحلفاء يمكنهم الاعتماد في العام القادم على احتياطي مؤلف من ٧ ملايين جندي ولما كان معدل خسارتهم $\frac{1}{4}$ مليون في السنة قياساً على معدلها في السنة الماضية وكان عندهم الآن في ميادين القتال مثل هذا العدد تماماً ظل صافي ما يبقى لهم من الجنود في آخر السنة القادمة ٧ ملايين

واذا جربنا على هذه القاعدة تماماً في حساب ما يبقى للامان والنموسيين من الجنود في آخر السنة القادمة رأينا ان المانيا والنمسا كانتا تستطيعان تجنيد ١٢ مليوناً بحسب النسبة العشرية في شهر اغسطس في السنة الماضية. وان لهما الآن في ساحات القتال $\frac{1}{4}$ مليون جندي وان خسارتهم بلغت في العام الماضي ٥ ملايين جندي كما بينا ذلك آنفاً وجملة ذلك $\frac{1}{4}$ مليون جندي اذا طرحتاها من ١٢ مليوناً وهو كل ما تستطيع هاتان الدولتان تجنيده بقي $\frac{1}{4}$ مليون جندي وهو الاحتياطي الذي تستطيع المانيا والنمسا الاعتماد عليه في العام القادم. يضاف اليه المقترعون في سنة ١٩١٧ وعددهم مليون و ٢٠٠ الف مجند فيكون مجموع

الاحتياطي الألماني والنمساوي في السنة القادمة ٣ ملايين و ٢٠٠ ألف جندي . فاذا اضعنا ذلك الى ما في ساحات القتال من الجنود الألمانية والنمساوية الآن وقدره $\frac{1}{4}$ مليون جندي بلغ المجموع كله ٨ ملايين و ٢٠٠ ألف جندي يطرح منه الخسارة في العام القادم بمعدل ٥ ملايين جندي فيبقى ٣ ملايين و ٢٠٠ ألف جندي في آخر سنة ١٩١٧ عند ألمانيا والنمسا مقابل ٧ ملايين جندي عند الحلفاء عدا روسيا

فاذا فرضنا ان الألمان والنمساويين يستطيعون الاحتفاظ بخطوطهم الحالية الى اول اغسطس القادم فهاذا تكون حالة كل دولة من الدول المتحاربة حينئذ من جهة الجنود الجدد اللازمين للحرب . ان عدد المقترعين السنوي في فرنسا يبلغ ٤٠٠ ألف وفي بريطانيا العظمى مثل هذا العدد ايضاً وفي ايطاليا ٣٥٠ ألفاً مع ما تنزله من جيشها الكبير الذي لم ينزل الى ساحات القتال وقدره مليونان و ٦٥٠ ألف جندي يقابل ذلك مليون و ٢٠٠ ألف مقترح عند ألمانيا والنمسا

ولكننا لم ندخل في حسابنا المتقدم روسيا وفي وسعها ان تنزل ٣ ملايين جندي الى ساحات القتال في كل عام على اعوام عديدة وهنا سر تفوق الحلفاء بل سر حرب التفاني التي وضعها الحلفاء نصب عيونهم من اول الحرب

فواضح مما تقدم من الارقام ان ألمانيا والنمسا لا تستطيعان ان تبقيا جيوشهما في ساحات القتال على قوتها الحالية او $\frac{1}{4}$ مليون جندي بعد الربيع القادم بل ان هذه الجيوش ستنقص في اول شهر اغسطس القادم الى ٣ ملايين و ٢٠٠ ألف وتكون مضطرة حينئذ الى مناوأة ٧ ملايين جندي من الفرنسيين والانكليز والاطاليين عدا الملايين الثلاثة التي ستنزلها روسيا الى ساحات القتال حينئذ وما تنزله ايطاليا من جيشها العظيم الذي لم تدع رجاله الى حمل السلاح

اما موارد الجنود في ألمانيا والنمسا فتقتصر حينئذ على المقترعين الألمان والنمساويين فقط كما تكون الحال في فرنسا وبريطانيا العظمى ايضاً

وبعبارة اخرى انه لا يدخل شتاء سنة ١٩١٦ حتى يضطر الألمان والنمساويون الى تقصير خطوط قتالهم في الشرق والغرب بسبب ضعف جيوشهم وقلة عددها بالنسبة الى جيوش الحلفاء الجاراة

اما الحلفاء فلا ينتظرون حدوث تغيير عظيم في خطوط القتال الحالية قبل شهر اغسطس وليس في عزمهم ان يحدثوا فيها تغييراً الى ذلك الحين . ومن يعيش يره

باب تدبير المنزل

قد فغنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما بهم اهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الشيخوخة

اوصاها وحاجاتها

لو استطاع الناس التحرر من ربة الامراض الوراثية فخلق كل مولود سويًا لا عيب فيه ولا داء يخامره لأربت سنة على المئة الأ في النادر . وليس للوفيات المبسرة من سبب سوى الجهل الأ حيث تعترض الفواجي فلا ينفع فيها علم ولا حول . على ان الانسان تمكن بسعيه من تبديد بعض غياهب الجهل ومعرفة قواعد الصحة ومبادئ ما يسمونه بالهيجين ولكن لا تزال هناك سحب كثيرة متلبدة لا غنى له عن تبديدها قبل الرتوع في بحايح الصحة الكاملة والانتقال من الاولى الى الاخرى انتقالًا طبيعيًا مهلاً لا تحسب الحياة عنده نعمة صرفة ولا الموت نقمة مقيمة

وقد علفت بالاذهان عامة فكرة وداها ان تناقص الوفيات واطالة متوسط العمر ما بمثابة اطالة الاقامة في هذه الدنيا مدة ليست بالقصيرة . وهذه الفكرة ليست صحيحة تمامًا . ففي انكثرتا مثلاً خفض متوسط الوفيات كثيراً وتخفيض ا في الالف يعني الابقاء على ٤٠ الفا ومعظم هؤلاء من الاحداث والشبان . فقد ظهر من بعض الاحصاءات ان نقص الوفيات منذ خمسين سنة بلغ ١٧ في الالف من الذين سنهم دون الخامسة والخمسين ولكنه لم يتجاوز ٢ في الذي جاوزوا تلك السن . ومعنى ذلك ان صغار السن حتي الكهول زادوا زيادة عظيمة والشيخوخ لم يزيدوا الا قليلاً

وقد تغيرت الامراض التي تصيب كبار السن عما كانت قبلاً او قل فتكها بهم . فالجمل على انواعها والجدرى والسل اقل فتكاً بهم مما كانت من قبل ولكن وفيات السرطان زادت في اواخر القرن الماضي من ٣٥٠ الى ٥٨٠ في المليون ومعظم الذين يموتون به من الذين سنهم فوق الخامسة والاربعين . وزادت امراض القلب من ٩٠٠ الى ١٦٠٠ في

المليون . والامراض العصبية من ٥٠٠ الى ١٧٠٠ . وامراض الكليتين من ٢٣٠ الى ٤٤٥

وربما كان الانكليز اكثر تعميراً كآمة من كثير من الامم الاوربية . فن كل الف بينهم يبلغ الخامسة والسبعين مئة نفس . والخامسة والثمانين ٣٨ نفساً . والخامسة والتسعين نفسان . وخمس الانكليز يبلغون السبعين في حين انه لا يبلغها من اهل فرنسا سوى الثمن . ومن اهل ايرلندا سوى جزء من ١١ من السكان . وهي نسبة عالية اذا قيست ببعض البلاد المعروفة بارتفاع متوسط الاعمار فيها كنروج مثلاً حيث يبلغ السن المذكورة ثلث السكان على ان اطول الناس اعماراً اهل غرب ايطاليا على ما يعرف . واشهر معمرى الانكليز رجلاً واحداً اسمه بار وآخر جنككنس . اما الاول فيقال انه تزوج ثانية بارملة وهو ابن ١٢٠ سنة وكان يعمل في حقله وهو ابن ١٣٠ . فلما نبي خبره الى الملك بعث يطلبه وكان قد بلغ سن ١٥٢ فاعجب به واوالم له وليمة فابدى فيها من الجشع والنهم ما اورثه نخمة قضت عليه . واما الثاني فيقال انه مات عن ١٦٠ سنة

ولا ريب ان سكان القرى اطول عمراً من سكان المدن فان عدد الذين يبلغون ٦٥ في الاولى ضعف الذين يبلغونها في الثانية او اكثر . وكثيرون من اهل المدن يموتون بين ٤٥ و ٥٥ ضعفاً واعياء من غير ان يكون هناك مرض معين

وتختلف عادات المعمرين واطوارهم باختلاف امزجتهم وامياهم فقد روي ان القديس انطونيوس مات وله من العمر ١٠٥ سنوات ولم يكن يأكل سوى شيء يسير من الخبز المبلول بالماء ولم يغتسل في زمانه ولا بدّل ثيابه . وعاش ذلك العمر كله معتزلاً الناس في الصحراء . اما شفرل الكيمايوي الفرنسي فبلغ تلك السن تقريباً وكان كثير التأنق في اكله ونظافته بدنه وكان يسكن قلب باريس . وكثيرون يعمرون مع ادمانهم للخمر والدخان والانعطاع عن ترويض اجسامهم . فقد عرف عن انكليزي انه عاش ١٠٥ سنين ولم يروض جسمه بعد بلوغ السبعين وكان عشاؤه على الدوام لحماً وخمراً كثيراً

والنساء اكثر تعميراً من الرجال . ففي سنة ١٨٧٣ مات في انكلترا ٨٩ نفساً بلغوا المئة او جاوزوها منهم ١٠ رجال فقط . وسبب ذلك ان النساء اقدر على مقاومة الامراض واقل تعرضاً للفواجى وعواقبها . ففي هذه الحالة ترجح كفة الاناث على الذكور في العدد ولكن بعيد التوازن الى كفتي الميزان كون المواليد السنوية من الذكور اكثر من الاناث وقد دلّ البحث على ان التعمير شرطين : الاول كون الجسم صحيحاً في الاصل وخالياً

من المرض واسباب الضعف . والثاني عدم تعرضه للأمراض والآفات المختلفة . وظهر من البحث في احوال ٥٠٠ شخص بلغوا الثمانين في انكثر ان معظمهم اولاد آباء واجداد عرفوا بطول اعمارهم ونظافة مساكنهم وحسن قابليتهم وهضمهم لطعامهم واعندالم في مأكلهم وعدم شربهم الكحول والدواء الا في احوال نادرة ونومهم نوماً هادئاً وخلوهم من الرومازم وفروعه . والغريب فيهم ان ٨٢ منهم كان آباؤهم مسلولين

ولمحرّف تأثير عظيم في طول العمر وقصره . فقد وجد ان بعض اهل الحرف اليدوية في مدن انكلترا الصناعية يبلغون اشد قوتهم في اعمارهم وهم في سن الثلاثين فصانع الازرار مثلاً يصنع نحو ٦ آلاف زرّ يومياً وهو في سن الثلاثين او نحو . وبعدها يتناقص ما يعملهُ منها شيئاً فشيئاً . ومثل هذا يقال في الحائك والفخاري وغيرها من اهل الحرف الدنيئة وما يقال عن هؤلاء يقال عن العمال صنّع الايدي اي الحاذقين في حرفهم . فان العامل الصانع من عمال الازرار الذي يحصل تسعة جنيهات في الشهر اجرة عمله وهو في الاربعين لا يحصل سوى $7\frac{1}{2}$ جنيه متى بلغ الخامسة والاربعين . و $4\frac{1}{2}$ جنيه متى بلغ الخامسة والتمسين . و ٤ في الخامسة والستين . وصانع السكاكين (المطاوي) في معامل شفيلد يجب ان يضرب ٢٨ الف ضربة صائبة بالمطرقة كل يوم فلا عجب اذا رأينا اعصابه تضعف وعضلاته تضمر وهو في عنفوان شبابه

اما الفنون العالية التي لا تقتضي اجهداً كثيراً فان صاحبها يتمتع بكامل قوته بعد ان يبلغ من الكبر عتياً . فيخائيل انجلو المصور الايطالي الشهير رسم رسوماً بديعة وهو في الرابعة والثمانين . وكان المصور تيتيان يصور صورة كبيرة لما دهمه الطاعون فاماته وله من العمر ٩٩ سنة

والغالب ان الجسم يتغير بين الخمسين والمئة تغيراً ثابتاً يشبه تغيره بين السنة الاولى والخامسة والعشرين ولكنه ابطأ منه وفي جهة الزوال . اي انه يقل مادة وهمة وقوة على التوالي . فالعظام تحفّ والعضلات تضعف والهمة تصغر . وتفقّد القابلية والاسنان على نسبة فقد القوة الهضمية . وفي هذه الحالة تتوقف الصحة على تناقص ثقل الجسم وقوته وهمة تناقصاً متساوياً في الثلاثة . وعليه كان الشيخ الهزيل احسن صحة من السمين

اما القوى العقلية فتبقى على الغالب سليمة في الشيوخ . لان الدماغ يبقى على نمو بعد بلوغ الجسم منتهى قوته ولذلك يبلغ اشدّه غالباً والجسم آخذ في الهبوط . هذه هي حالة الذين يشغلون عقولهم . اما الذين يقتصرون على الاعمال اليدوية فان الخطاط اجسامهم يصحبه

المخطاط عقولهم . فخص ٨٠٠ من الشيوخ فوجد ان معظمهم ميّالون الى السكون والمسألة وانصفهم من اهل اليسار . وثلاثة ارباعهم نهفاء . وعشرهم من اهل المدارك الواطئة . واربعة منهم مصابون بعسر هضم . ولا مشاحة ان سير القوى العقلية سيراً طبيعياً مقروناً ببعض ذكاء فطري يفضي الى اطالة العمر

على ان الذكاء المفرط محسوب على صاحبه من عمره فان النوايا الذين عمّروا قليل عديدهم واهل العبقريّة يموتون صغراً الا في القليل النادر . ذلك بان الرجال كالمواقد كلما اضطربت نارها اسرع انطفأؤها

واعمالنا في هذه الحياة الدنيا تستقرّ على حال واحد وتزداد كل يوم ثبوتاً بصيرورتها عادات حتي نبيت في آخر الامر كالآلات نعمل اعمالنا ولا نكاد نفكر فيها . وهذا يفضي الى اضعاف قوة الارادة فينا والنتيجة ان حركتنا ونشاطنا يبطئان شيئاً فشيئاً ثم يتوقفان قبل توقف الجزء الحيواني منا عن عمله . وبعبارة اخرى اننا نبقى نتنفس ونهضم طعامنا ونمشي في حين ان حركتنا ورياضتنا نتعذران علينا . وكثيراً ما يحدث ان بيت المرء على شفا قبره ولا يبقى منه الا العمل الآليّ الصرف . فالذين يموتون حتف انوفهم انما يطأون عتبة الابدية خفافاً فلا يشعرون بانتقالهم اليها من دار هذا العمر



والشيخوخة ذات مزاياء وعيوب ككل شيء غيرها . فالشيخ قلما يصاب بصنف من اصناف الحمى او بداء حادٍ مُعدي . وبعد الثمانين لا يصاب بمرض ما في الغالب . هذه بعض مزاياء اما عيوبه فمنها ان عظامه تسمي خفيفة سريعة الانقصاص فيسهل بذلك تعرضها للانكسار ولكنها تجبر حتى في سن المئة وان يكن جبرها اصعب من جبر عظام الصغار وما يستحق الذكر ان جروح الشيخ وقروحهم اسهل الشفاء واندمالاً من جروح الصغار وقروحهم . واذا اصاب الشيخ بالشلل او الصرع او ذات الرئة او الحمرة او احقان الدماغ شفي منها سريعاً على الغالب . وكثيراً ما لا يصاب باحدها فيبلغ المئة من سنه بين عائلة مات فيها كثير من اولاده وحفدته بالحمى او الدفتيريا او غيرها . وتعليل ذلك ان اعضاءنا اذا عمّت معاً عدداً كثيراً من السنين ظهر فيه انها متلازمة لا خلل في احدها فن الصعب طرؤه الخلل عليها وتقويض نظامها . واذا مات الشيخ حتف انفه بعد عمر طويل فقد موته كثيراً من المظاهر المؤلمة التي ترى على صغار السن من طول المرض واشتداد النزاع . فقد ببيت في سريره نشيطاً جدلان ثم يصبح في اليوم التالي جنّة هامة

قلنا فيما تقدم ان الاعمال والحرف المختلفة تأثراً في طول العمر او قصره . وبياناً
لذلك نقول انه ظهر من بعض الاحصاءات في انكلترا ان رجال الدين اطول الانكليز عمراً
وظهر ان وفيات الذين يدمنون المسكر هي بين ٢١ و ٣٠ من سنهم خمسة اضعاف ما بين ٣
و ٤٠ من سن الذين لا يشربون مسكراً . وهاك جدولاً يبين الحد الذي يبلغه السكبرون
وغيرهم على الغالب في اعمارهم المختلفة

الاعمار	السكبرون يعيشون فوقها	غيرهم
٢٠	١٥ سنة	٤٤ سنة
٣٠	١٣	٣٦
٤٠	١١	٢١
٥٠	١٠	٢١
٦٠	٩	١٤

وهاك جدولاً آخر يبين متوسط الوفيات في اهل الحرف المختلفة بين الانكليز على حساب
ان متوسط الوفيات في انكلترا كلها ١٨ في الالف كل سنة

رجال الدين	٩ ١/٢ في الالف
الفلاحون	٠١
الاساكفة	١٢
الحدادون	١٦
البدلون (قبل رخصة بيع المسكر)	١٦
النجارون	١٧
كتبة المحلات التجارية	١٨
المعدنون	٢٠
الخبازون	٢١
البدلون (بعد رخصة بيع المسكر)	٢١
الجزارون	٢٣
صانعو البيرة	٢٤
سائقو المركبات واصحاب الفنادق	٢٨
النُدُل وسائر خدمة الفنادق	٣٢

ولنتظر الآن في وسائل التعمير فنقول :

كلما ابعد المرء عن سن الخمسين قات حاجته الى الطعام الكثير فان كورنارو الاباطالي الذي عاش مئة سنة لم يكن يأكل في اخريات عمره سوى اوقية من الطعام الجامد و ١٤ من السائل كل يوم . واعظم مرض اصاب به كان بسبب زيادة طعامه طوعاً لا لحاح اهله . اما اقلال الشيخ من الطعام فبسببه قلة احتياجه اليه لقلة حركته ورأسته . وليست العبرة في توليد الحرارة بالوقود الذي يوضع في الموقد بل بالمقدار الذي يحترق منه . وكلما شابه طعام الشيخ طعام الطفل كان ذلك خيراً له وابقى على حياته . وافضل طعام للشيوخ قليل من الخبز واللبن السخن والعسل والاثمار الناضجة او المطبوخة والزبدة الجديدة والشوربة . والطعام السخن خير من البارد . والثاني مئة الذين تقدمت الاشارة اليهم وقيل انهم بلغوا الثمانين من عمرهم وجد ان نحو ثلثهم كانوا معتدلين في اكلهم ونحو الثلث كانوا مقلين ونحو ثلثهم كانوا مفرطين . واذا رأى الشيخ انه يزداد سمناً وثقلأ فالواجب عليه ان يقلل طعامه . ومما يحتاج اليه فوق قياولة الظهر نومة قصيرة بعيد طعام الصباح واخرى قبيل الغداء ويجب ان يكون لباسه خفيفاً دافئاً وثياباً التختانية من الصوف . وان يدفأ سريرته في الشتاء بزجاجة او كيس من الماء الحار . فان معظم وفيات الشيوخ تحدث في ساعات الليل الاخيرة حينما تكون حرارة الجسم وقواه على اضعفها

ويجب ان يستحم الشيخ بالماء الفاتر كل يوم وبماء اسخن منه مرتين في الاسبوع . ولا يجلس في الحار الهوائية . ولا يبرك في النهوض من سريره صباحاً . ولا يستحم بالماء البارد ومن مقتضيات طول العمر طبع بارد وخلق طيب وقناعة غير محدودة . وكلما اشبهت الشيخوخة الطفولة كانت اقرب الى المحبة واوفى بالوظيفة وليس هذا الشبه في النزق والجهل بل في الثقة العمياء والمحبة والبعد عن المصوم والقرب من دواعي السرور

التهاب الحلق

يصحب التهاب الحلق المشار اليه في الكلام على الزكام في اوائل هذا الجزء حمى خفيفة وشيء من الصداع والسعال . وقد يشد السعال ويكون مؤلماً والغالب ان تزول هذه الاعراض بعد يومين او ثلاثة ولكن الالتهاب قد يمتد الى اللوزتين ولا خطر منه ولكنه مؤلم متعب ويحسن حينئذ تناول مسهل سريع الفعل عند اول الشعور به فيزول او تقصر مدته هذا اذا كان سطحياً واما اذا كان غائراً وهو المعروف بالتهاب اللوزتين التقيحي اي

المحسوب بتكون الصديد فيها فشديد الألم جداً لأنه يشمل اللوزتين وما يتصل بهما حتى يتعذر البلع والنوم من شدة الألم (النقر) لكن الصديد الذي يتكون حينئذ في اللوزتين من قتل خلايا الدم لميكروبات الداء يخترقها ويخرج منها وحينئذ يسكن الألم وي زال التهاب رويداً رويداً . ولا فائدة من العلاج في هذه الحالة الا لتخفيف الألم كوضع اللبخ السخنة على العنق واستنشاق البخار الساخن من ماء اضيف اليه مادة مضادة للفساد . واذا تكرر التهاب اللوزتين التقيحي فلا ضرر من قطعها والتخلص منها

الاغتناء بالشعر ومنع الصلع

لا يعلم الغرض من نمو الشعر في الراس وفي بعض اجزاء البدن ولا ما هي الفائدة من نموه طويلاً الى الحد الذي يطول اليه لو ترك كما يطول شعر النساء . ولا ما هي اسباب الشيب والصلع ولكن يعلم ان حياة كل شعرة من شعر الراس محدودة وهي على الاطول سنان ولذلك لا خوف من وقوع الشعر يوماً بعد يوم الا اذا لم ينم شعر آخر بدل الشعر الذي وقع

ولنع الصلع وضعف الشعر واسطئنان فعالتان الاولى الاغتناء بالصحة العامة فان الصحيح البدن يكون صحيح الشعر في الغالب والضعيف البدن يكون ضعيف الشعر في الغالب . وقلنا في الغالب لان شعر بعض نحاف الاجسام المعرضين للسيل قد يكون غزيراً طويلاً كاحسن ما يكون ولكن هذا قليل لا يقاس عليه . اما كون ضعف البدن يضعف الشعر فلان الشعر جسم حي يغتذي من الدم كسائر اعضاء الجسم فاذا لم يغتذ جيداً ضعف اصله وسقط باكرًا وقد لا ينمو شعر آخر بدلاً منه حينئذ

والثانية تنظيف جلد الراس وفركه يومياً بفرشاة تحركه وتهيجه حتى تسرع الدورة الدموية فيه فان ذلك بمثابة ترويض اليدين بالعمل والرجلين بالشي . وما الادهان والفسولات المختلفة الا وسائل للتنظيف والتهيج فهي كالفرشاة من هذا القبيل ولا بد من استعمال الفرشاة معها فتضاعف فائدتها . هذا اذا كان ضعف الشعر وسقوطه طبيعيين ناتجين عن ضعف البدن والدورة الدموية واما اذا كانا ناتجين عن مرض في جلد الراس فلا بد من عرض الامر على طبيب ماهر في امراض الجلد لكي يبحث عن العلة ويعالجها

نابال الصناعات

آذان السفن

تبارى صانعو السفن التجارية في كبر حجمها وزيادة سرعتها فزاد تعرضها للخطاطر وهلاك نفوس كثيرة من ركبها اما باصطدامها بقطع الجليد الجارية في البحر كما اصاب الباخرة تيتانيك او باصطدامها ببعضها ببعض او بالصخور التي يحجب الضباب رؤيتها . وفي كل حال لو كان للسفينة اذان تسمع بهما لادركت الخطر قبل الوقوع فيه من انعكاس الاصوات عن مصدر الخطر . ولو كان للسفن كلها آذان للسمع لاستبحار بعضها ببعض كلما ادركه الخطر . ويزيد الخطر على السفن وقت تكاثف الضباب فان كل سفينة تنفخ في بوقها حينئذ حتى تسمعه سائر السفن وتعيد عن طريقها فلا يصدم بعضها بعضاً ولكن سمع صوت البوق يتوقف على حدة سمع الرقيب ومقدرته على تعيين جهة الصوت وبعد مركزه . وتعيين الجهة والبعد من اصعب الامور ولا سيما وقت الضباب واشتداد العواصف

وقد استنبط احد المخترعين الاميركيين ابواقاً تجمع امواج الصوت حتى يسمع جيداً ولو كان على عشرين ميلاً ويوصل بوقان من هذه الابواق بطر في انبوب طويل متصل بسارية السفينة معارضاً لها كما ترى في الشكل المقابل فيكونان كاذنين للسفينة وهما متصلان بمخل يحرهما فتتقارب فوهتهما او تتباعدان . والمخل متصل بدليل يمر على دائرة مقسومة الى اجزاء تدل على الاميال واجزاء الميل . والمخل يديره الرقيب وهو جالس في وكنة السارية كما ترى في الرسم . فاذا تلبد السحاب او الضباب جعل هذا الرقيب يدير العارضة التي فيها البوقان الى كل جهات الافق حتى اذا سمع صوتاً ولو خفيفاً من جهة ما ابقى البوقين متجهين اليها وادار المخل حتى تقتارب فوهتهما او تتباعدان ولا يزال يفعل ذلك الى ان يسمع الصوت على اشدّه من البوقين وحينئذ يكون مركز الصوت واقعاً في المحور بينهما اي تكون العارضة التي بين البوقين قاعدة مثلث متساوي الساقين احدى ساقيه خط مرسوم من احد البوقين الى مصدر الصوت والساق الاخرى خط مرسوم من مصدر الصوت الى البوق الآخر . ويردّ الدليل حينئذ على بعد مصدر الصوت عن السفينة بالميل واجزاء الميل ويكون في وسط العارضة بين البوقين بوق ثالث وهو لتقوية الصوت الضعيف وهذا البوق يدور مع

العارضة فتسمع به الاصوات البعيدة كاصوات تنفّس الاوج على قطع الجليد
وتوسّل المخترع بوسيلة اخرى للاستدلال على مصادر الخطر بالتدقيق التام وهو انه
ركّب الابواق في طرفي السفينة مقدمها ومؤخرها كما ترى في السفينة المرسومة في اسفل
الشكل فصار طول السفينة قاعدة للمثلث ومتى عرفت الزاويتان اللتان نتجه بهما الابواق في
الجانبين عُرِف البعد بين السفينة ورأس المثلث الذي هو مصدر الصوت
ومن المرجح ان هذه الطريقة لمعرفة مصدر الصوت تستعمل لمعرفة اماكن الطيارات
ونحوها من الآلات التي يصدر منها صوت ولو كانت ابعد من ان ترى بالعين او لو حجب عن
العيون بالضباب او بالسحاب . ولو كان البعد بين اذني الانسان كبيراً لسهل عليه ان يعرف
بعد مصدر الصوت كما يسهل عليه ان يعرف جهته في غالب الاحيان

التلفون اللاسلكي

والتخاطب به عن ابعاد شاسعة

دأب كثيرون من اهل الاختراع منذ بضع سنين في اختراع تلفون يستطيع الناس
التخاطب به على ابعاد شاسعة تقاس بالوف الاميال . وكانت العقبات التي تعترض في هذا
السبيل كثيرة اهمها ضعف الميكروفون العادي عن احتمال المجاري الكهربائية اللازمة لنقل
الصوت بوضوح وجلاء الى اماكن بعيدة . وقد سهّل على الباحثين مهمتهم هذه علمهم بان
التخاطب عن بعد كثير ليس مستحيلاً بالذات بدليل ان النغمات الموسيقية تنقل بين الاماكن
المتباعدة من غير ان تفقد شيئاً من قوتها وموسيقيتها

ومع اعظم دأب المخترعين في اختراع هذا التلفون لم يوفق احد منهم الى اتصال الصوت
الى اكثر من مئات من الاميال حتى اعلنت شركة التلفون والتلغراف الاميركية انها فازت
باكتشاف طريقة يمكن التخاطب بها على الوف الاميال . واقامت التجارب في ٢٩ سبتمبر الماضي
بمراقبة الحكومة الاميركية تأييداً لزعمها فارسلت الرسائل التلفونية اللاسلكية من محطة
للحكومة قرب واشنطن الى مكان قرب سان فرانسيسكو غرباً والبعد بين المكانين ٢٥٠٠ ميل .
واغرب من ذلك ما اذيع في اليوم التالي لهذه التجارب من ان مهندساً للشركة مقيماً في جزيرة
هاواي احدى جزر هونولولو في الباسيفيكي سمع كل ما دار من الكلام بين المحطتين المشار
اليهما آنفاً والمسافة بينه وبين واشنطن ٤٩٠٠ ميل اي نحو ضعف المسافة بين واشنطن
وسان فرانسيسكو

فعلى ذلك اصبح التخاطب بالتلفون اللاسلكي ممكنًا بين العاصمة الاميركية والعواصم الاوربية حتى بترغراد اقصاهن شرقًا اذ المسافة بينها وبين واشنطن تبلغ نحو خمسة آلاف ميل

ومما يذكر في هذا الصدد امكان استخدام التلفون العادي بالاتحاد مع التلفون اللاسلكي في التخاطب على مسافات بعيدة فان رئيس الشركة المذكورة تكلم من مكتبه في نيويورك بالتلفون العادي مع المحطة اللاسلكية قرب واشنطن وهذه نقلت كلامه الى المحطة اللاسلكية عند سان فرانسيسكو فلا يبعد والحالة هذه ان يتمكن الناس بعد زمان وجيز من مخاطبة السفن الماخرة في عرض البحار والاصقاع النائية في جميع جوانب الكرة وهم جالسون في منازلهم ومكاتبهم وعدد التلفون العادية امامهم

اما المهندسون الذين تم هذا العمل الكبير على ايديهم فلا يدعون انهم اخترعوا شيئًا جديدًا بل يعترفون ان الاختراع قديم ولكنهم انقنوه واتموه واضطروا في هذا السبيل الى اختراع ادوات وحيل كثيرة لم تكن معروفة

ومما يزيد فائدة هذا الاختراع انه يمكن استعماله في الاعمال والاشغال التجارية العادية من غير ادخال تغيير كثير على نظام التلفون العادي . فان التجارب التي جربت في نيويورك كما تقدم القول دلّت على ان التلفون اللاسلكي لا يلغي التلفون العادي ويقوم مقامه بل ان كلاهما يكون متممًا للآخر ولا يخفى ما في ذلك من الاقتصاد في المال والوقت

الكيمياء وقت الحاجة

يدعى الالمان ان علماء الكيمياء منهم اكتشفوا غازًا اخف من الهيدروجين ولا يحترق مثله فيملأون به بلوناتهم التي من نوع تسبلن فتكون بأمن من الانفجار اذا اصابتها قتابل الاعداء وانهم استعملوا مزيجًا من الكحول والبنزول بدل البترول واستعملوا الورق بدل القنب وصنعوا الجلد واللبستك صنعًا واكتشفوا ميكروبًا يفعل بالسكر ويجعله دهناً وابدلوا القطن بالخشب في عمل المفرعات وهلم جرا . ومن المحتمل انهم فعلوا ذلك كله ولكن اهتمام الالمان بجلب الاطعمة والبترول واللبستك والقطن من الخارج يدلّ دلالة قاطعة على ان نفقة الاعمال الكيماوية التي تعمل بها هذه المواد كبيرة جدًا تزيد على ثمنها لو جلبت من الخارج

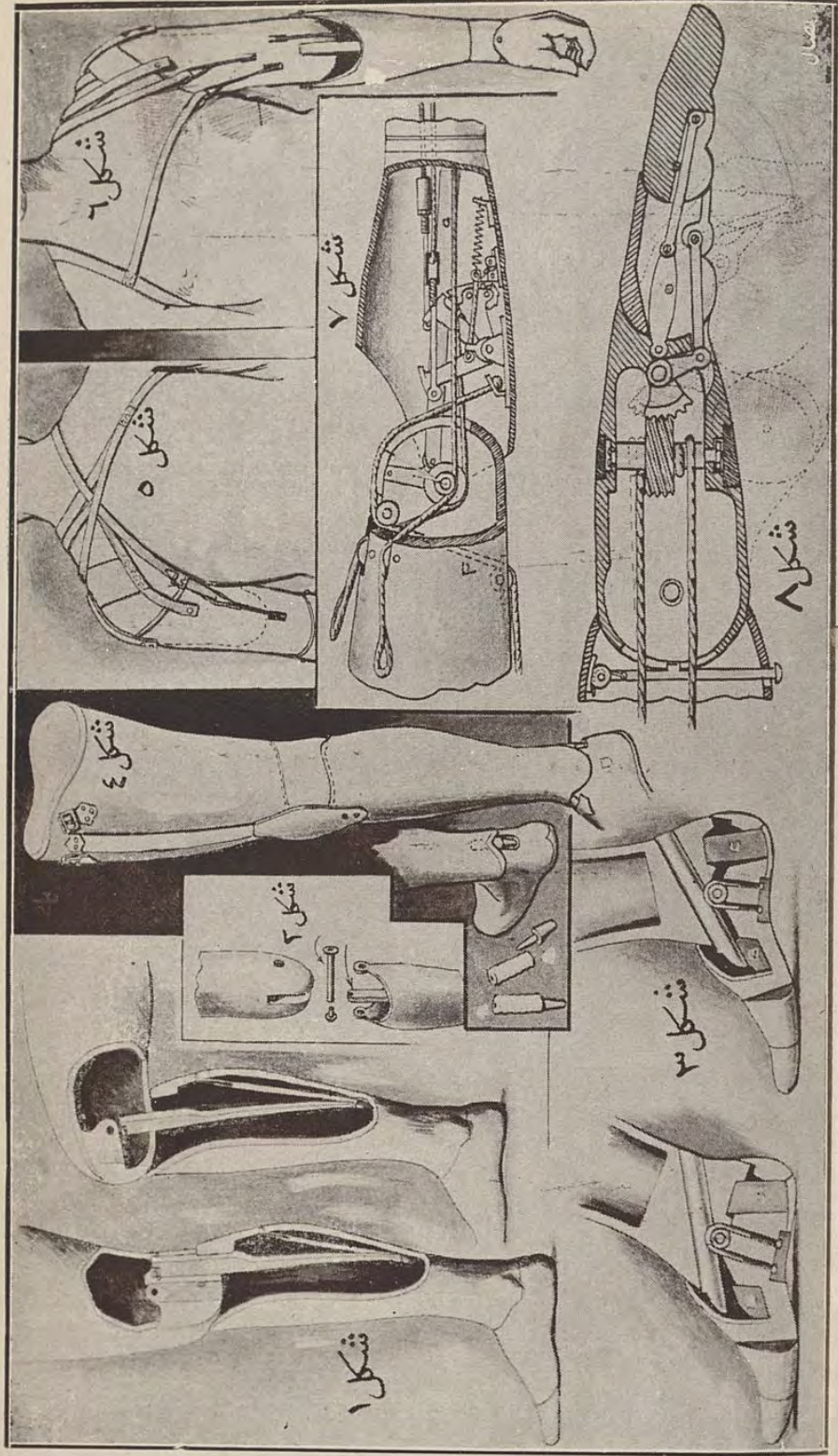
خمر ولا سكر

وصفت مجلة الزراعة الايطالية (ايطاليا اغريكولا) خمرًا جديدة فيها كل صفات الخمر وفوائدها ولكنها لا تسكر مطلقاً لأنها خالية من الاكحول (السبيرتو) وهي خمر عادية يخرج الاكحول منها بالاستقطار بعد ان يخفف ضغط الهواء عنها اي انها توضع في آنية ويفرغ الهواء من فوقها حتى يتبخر ما فيها من الاكحول

الاعضاء الصناعية

مهر الاوربيون في عمل الارجل الصناعية قبل هذه الحرب فقد رأينا رجالاً يمشون واحدى رجلهم صناعية وقلم يظهر فرق بين مشيهم ومشى غيرهم ولكن هذه الحرب علمتهم عمل الايدي الصناعية ايضاً . ويقال ان اليد الصناعية تتحرك وتحرك اصابمها وتعمل بعض الاعمال كاليد الطبيعية وان بعض الجنود قطعت رجلاهم فوضعوا رجلين صناعيتين واستطاعوا ان يمشوا عليها . واخبرنا بعض القادمين من باريس حديثاً انه لا يندر الآن ان ترى في الشوارع رجالاً بارجل صناعية او بايدي صناعية ولا يظهر على الواحد منهم انه مستاء مما حل به بل يحسب انه نال ما يفخر به على اقرانه

وفي الصفحة المقابلة صور بعض الايدي والارجل الصناعية وهي منقولة اصلاً عما نشر في جريدة لندن المصورة . فالصورة المدلول عليها بالرقم ١ صورة ساق وقدم وقد شطرت الساق ليظهر ما في باطنها من المفصلات والاربطة والعدد التي تحرك الركبة عند المفصل فتنتطوي عند المشي كما تنطوي الركبة الطبيعية . والشكل ٢ صورة تركيب مفصل الركبة . والشكل ٣ صورة القدم الصناعية وما في داخلها من المفصلات والمحركات . والشكل ٤ صورة الساق الصناعية من ظاهرها . والشكل ٥ صورة منظر خلفي لكيفية ربط الذراع الصناعية مكان الذراع الطبيعية المبتورة . والشكل ٦ صورة منظر امامي لها . والشكل ٧ صورة ما في داخل الذراع الصناعية من المحركات والعدد . والشكل ٨ ما في داخل الاصبع الصناعية من الآلات . والسيور والاربطة التي ترى في شكلي ٥ و٦ تربط فوق العضلات الكتفية فاذا تقلصت هذه العضلات احدثت حركة في المحركات الداخلة في جوف العضو الصناعي فتنتقل الى الاطراف فتحدث حركات تحاكي الحركات الطبيعية



تَابِعَاتُ الْبَلَدِ الْمَصْرِيِّ

الصادرات الزراعية

بلغت قيمة صادرات القطن المصري الى آخر نوفمبر الماضي ٢٢٥٦٢٨٢٣ جنيتها يقابل ذلك في العام السابق ٣٦٠ ٣٤٥ ٢١ فزادت ١٢١٧٤٦٣ مع ان اشهر الحرب في عام ١٩١٤ كانت اربعا فقط

وقد شملت الزيادة اكثر صادرات القطن الزراعية المهمة ما عدا القطن والرز كما ترى في هذا الجدول وكله بالجنهيات المصرية

الصادرات المهمة التي زادت قيمتها

الزيادة	١٩١٤	١٩١٥	
٤٤٠٤٣٩	٠٠٠٠٨١٢	٠٤٤١٢٥١	القمح
٣٩١٤٧٣	٠١٥١١٥٦	٠٥٤٢٦٢٩	السكر
٢٦٢٩٢٧	٠٠٠١٤٦٩	٠٢٦٤٣٩٦	الذرة
٢٤٤٧٣٢	٠٠٠٥٩١٩	٠٢٥٠٦٥١	الفول
١٦٣٦٤٣	٠٢٠٢٦٩٣	٠٣٦٦٣٣٦	البيض
١٥٤٤٣١	٠٢٧٩٨٩٥	٠٤٣٤٣٢٦	الكسب
١٣١٥٠٨	٠٠٠٣٤٧٩	٠١٣٤٩٨٧	العدس
١١٨٢٣٧	١٩١٨٠٣٨	٢٠٣٦٢٧٥	البزرة
٠٦٠٦٧٣	٠٠١٦٧٢٤	٠٠٧٧٣٩٧	زيت القطن
٠٤٧٩٥٧	٠٢٢٠١١١	٠٢٦٨٠٦٨	الجلد
٠٠٤٩٣٦	٠٠١٣٨٢٥	٠٠١٨٧٦١	الصمغ
٠٠٠١١٣	٠٣٤٨٣٧٨	٠٣٤٨٤٩١	البصل

الصادرات المهمة التي نقصت قيمتها

١٢٠٨٤٧٦	١٦٧٤٨٢٧٤	١٥٥٣٩٧٩٨	القطن
٠٠٦٤٧٠٦	٠٠١٤٢٧٢٥	٠٠٠٠٧٨٠٩	الرز

وواضح من ذلك ان في طاقة القطر المصري ان يصدر جانباً كبيراً من حاصلاته الزراعية غير القطن اذا زادت عن مقطوعيته ولكن اذا كانت هذه الزيادة ناتجة عن تقليل المساحة التي يزرع فيها القطن فمحصول القطن اثن من محصول الحبوب الا اذا ضرب القطن بدودة اللوز كما حدث في الموسم لآخر

ري القطن في مديرية الفيوم

جرت مصلحة الري على قاعدة غربية في توزيع الماء الصيفي في مديرية الفيوم لم تبناها على حقيقة زراعية كأن لا علاقة لماء الري بالزراعة مطلقاً فامرت بان تجري مياه الري الصيفي في البحر من ابحر الفيوم عشرة ايام وتقطع عنه عشرة ايام وصنعت لكل صاحب طين فتحة يجري منها الماء الى اطيانه وقالت انه يجب ان يروي في العشرة الايام كل ما يحق له زرع من القطن . والغالب ان هذا الماء لا يكفي الا خمس اطيانه فاذا كان يملك اب فدان فالماء الذي يصل اليه في العشرة الايام لا يكفي الا لري ٢٠٠ فدان منها فاذا زرع ٣٠٠ فدان قطعنا اضطر ان يترك ١٠٠ فدان منها من غير ري . ونحن قد خبرنا ذلك في بحر واحد من ابحر الفيوم وهو بحر سنهور ولا ندري اهو خاص به او عام لكل البحر

ومما هو من الغرابة بمكان عظيم ايضا ان المدة بين كل رية والتي تليها عشرون يوماً على الاقل كأن اطيان الفيوم المنحدرة التي يتسرب الماء منها بسرعة اصلىح لاحتمال العطش من اطيان الوجه البحري المنبسطة ولا ندري على اي قاعدة زراعية بنت مصلحة الري ذلك . اما نحن فانتبهنا منذ سنتين الى ان بعض المزارعين عندنا يبني الواحد منهم من فدان القطن اكثر من عشرين قنطاراً صغيراً (نحو سبعة قنطير كبيرة) وجاره الذي اطيانه مثل اطيانه تماماً وابعار الاثنين واحد لا يبني من الفدان اكثر من ١٢ قنطاراً صغيراً . وكنا نحسب ان الفرق بين الاثنين عائد الى الخدمة فقط اي الى الحرث والعزق والسماد فان الاول كان يحرث اطيانه مراراً قبل زرعها ويسمدها ثم يعزقها اربع مرات والثاني قلما يحرثها ولا يسمدها ولا يعزقها الا مرتين ولكن بلغنا ان الاول لا يكتفي بارواء قطنه مرة كل عشرين يوماً بل يروي به في اول ايام الري العشرة وفي آخرها ايضاً لقله ما يزرعه قطعنا من الاطيان التي يستأجرها فكأنه يروي به كل نحو عشرة ايام وهو ما يسمى عندهم تطبيقاً

فراينا ان ذلك محتمل ولا سيما بعد ما سمعنا ما يروي به عند غيرنا وقصدنا تجربته فاخبرنا

في العام الماضي قطعتين من حوض واحد متشابهتين تماماً تفصل بينهما سكة زراعة وامرنا ناظر زراعنا ان يخدمها خدمة واحدة ويزرعها على اسلوب واحد تماماً ويروي احدها مرة كل عشرين يوماً ويروي الاخرى كل نحو عشرة ايام اي في اول ميعاد الري وآخره ثم عرضنا على مستشار وزارة الزراعة ان يجرب ذلك ايضاً في اطياننا ولكنه لما رأى اننا اخذنا في تجربته اكتفى بها . وكان محصول القطن عندنا هذه السنة اقل من محصوله في العام الماضي بنحو عشرين في المئة لحرق شديد اصابه وقت ازهاره ومع ذلك بلغ محصول الفدان الذي روي كل عشرة ايام ١٦ قنطاراً صغيراً والذي روي كل عشرين يوماً ١٢ قنطاراً فقط ومن المحتمل ان فترة تسعة ايام وعشرة ايام قليلة وانه لو كانت الفترة ١٤ يوماً او ١٥ يوماً لكان المحصول اوفر جداً ولكن ليس في امكاننا ان نجرب الا كما جربنا لان المياه لا تأتينا الا عشرة ايام من كل عشرين يوماً . فحسب ان تتولى وزارة الزراعة امتحان ري القطن هذه السنة في مواعيد مختلفة وفي اماكن مختلفة من مديرية الفيوم حتى يثبت لها بالامتحان اي المواعيد افضل من غيره . والمرجح عندنا انها ستجد ان الميعاد الافضل يتراوح بين ١٢ يوماً و ١٦ يوماً فاذا فرضنا انه ١٤ يوماً وجعلت مواعيد الري سبعة ايام عمالة وسبعة بطالة وجب ان يزداد الماء حتى يكفي لري كل ما يزرع زراعة صيفية

زراعة القلقاس

نشرت وزارة الزراعة رسالة صغيرة في زراعة القلقاس وطبيخه جاء فيها ما خلاصته :
زراعة القلقاس في مصر ليست عامة اللهم الا في جنوب الدلتا . وقد نجحت زراعته في المنطقة المحصورة بين مدينتي دسوق وديروط . والقلقاس خير بديل للبطاطس اذ يقوم مقامها حق القيام . ومن المستحسن تعميم زراعته وازدياد نطاق المساحة المخصصة له
وتتراوح المحصول الجيد من الفدان بين عشرة اطنان وثلاثة عشر طناً او تسعين قنطاراً ومائة وعشرة قناطير ويزن القنطار مائتين وستين رطلاً وقد يصل وزنه في الغيط الى ثلاثمائة رطل حسب درجة نظافته . وينقص وزنه بنسبة اربعين الى خمسة واربعين في المائة نظراً لما يزيله التجار من قاعدة اوراقه المتنفة بعضها فوق بعض قبل بيعه ولما يزال من قشورته الخارجية قبل طبخه . فاذا اعتبرنا ان اقصى ما يغله الفدان عشرة اطنان يكون الصالح منها للاكل خمسة اطنان ونصف طن فقط . وهذا القدر الاخير يفوق محصول فدان البطاطس اذا قارناه به لان المحصول الجيد من فدان البطاطس يبلغ خمسة اطنان على اكثر تقدير ونسبة ما يفقده

من وزنه بعد اعداده للطبخ يبلغ من عشرين الى خمسة وعشرين في المائة . وعلى هذا تكون غلته الصالحة للاكل اربعة اطنان . والفرق ظاهر بين الغلتين

وخواص القلقاس الغذائية موضع البحث والنظر الآن في القطر المصري . ولا نرى اوفق من ان نأتي هنا على نبذة مقتطفة من نشرة نشرتها مصلحة الزراعة في الولايات المتحدة للدلالة على خواص القلقاس حتى يقع لنا رأي خبير في هذا الموضوع قالت : « القلقاس والبطاطس متشابهان في التركيب غير ان كمية الماء في الاول اقل وبذلك تزيد فيه كمية البروتين والنشاء عما في الثاني بمقدار النصف تقريباً . والمشهور عن القلقاس انه سهل الهضم وكثيراً ما يوصف للمرضى في جزيرة هواي والبلاد الاخرى التي تزرعه »

وقد بلغ ثمن افة القلقاس قرشاً في شهر نوفمبر سنة ١٩١٥ . والبطاطس التليانية تباع في الازمنة الاعتيادية بمثل هذا السعر اما البطاطس الفرنسية وبطاطس جزيرة قبرص فنباع بثمن اعلى . وثمانها عال على الدوام حتى في ايام وفرة المحصول اما في وقت قلته فيرتفع ثمنها كثيراً بطبيعة الحال . وما يفقده القلقاس من الوزن اثناء اعداده للاكل مساو لما تفقده البطاطس بعد قشرها

تكاثره — يتكاثر القلقاس من « الفكوك » (اجزاء الرؤوس) على ان يحنوي كل فك او جزء على « زر » (عين) او اكثر . وكلما كبرت الاجزاء المنزرعة كان نمو النبات اقوى ويجب ان لا تجزأ الفكوك الصغيرة . ومن المستحسن ان يحنوي الجزء المقطوع من جوانب الرأس على زرتين واما الجزء المقطوع من نصف الرأس الاعلى فيمكن فيه الرز القمي فقط معدن الارض — يجود القلقاس في كل ارض خصبة صفراء حسنة الصرف

التقايي — وقد اصطلح في العرف على اعتبار مساحة فدان القلقاس اربعمائة قصبه مربعة . ولكننا في هذه النشرة نعتمد على ان مساحة الفدان هي المساحة العادية وقدرها ثلاثمائة وثلاثون قصبه مربعة وثلاث قصبه . ومبلغ ما تحتاج اليه زراعة الفدان من الفكوك الف وخمسة رطل (قنطار الفكوك يزن ٣٠٠ رطل) ومن الرؤوس ما يزن النني رطل (قنطار الرؤوس يزن ٢٦٠ الى ٣٠٠ رطل)

اعداد الارض للزراعة — تحرث الارض ثلاث حرثات او اربعاً حرثاً عميقاً وترحف بعد كل حرثة ثم تشق خطوطاً اربعة منها في القصبه الواحدة وتغرس الاجزاء او الفكوك (التقايي) في حفر قرب قاع الخط عمقها من ستة سنتيمترات الى سبعة وبعدها بعضها عن بعض اربعون سنتيمترات . وتروى حالاً رياً غزيراً

وقد يزرع مع القلقاس في وقت واحد مزروعات اضافية كالنفل والخيار والبطيخ والملوخية والفاصوليا . وفي بعض الاحيان تعد الارض وتروى في اواخر يناير واول فبراير وحينما تجف جفافاً مناسباً تزرع فاصوليا . واذا كانت الارض سوداء لا تحتاج الى الري حتى يزرع القلقاس في مارس

وقت الزراعة — من اول فبراير الى منتصف شهر مايو

التسميد — القلقاس من اشد النباتات شرها للسماذ فيطلبه بكمية كبيرة وكثيراً ما حالت قلته دون جودة المحصول . وقد سمدة مدرسة الزراعة بالجيزة هذا العام بالسماذ الآتي فبلغ المحصول من الجودة مبلغاً عظيماً

	عدد
٠٢٠	متراً مكعباً سماذاً بلدياً
٣٠٠	كيلو فوق فوسفات الجير
١٠٠	كبريتات النوشادر
١٠٠	البوتاسا

للفدان الواحد

واما في العام الماضي سنة ١٩١٤ فقد اكتفت بتسميده بالسماذ البلدي فكان المحصول اقل من هذا العام . وبلغ ثمن محصول الفدان في العام الماضي اربعين جنياً اما في هذه السنة فقد قال ناظر المدرسة انه عرض عليه خمسة وخمسون جنياً ثمن محصول الفدان مع قيام المشتري بمصاريف القلع

وفي حالة اقتصار الزارع على تسميد ارضه بالسماذ البلدي يضع في الفدان من مائتين الى مائتين وخمسين حمل حمل . ثلثها قبيل الحرثة الاخيرة والباقي بعد نمو النبات خدمة الارض بعد الزرع — تعزق الارض وتنقى الاعشاب منها من وقت الى آخر وعند ما يقلع المحصول الاضافي تسمد ثانياً كما تقدم ويلف القلقاس بالتراب من الجانبين حتى نصير النباتات في وسط المسطبة بعد ان كانت في قاع الخط

الري — يحتاج القلقاس الى ماء كثير في جميع ادوار حياته . ففي الارض الخفيفة خفة متناسبة يروى بعد الري الاولى (عقب الزراعة) كل خمسة عشر يوماً . وعند ما تبدى النباتات الصغيرة في النمو تصير المدة بين الريات عشرة ايام . وكلما قصرت المدة بين الري والاخرى . وفي المدة الاخيرة التي يبلغ فيها تمام نموه يروى كل ستة او سبعة ايام

والقلقاس يشغل الارض مدة تختلف بين ثمانية شهور وعشرة ويحصى المحصول الذي انقنت خدمته في شهر اكتوبر ولكن في هذا الوقت لا تبلغ الرؤوس نهاية حجمها . ولا يمكن الحصول على اقصى الغلة الا في شهر ديسمبر

ويقلع الزارع رؤوس القلقاس وبيعها بالوزن او يبيعها للتاجر وهي في ارضها . ويقوم التاجر بمصاريف القلع . والعامل النشيط يستطيع قلع قنطار ونصف في اليوم مع تجهيزها للسوق ويأخذ اجرة على كل قنطار اربعة قروش — اذا كان المحصول كبيراً — وثمان القنطار (وزنه ٢٦٠ رطلاً) في السوق من خمسين قرشاً الى خمسة وسبعين

حفظ الرؤوس للتقاي — لحفظ الرؤوس نزرعها في العام التالي طريقتان : (الاولى) ان تغمر لها حفرة قليلة العمق وتوضع فيها وتغطى بطبقة سميكة من الرمل الرطب . ويجب حفظه رطباً لانه اذا جفت الرؤوس لم تصلح للزرع والانبات . (والثانية) ان يترك بعض المحصول مغروساً في الارض حتى يأتي ميعاد زرع فيقلع ويزرع

القطن المصري واسعاره

قرر قوسيون ككتراتات القطن في بورصة الاسكندرية في آخر ديسمبر الماضي اجراء نصفية غير اعتيادية في الككتراتات لبلوغ الفرق في اسعارها بعد آخر نصفية فيها خمسة اثمان الريال وذلك بالاسعار التالية

يناير	$19 \frac{4}{32}$	من الريال
مارس	$19 \frac{18}{32}$	"
مايو	$19 \frac{28}{32}$	"
نوفمبر	$19 \frac{4}{32}$	"

وعليه فاسعار القطن قد بلغت مبلغاً يربح الربح لهذا القطر من ورائه . ولكن طيف دودة لوز القطن ودودة بزته لا يزال يتردد امام العيون ويرعب من أمل من قطنه سبعة قناطير وثمانية قناطير من الفدان فلم يجن منه سوى قنطارين او اقل . فاذا ظهر هذا الدود في عامنا الحاضر وفعل ما فعله في العام الماضي فلا مندوحة للحكومة عن ان تفتش عن مرض يقع بهذا الدود ويميته حتى يستأصل مع استعمال الوسيلة التي اشارت بها وهي تبيخير البذر حتى يموت ما فيه من الدود

بَابُ الْمَرْوِي الْمُنْتَظَرِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتحييداً للآذهان . ولكن العهدة في ملء درج فيه على اصحابه ف نحن براؤمته كلوا . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمنظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى المحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غير عظيم كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالقالات الوافية مع الاجاز تستخر على المطولة

التنويم المغنطيسي والانباء بالغيب

جاءتنا رسائل كثيرة من قراء المقتطف في هذا الموضوع يضيق المقام عن نشر شيء منها في هذا الجزء

وكلها مبني على ما اوردها في الجزء الماضي من المقتطف جواباً عن السؤال الثامن عشر . والظاهر ان اصحاب هذه الرسائل حسبوا اننا ننكر التنويم المغنطيسي بانكارنا الاعمال التي انكرنا صحتها . والصواب اننا لا ننكر التنويم المغنطيسي بل نحن نمارسه احياناً وقد نومنا بعض الناس غير مرة ولكننا ننكر كل الانكار ان الذين يقفون في بعض المشاهد ويكشفون الحجابات وينبئون بالغيب يكونون نائمون نائمين التنويم المغنطيسي بل يدلنا اختبارنا واختبار غيرنا على انهم مشعوذون او شركاء للمشعوذين يتناومون لكي ينجح المشاهدون بجملهم . وقد فاتنا ان نذكر ذلك صريحاً في جوابنا عن السؤال المشار اليه آنفاً

وسننشر رسالة او اكثر من هذه الرسائل في الجزء التالي ونجيب عما فيها

حقيقة المندل

حضرات العالمين الفاضلين منشئي المقتطف

حضر احدهم الي وقال انه ربوط بعمل من السحر وانه عرض امره على بعض الاطباء فلم يستطيعوا مداواته لقلة اعتقاده فيهم . فتوجه الى احد الدجالين ليعمل له المندل ويداويه وطلب مني ان ارافقه الى هذا الدجال

فتوجهت معه الى الدجال فوجدته يناهز الخمسين ومعه تلميذه وعمره نحو اربعة عشر عاماً فبعد ما استرحنا قليلاً طلب المصاب من الدجال عمل المندل حسب الاتفاق السابق معه لشفاؤه من مرضه ونقده خمسين قرشاً

فاحضر الدجال فنجالاً من الخزف فيه شيء من الزيت ثم احضر دقاية من الفخار واوقد فيها فحم الحطب ووضع فوق الفحم المشتعل جانباً من البخور وجعل يتلو عزائم واقساماً مدة نصف ساعة والفنجال امامه . ثم قال لتلميذه انظر ما في هذا الفنجال واخبرني عما تراه فيه فنظر التلميذ في الفنجال ثم قال رأيت بعض الجن واقفين قال له الدجال اصدر اليهم امري بالكفن والرش على الارض التي هم فيها ثم قل لهم ان يحضروا خيمة الجلوس وينصبوها بفرشها ومقاعدھا فقال التلميذ جميع ما لقننه اياه الدجال ثم نظر في الفنجال وقال كل شيء جهز ونصب الخيمة بمفروشاتھا ومقاعدھا وان ملك الجن حضر هو واتباعه وجلس كل حسب مرتبته داخل الخيمة

فتقدمت انا ونظرت في الفنجال ثم قلت للدجال اني ما رايت في الفنجال سوى الزيت لا غير فقال ان الذي يتجاوز عمره الخمسة عشر عاماً لا يمكنه ان يرى شيئاً في الفنجال ولهذا السبب احضرت هذا التلميذ القاصر معي لان عمره دون سن الرشد وكل قاصر مكشوف له الحجاب ويمكنه رؤية ما رآه هذا التلميذ فاحضرت صبياً قاصراً عمره مثل عمر تلميذ الدجال فنظر في الفنجال وقال انه لم ير فيه غير الزيت . فتعنت الدجال وكابرنا وقال ان دم هذا الصبي زفر والذي دمه زفر لا يمكنه رؤية الجن

ثم قال الدجال لتلميذه قل للملك الجن ان فلاناً الحاضر في هذا المجلس مصاب بالربط يعمل من السحر والرجاء حل عقدته وشفأؤه من دائه فقال التلميذ ما لقننه اياه الدجال ثم وضع أذنه على حافة الفنجال ليسمع جواب ملك الجن فوضعت انا والصبي اذني على حافة الفنجال فلم نسمع شيئاً ولكن التلميذ قال يقول ملك الجن ان المصاب مربوط بعمل من السحر ورباطه موضوع في ترربة مهجورة وهو خيوط من الشعر عقدت على مقص في الجهة الغربية من المدفن الفلاني داخل التربة المهجورة ثم توجهت انا والمصاب والدجال وتلميذه الى المدفن المشار اليه فلقينا في الجهة الغربية ترربة مهجورة وبعد التفت فيها حسب ارشاد الدجال وجدنا عمل السحر كما قال من خيوط الشعر الأسود عقدت على مقص ولما فككناها عن المقص قال الدجال الآن شفي المصاب من دائه . فاعنقد المصاب اعتقاداً تاماً بأنه شفي وبعد يومين قابلني وقال انه زال عنه هذا المرض وان عقدة الربط حلت بحل الشعر عن المقص الذي وجدناه داخل التربة المهجورة

ولكنني بعد البحث الكثير علمت ان هذا الدجال يتوجه مع تلميذه الى بعض التراب او القبور المهجورة ويضع فيها خيوط الشعر معقودة على المقص الى حين الحاجة ثم يغري حدا

الاشقياء واغلبهم من الفقهاء الفاسدين ليتوجه الى بعض البسطاء او المغفلين ويوهمهم بأنه مسجور يعمل من السحر وأنه يمكنه التوجه الى من يعرف صناعة المنديل فيشفيه فيعتقد ذلك المغفل أنه معقود ثم يعتقد أنه شفي

احمد السيد

تبع قسم كرموز باسكندرية

بِالتَّقْرِيزِ وَالْإِنْفِاقِ

تاريخ الآداب العربية

هو سفر جليل في نحو ٧٠٠ صفحة تأليف احد اخوة المدارس المسيحية المسماة بالفرير لخص فيه تاريخ الآداب العربية منذ نشأتها الى الآن بذكر الذين اشتهروا من ارباب الانشاء كالشعراء والعلماء وكبار المنشئين فترجم فيه اكثر من ٣٠٠ عالم وشاعر ومنشئ وذكر طرفاً من سيرة كل منهم واشعاره وبلغ كلامه وتاريخ وفاته بالحساب المسيحي والمجري والحق كل صفحة بحاشية فسر فيها ما في الصفحة من الكلام اللغوي وقطع الكتاب معتدل وطبعه حسن

ونحن قلما ننتقد كتاباً الا اذا وثقنا ان مؤلفه يرحب بالانتقاد او كان في الكتاب اغلاط فاضحة الاغضاء عنها يجلب الضرر على قرائه

ويظهر لنا ان مؤلف هذا الكتاب من واسعي الصدر الذين يرحبون بالانتقاد وكتابه على حسن تبويه وترصيفه نراه يستدعي الانتقاد في ثلاثة امور غير جوهرية في نظرنا لانها لا تمس جوهر الكتاب وفي امرين جوهرين الاول من الامور غير الجوهرية التعرض لعقائد بعض الرجال الدينية فان الكلام على العقائد ليس من موضوع الكتاب واذا راي المؤلف ان يتعرض لها لان مذهبه يوجب عليه ذلك فتسعة وتسعون في المئة من الذين ذكر ترجماتهم يخالفونه في المذهب وينكرون اهم اركان ديانتهم ولكنه خص اثنين منهم بالذم لفساد العقيدة ابا العلاء المعري وعمر الخيام فقال عن المعري انه «لم ير في اخلاف مذاهب العبادة سوى اسباب لاحتمار الآخذين بها» وقال عن عمر الخيام «انه كان واهي العقيدة دهري المذهب مرمياً بالاحاد والتعطيل يستر زندقته تحت براقع التمويه من القول بتطهير الحركات البدنية لتنزيه النفس الانسانية وتحدث بكفره وفساد آرائه وكادت

نتمنّى استار دهائه ورثائه فخشي على دمه وامسك من عنان لسانه وقلمه وحج تضليلاً للعقول»
ولا ندري ما الفرق لدى خادم الدين المسيحي المؤمن بتعاليم الكنيسة بين الدهرية
وناكر التثليث وناكر الوهية المسيح

ومن الغريب انه لما ذكر المتنبّي انحنى عليه باللوم لادعائه النبوة وهو ليس من موضوع
الكتاب ولكنه لم يله على ابياته السمجة في قصيدته التي ذم بها ابن كيغلف وهي من موضوع
الكتاب بل قال انه « كان وقوراً رصين المقال لا ينطق بالكذب والهزل »

هذا ولا ندري ايضاً ما حشر عمر الخيام بين شعراء العرب فانه فارسي وشعره المشهور
فارسي ولم يرو له في العربية الا اربعة ابيات واعلمها مترجمة من الفارسية . وقد قرأنا ترجمة
فتزجلد لبعض رباعياته وجانباً من ترجمة جنسن باشا لها فلم نجد فيها شيئاً يدل على انه كان
زنديقاً او ملحداً او دهرياً بل هو على الضد من ذلك موحد يعترف بوجود الله وقد ترجمنا
بعض اشعاره عن ترجمة فتزجلد ونشرنا ترجمتنا وترجمة وديع افندي البستاني في مقتطف
مارس سنة ١٩١٢ قال وديع افندي

نحن تلك الكرات والخيال هو رب القضا وهذا المجال
وقلنا نحن ورب الصوالج يدري مسير كرات رماها بقصد ارتياض
وقلنا في ترجمة رباعية اخرى

يراها الاله الذي قد برانا فشكراه غنم وفرض عليك
وذلك دليل قاطع على ان الخيام لم يكن دهرياً كما رماه حضرة المؤلف
والذين تمنعوا في رباعيات عمر الخيام من الانكليز والاميركيين رجالاً ونساءً انشأوا
حلقات لمطالعتها وهم يجالون مقامه ويفضلونه على كل الذين حاربوا اهل الاوهام والخرافات
وسالبي اموال الناس بحجة الدين

والثاني قلة الانصاف احياناً فاذا ذكر المرسلين الاميركيين الذين منهم الدكتور فان ديك
ذكرهم « حاف » واذا ذكر الجزويت قال اليسوعيون الافاضل . واذا ذكر الروم الارثوذكس
قال الروم غير الكاثوليك كأن كلمة ارثوذكس (اي مستقيمي الرأي) تثقل على طبعهم .
وافرد سطرين للكلام على المطبعة الاميركية في بيروت وتصف صفحة للمطبعة الكاثوليكية .
وذكر مطابع الفرنسيين في القدس ولم يذكر مطبعة الارثوذكس . الى ان قال « ومن هذه
الصححة الخفيفة التي قينها على تاريخ الطباعة يتضح جلياً لكل ذي عينين ما لرجال الدين
الكاثوليك من المآثر الغراء والمساعي المشكورة في تمهيد السبل لهذه النهضة الشريفة وتوفير

اسبابها الخ » اما الروم الارذكس والبروتستانت فشأنهم صغير في عينيه على ما يظهر وقلا ذكر احداً من نوابغهم واذا ذكر غيرهم وضعهم في السماء السابعة ولو لم يكن بعضهم على شيء يؤهله للذكر في هذا الكتاب

الامر الثالث قلة التدقيق احياناً في ما يسهل التدقيق فيه . فلما ذكر المقتطف مدحه مدحاً نشكره عليه جزيل الشكر ولكنه اضاف الى اسمي منشئيه اسم اخينا المتوفى شاهين مكار يوس ومماه ابيكار يوس وابكار يوس رجل آخر وهو مؤلف القاموس الكبير الانكليزي والعربي والتاريخ المسمي قطف الزهور ولكنه لم يذكره مع غيره من المؤلفين . ومما يدل على قلة تدقيقه ايضاً ما نسبته الى المقتطف من انه « يصبو سهام الطعن والوقعة الى العقائد المقدسة بدعوى العلم وحرية البحث » . فاننا نؤكد لحضرتة انه لو طالع مجلدات المقتطف كلها من اولها الى آخرها ما وجد فيها طعناً ولا وقعة بعقيدة مقدسة لاننا من احرص الناس على احترام العقائد . وهذه الهنات يسهل اصلاحها في الطبعة الثانية من الكتاب

هذا من قبيل الامور غير الجوهرية التي لا تمس جوهر الكتاب في نظرنا اما الامران الجوهريان فاولهما ادخال كثيرين من الذين لا شأن لهم في تاريخ الادب فاننا نفهم بتاريخ الآداب العربية تاريخ الشعر والانشاء والمشهورين من الشعراء والمنشئين الذين يقوم بهم تاريخ الآداب العربية كأمريء القيس والمتنبي والجاحظ والحريي واليازجي والشدياق والبستاني للدلالة على سهم كل منهم في الآداب العربية . اما سائر المؤلفين من المؤرخين والاطباء والفلاسفة والمترجمين فلا نرى موجباً لذكرهم في هذا الكتاب

والثاني ان تاريخ علم من العلوم يجب ان يدور على تدرج ذلك العلم سواء كان في التقدم او التأخر او البقاء على وتيرة واحدة . فاذا ألفنا كتاباً في تاريخ الطب وجب ان تأتي فيه بما يدل على نشوء الطب وتدرجه الى ان بلغ الدرجة التي وصل اليها الآن ونذكر الاطباء الذين انشأوا صناعة الطب ورقوها للدلالة على نصيب كل منهم فيها . وقس على ذلك تواريخ كل العلوم والفنون فاذا كانت الآداب العربية قد وجدت وتدرجت وترقت فلها تاريخ يستحق ان يكتب حتى يعلم من يطلع عليه كيف نشأت وكيف تدرجت في سبيل الارتقاء . وفي هذا الكتاب شيء من ذلك في فوائده المختلفة ولكن الاختصار في هذه الفوائده والاسهام في ذكر الرجال وعدم الاشارة فيما يستشهد به من اقوالهم الى انه مثال جيء به لتأييد القضايا التي ذكرت في الفاتحة كل ذلك يصرف الذهن عن الغرض الجوهري المقصود بالذات وهو تاريخ الآداب الى غرض آخر عرَضِي وهو تاريخ الادباء انفسهم

ولكن بنازع قوم في ان للآداب العربية تاريخاً اي تدرجاً من حال الى حال ويقولون ان الانشاء العربي وضعت اصوله منذ الف وثلاثمائة سنة بل قبل ذلك وان البليغ من شعر عصرنا هذا يجب ان لا يفرق عن شعر امرء القيس والبليغ من انشاء كتابنا الآن يجب ان لا يفرق عن انشاء عبد الحميد . ولا يظهر ان المؤلف من هذا الرأي فحبذا لو بنى كتابه كله على هذه القضية واثبتها بايضاح تاريخ الاداب العربية من اول نشأتها الى الآن والدرجات التي مرت عليها واسباب هذا التدرج وله الفضل على كل حال

الرمد في القطر المصري

صدر التقرير السنوي الثالث عن معالجة داء الرمد في القطر المصري سنة ١٩١٤ وفيه انه انشئ في القطر بين سنة ١٩٠٤ و ١٩١٤ ستة عشر مستشفى في اماكن مختلفة من هذا القطر واثنان من هذه المستشفيات ينفق عليها من ريع الهبة التي وهبها السرارنس كاسل وهي اربعون الف جنيه . واثنان آخران تنفق عليهما مجالس المديرية وثمانية تنفق عليها الحكومة واثنان اقل لقلّة النفقات . وقد كلف انشاء هذه المستشفيات ٦٨ الف جنيه دفعت منها الحكومة ١٧ الفاً والباقي وهو ٤٩ الفاً جاء من الهبات والاشتراكات ومما دفعته مجالس المديرية

وقد وجد بالاختبار انه يمكن ان يبنى مستشفى دائم للرمد باربعة آلاف جنيه ويكون كامل العدة كافياً لسته عشر مريضاً ينامون فيه ولكل المرضى الذي يأتيون للعلاج ولو بلغ عددهم ٢٠٠ او ٣٠٠ يومياً

وتوجد المستشفيات الدائمة الآن في البحيرة والغربية والمنوفية والدقهلية والشرقية والفيوم وبني سويف والمنيا واسيوط وسوهاج ولكنها لا توجد في القليوبية ولا في الجيزة ولا في قنا ولا في اصوان . وحبذا لو اهتم المزارع الكبير صاحب السعادة ابراهيم باشا ببناء مستشفى للرمد في القليوبية ووقف عليه ما ريعه كاف للقيام بنفقاته او بنصفها . واهتم غيره من اغنياء المديرية الاخرى بالانشاء المستشفيات فيها فان عدد المصابين في عيونهم كثير جداً . ويقال في هذا التقرير انه عمل في غضون السنة اكثر من اربعين الف عملية في العيون . وقد بلغ عدد الذين فحست عيونهم ٣٩٨ ٧٥ وعدد الذين عولجوا منهم ١٢٦ ٥٠ . ومن الذين فحست عيونهم وجد ٣٥٩١ من العمي و ٦٤٢٥ من العور . وبلغ عدد المرات التي تردد فيها المستشفون على المستشفيات ١٢ ٦٨٦

تَابِ الْمَسْئَلَاتِ

فجئنا هذا الباب منذ أول انشاء المتقطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المتقطف . ويشرط على السائل (١) ان يضي مسألة باسمه والقباه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره مسألة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلنا له لسبب كاف

(١) اي الاعمال الصلح

مدرسة التجارة وتعلم الحقوق في المدرسة

الفرنسية لكي استعين بالمعارف القانونية في اعمال التجارة . والفقر لم يمنع مجتهداً من تسنم اعلى المراتب . ولا نرى مستوعلاً نبذتم به الاستخدام فان المستخدم المجتهد الامين يفيد ويستفيد ويرقى من المناصب ما لا يرقاه غيره

(٢) مدرسة تعلم الطب للبنات

ومنه . هل في القطر المصري مدرسة سواء كانت اميرية او اهلية تعد الفتيات لنيل شهادة الطب العالية

ج . كلا

(٣) قاموس طبي عربي

ومنه . وهل تعرفون قاموساً طبياً في العربية على نسق القواميس الافرنجية الموضوعه لذلك

ج . كلا

(٤) راتب ملك اليونان

ملوي . زكي افندي تاشد سركيس . قرأنا في المقطم الصادر في ١٦ دسمبر ان بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا كانت تدفع

اجاد قهلية . لبيب افندي رمزي . باذا تشيرون على والد مصري يريد تربية ابنه هل بعده للزراعة ولا اطيان له او للصناعة وانتم تعلمون حالتها عندنا او للتجارة ولا رأس مال له او للاستخدام ولا يخفى صعوبة طريقه فضلاً عما فيه من الذلة والقضاء على المواهب ج . الغالب ان يظهر في الولد ميل طبيعي الى عمل من هذه الاعمال فعلى والده اذا استحسن هذا الميل ان يقويه فيه ويعده له ثم يدخله فيه . انا بالامس شاب وقال يظهر لي انكم لم تعرفوني فقلنا كلا فقال « انا كنت من العمال الصغار في مطبعتكم منذ سبع عشرة سنة وكان راتي خمسة غروش في اليوم وقد تعلمت اللغة الفرنسية بعد ذلك في مدرسة ليلية واقفنتها وتعلمت التجارة ومسك الدفاتر في مدرسة ليلية اخرى واستخدمت في محل تجاري كبير وراتي فيه الآن عشرون جنيهاً اعيش منها بالراحة مع زوجتي وصرت من المدرسين في

كل منها الملك اليونان اربعة آلاف جنيه في السنة وقد قال وزير خارجية انكثرا ان هذه الدول الثلاث كفت عن دفع المبلغ المذكور منذ وفاة الملك جورج (اليوناني) فخرجو التكرثم بافادتنا عن تاريخ هذه الهبة واسبابها وما سبب حبسها عن ملك اليونان الحالي ج. لما اخذت الجمعية العمومية اليونانية ابن ملك الدنمارك ملكاً على اليونان سنة ١٨٦٣ قطعت له راتباً سنوياً مقداره ١١٢٥٠٠٠ دراخمة اي نحو ٤٣ الف جنيه فتبرعت كل من بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا باربعة آلاف جنيه زيادة على هذا الراتب حتى يصير ٥٢ الف جنيه وذلك قصد المساعدة لا غير. والظاهر انهم قصدوا حينئذ ان تكون هذه المساعدة خاصة بالملك جورج ما دامت بلاد اليونان صغيرة فقيرة فلما توفي واتسعت بلاد اليونان بما ضم اليها من املاك تركيا رأين ان يقطعن هذه الاعانة عن ملكها الحالي

(٥) الغسل بالماء البارد

ومنه . هل الافيد صحياً لابن وادي النيل ان يغسل وجهه ورأسه صباحاً في فصل الشتاء بالماء البارد او بالماء الفاتر وكم مقدار الفترة بين القيام من النوم وغسل الوجه والرأس ج. الغرض الاول من غسل الوجه والرأس والنظافة فالماء الفاتر اصلح لها من البارد ولا بد من استعمال الصابون في الحالين .

ثم اذا كان الماء بارداً وحدث بعده رد فعل كما يحدث غالباً وامكن الاكثار من الصابون فهو مفيد كالماء الفاتر او افيد منه ولكن اذا لم يحدث بعده رد فعل ولا بالفرك بالمناشف فالماء الفاتر افيد . ولا ضرر من غسل الانسان وجهه حالاً بعد القيام من النوم ولا فائدة من التأخير

(٦) دواء لتحسين الصوت

طنطا . محمد افندي حمدي . ارجو التكرثم بافادتي عن دواء او علاج لتحسين الصوت او الاوتار الصوتية لان صوتي حتي في الكلام العادي اراه خشناً جافاً كصوت الشيوخ مع صغر سني

ج. يظهر لنا من سوء الحظ ان في اوتاركم الصوتية شيئاً من الغلظ او الارتخاء ونرج انكم تستفيدون من اراحة صوتكم وتوسيع صدركم بالرياضة اليومية اي بالوقوف امام شباك يومياً واستنشاق الهواء النقي ومحاولة توسيع الصدر به بالاعتناس بعد نفخه . ومعالجة الحلق باستنشاق كلوريد النشادر والغرغرة بمذوب كلوريد البوتاسيوم او مذوب الملح والدهن بصبغة اليود . والافضل ان تقصدوا طبيباً اختصاصياً بامراض الخنجرة ليعالجكم . ومتى وضعت الحرب اوزارها فاقصدوا بلاداً هواؤها حار معتدل الرطوبة خال من الغبار كبعض سواحل سورية واقبوا فيها بضعة اشهر فقد يصطالح صوتكم بذلك

(٧) دواء للشيب

مصر . اسعد افندي سرحان . لقد
تفضلتم بنشر عدة وصفات لتقوية الشعر في
مقتطف يوليو الماضي فهل نتكرمون بافادتنا
عن وصفات اخرى تزيد الشيب خصوصاً اذا
كان في اوائله

ج . لا دواء للشيب ولا علاج له ولا يخفيه
غير الصبغات المعروفة فانها تلون الشعر
الشائب بلون اصفر او اشقر او اسود حسب
نوعها ولكن هذا اللون يزول رويداً رويداً
والشعر الشائب يطول من اصوله كما يطول
غيره فما يطول منه يكون ابيض

(٨) دخل الام وثروتها

دمياط . مصطفى افندي اللوزي . كيف
يحصى دخل الام وثروتها

ج . ان الحكومات الاوربية والاميركية
تضرب على رعاياها ضريبة تسمى ضريبة
الاراد تؤخذ منهم سنوياً ويضطر كل واحد
ان يخبر الحكومة بمقدار ايراده السنوي او
في تقديره تقديرأ واذا ادعى احد انها قدرت
دخله بأكثر مما هو حقيقة اضطر ان يطلعها
على دفاتره وكل المستندات التي يعلم منها
مقدار دخله بالتدقيق وبذلك يعرف دخل
الناس بما يمكن من التدقيق . وفيها ايضاً
ضريبة اخرى هي ضريبة التركات ويوجبها
نحصر تركات كل الذين يموتون سنوياً . وعدد
الذين يموتون سنوياً جزء محدود من عدد

السكان فاذا كان متوسط العمر في بلاد
اربعين سنة فجزء من اربعين من السكان
يموت كل سنة فاذا بلغ مجموع تركات الذين
يموتون في السنة في فرنسا ثلثمائة مليون جنيه
مثلاً وكان متوسط العمر فيها اربعين سنة
فهذا المبلغ هو جزء من اربعين من ثروة
اهالي فرنسا وعليه فالثروة $40 \times$ ثلثمائة مليون
اي ١٢ الف مليون جنيه

(٩) اصل العوالم

الاسكندرية . الشيخ احمد ابو علي
امين مكتبة الاسكندرية . لماذا وجدت هذه
العوالم ولم خلق الانسان واين كانت مادة
العوالم قبل خلقها

ج . ان علوم الانسان لا تصل الى حل
هذه المسائل ولكن اهل الفلسفة لا يعسر
عليهم ان يفرضوا لها اجوبة مختلفة مبنية على
ما يرى في العالم المادي فيقولون ان الله اوجد
العوالم لتجده او لنلد على قدرته بناء على
ما يظهر فيها من احكام الصنع البديع ولان
الصانع الحكيم لا بد له من غرض يتوخاه
من اعماله لئلا تكون من قبيل العبث . وان
مادة الكون غير قديمة والا شاركت الله
في الازلية فاوجدها الله من العدم

(١٠) اقوى المكروسكوبات

ومنه . كم تكبر اقوى المكروسكوبات
الاشياء عن حجمها الطبيعي

ج . تكبر قطرها التي مرة الى ثلاثة

وواظبنا على ذلك الى آخر السنة الثامنة فلذلك سنة من السنوات السادسة والسابعة والثامنة من المقتطف مجلد كبير ومجلد صغير مختصر من الكبير

(١٢) المكاتب العمومية

ومنه . من اول من انشأ المكاتب العمومية ومتى كان ذلك

ج . المرجح ان مصر سبقت غيرها الى انشاء المكاتب العمومية وذلك منذ نحو ستة آلاف سنة وكانت مكاتبها سجلات لاعمال ملوكها وتعاليم كهنتها ووصف البلدان التابعة لها

آلاف فاذا كبرته الف مرة فقط فيكون السطح قد كبر مليوني مرة اي ان ما سعته سنتمتر مربع تصير سعته مئتي متر مربع (١١) المقتطف الصغير

ومنه . ما هو المجلد الصغير من المقتطف ولماذا اصدرتموه

ج . كان في الجزء من المقتطف عند اول صدوره ٢٤ صفحة وفي السنة السادسة زدنا حجمه فجعلناه ٦٤ صفحة وزدنا ثمنه ايضاً واكتننا جعلنا نطبع من كل جزء جزءاً نحذف منه بعض الفصول العلمية والادبية وابقينا ثمن هذا الجزء الصغير رخيصاً كما كان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجامعة المذكورة سنة ١٨٧٣ . وفي ١٨٨٧ عين عضواً في الجمع العلمي المعروف (الانستيتو) . وبعد ذلك انعم عليه بنشان الجييون درنور وانتخب رئيساً لا كاديمية العلوم الفرنسية . ومن اشهر مؤلفاته كتاب في الباثولوجيا يعلم في مدارس الطب الفرنسية اينما كانت

ومنهم المستر بوكروشنطن العالم الزنجي ورئيس الجمع العلمي للزوج في تسكي بولاية الاباما . وقد دأب في تعليم الزوج

وفيات الاعلام

بين مشاهير المتوفين في اواخر السنة الماضية الاستاذ بوشار الفرنسي استاذ الباثولوجيا في جامعة باريس وبين تلاميذه كثيرون من اطباء هذا القطر . وقد عرفه المصريون شخصياً عند اشتراكه في المؤتمر الطبي الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٠٢ . ولد سنة ١٨٣٧ فيكون عمره عند وفاته نحو ٧٨ سنة . وعين استاذاً للباثولوجيا في

قومه وجعل همته رافع شأنهم الادبي والعلمي
فعاد سعيه بفائدة لا تقدر من هذا الوجه .
وكان عمره عند وفاته ٥٦ سنة وقد نشرنا
ترجمته وترجمة زوجته وصورتهما في المجلد
الرابع والعشرين من المقتطف تحت عنوان
« الفاضل فاضل ولو عبداً اسود »

ادراك النبات

صدر كتاب بالانكليزية في علم النبات
لمؤلفه المستر دكسون قال فيه : ان النباتات
تبصر وتسمع وتذوق وتشعر وتمشي وتسبح
وتركض وتطير وتنب وتنبسب الشراك
وتصيد الاسماك . وتزين انفسها قصد
اجذاب الانظار اليها . و « تيودر » وجوها
« اي تسبحها » بالبودره . وتقلد الطيور
والاناعي والحجارة . وتلعب بعض الالعب
التي يلعبها اولادنا . وتحمي صغارها ثم تزج
بهم في معترك العالم حيث يعتنون بانفسهم
ويعملون جميع الاعمال التي نعملها نحن «

قالت مجلة ناشري في نقد هذا الكتاب :
ولا نلوم المؤلف على حسابان النباتات احياء
عاقلة - فان حجج انصار هذا المذهب قوية -
ولا على قوله ان حواسها سبع ولا على
اشارته الى عقولها ونفوسها . بل نلومه لان
اقواله هذه تحمل الساذج على الظن ان
النباتات تنصرف في شؤون هذه الحياة الدنيا
تنصرف الادميين . وهذا ليس بصحيح فان

صوت المدافع

يظهر من اقوال بعض كتاب الانكليز
ان صوت المدافع في البلجيك يسمع في بعض
قرى انكلترا القريبة من الساحل الجنوبي
والشرقي . فقد كتب احدهم يقول انه سمع
صوت المدافع التي تطلق في ابر من منزله
في تشلفورد والبعد بين المكانين ١٤٠ ميلاً
وكتب آخر رسالة قال فيها : يصعب
عليّ ان اقول هل اسمع اصواتاً تدخل الاذن
او اشعر بهزات تعرجسكي كله . والحق يقال
ان ما اشعر به هو اقرب الى الاهتزاز
والارتجاج منه الى سماع الاصوات «

اميركا تصيدلية نفسها

انشأت السينتك اميركان مقالة بهذا
العنوان وصفت فيها المعرض الوطني الذي
اقيم في نيويورك في سبتمبر الماضي للصناعات
الكياوية . ومما قالته فيها ان هذا المعرض
يدلّ اجلي دلالة على تقدم صناعة المواد
الكياوية والعقاقير والاصباغ في اميركا بعد
حصار المانيا البحري ومنعها من اصدار هذه
المواد الى الخارج . ولهذا المعرض ثلاثة
فروع : الاول ما اخنص بالمواد الكياوية

والمعادن والعقاقير والاصباغ وما اشبه .
والثاني ما اخضع بالادوات والعدد اللازمة
للمعامل الكيميائية . والثالث ما اخضع
بالآلات اللازمة للمعامل والمصانع الكبرى
التي تصنع الادوية وتستخرج المعادن وما
شاكل ذلك . ومن اهم معروضات المعرض
مواد مستخرجة من بزر الكرز والزبيب
والشمس

نيزك هائل

ظهر في الجنوب الغربي من انكلترا نيزك
هائل وصفه بعضهم بقوله : رأى النيزك
كثيرون . ومعظمهم شاهدوا في بادئ الامر
نوراً اضاء به الجو والارض فالتفتوا ليعلموا
سبب ذلك النور فأوا النيزك او الخط المنير
الذي تركه وراءه وبقي هذا الخط ظاهراً
برهة تختلف بين دقيقتين وعشرين دقيقة

ويقال ان نوره فاق نور البدر
الكامل . وكان اول ظهوره على شكل
عارضة بين الدليلين (هما انور نجمين في
صورة الدب الاكبر او بنات نعش الكبرى)
ونجم القطب او الجدي (في صورة الدب
الصغير او بنات نعش الصغرى)

حجر الفيروز

بحث الدكتور بوج مدير المتحف الاميركي
سابقاً في الفيروز وتاريخه وتكوينه وسائر ما

يخص به . فزار لهذا الغرض اكثر متاحف
اميركا واوربا ومكاتبهما الكبرى ثم كتب
تاريخاً ضافياً لهذا الحجر الكريم . وقد جاء
في بحثه الجيولوجي عنه فصل طويل عن
تكوينه في جميع البقاع التي اشتهر وجوده
فيها وخصوصاً بلاد ايران وشبه جزيرة سيناء
والانحاء الجنوبية الغربية من اميركا كولايات
نيومكسيكو واريزونا وكليفورنيا ونقادا
وكولورادو حيث تخرج حجارة تضاهي الفيروز
الفارسي في بهائها ورونقها . ويؤخذ مما كتبه
عن تكوين الفيروز انه يتكون بتحلل الماء
الذي على سطح الارض وسط صخور الومينية
فيها فوصفات الكلس ونحاس

وقال في تاريخه ان الاسبان الاولين
اطلقوا اسم الفيروز على بضعة حجارة خضراء
وان هنود غربي اميركا خلطوا بين الفيروز
واليشب او اليشم

الشفق القطبي

الشفق القطبي ظاهرة جوية كهر بائية
تظهر في جهات قطبي الارض الشمالي والجنوبي
وقد يمتد الشفق الشمالي جنوباً الى
سورية ومصر وبلاد العرب ولو كانت بعيدة
عن القطب بعداً شاسعاً ففي ٥ نوفمبر الماضي
بين الساعة ٦ ١/٢ و ٧ ١/٢ بعد غروب الشمس
شاهد هذا الشفق في الافق الشمالي من
البلاد الانكليزية على شكل قوس منيرة غير

تشارلس ولستون

توفي اول من مدَّ سلك التلغراف في البحر تشارلس ولستون فانه نال امتيازاً من نبوليون الثالث بمد سلك التلغراف في البحر بين انكلترا وفرنسا وشرع في ذلك في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٥٠ وكان ذلك السلك شريطاً واحداً دقيقاً قطره عشر عقدة مغطى بالكوتابرخا فمد في يوم واحد ونقل الكلام عليه بين انكلترا وفرنسا اول مرة ولكن لم يمض عليه ثلاثة ايام حتى تلف وكان ثقله خمسة اطنان غير انه ثبت منه امكان التخاطب بالتلغراف الممدود في قاع البحر. وفي العام التالي صنع سلك ثخين مغطى بالكوتابرخا والقنب والسلك المموه بالزنك وكان ثقله ٢٠٠ طن فمد في البحر واستعمل لنقل الاشارات التلغرافية بين انكلترا وفرنسا في ١٣ نوفمبر سنة ١٨٥٢ وكان عمر المستر ولستون حين وفاته ٩٥ سنة

ترميم مدينة مسينا

يذكر القراء الزلزلة الهائلة التي انتابت مدينة مسينا عاصمة جزيرة صقلية سنة ١٩٠٨ فتركتها اطلالاً دارسة وقتلت الالوف من اهلها. وقد جاء في تقرير فصل اميركا فيها ان ترميمها قائم على قدم وساق وان المدينة الجديدة تبنى كلها من الخرسانة المسلحة اذ قد دل الاختبار انها تقوى على احتمال الهزات الشديدة

منتظمة الشكل لونها بين اصفر ووردي ولحموني. وكانت دائمة الارتجاف والارتعاش «كالمرأة في كفة الاشل» فبعض شعاعها يتحرك شمالاً وجنوباً وبعضه شرقاً وغرباً. وبين الساعة ٦ ودق ٥٠ والساعة ٧ ظهرت اشعة باهرة خلال القوس وكان كل منها يتلألأ بنحو نصف دقيقة ثم يتضاءل ويزول فيجلّ غيره محله. وكانت هذه الاشعة تتحرك حركة بطيئة ذات اليسار على شكل دائرة كما لو كانت اسنان دولاب يتحرك

ترياق سم الافاعي

قتلت الافاعي السامة في الهند نصف مليون انسان في ٢٥ سنة آخرها سنة ١٩١١ اي عشرين الف نسمة في السنة. وقد هال هذا المقدار رجال المروءة فقاموا يبحثون منذ زمن طويل في وسيلة لدفع هذا الشر او لتخفيفه. وسعي البعض اخيراً في عمل ترياق لسم صنف من اصناف الافاعي التي اشتهرت بجشها فوفق الى ذلك. وقد استحضر هذا الترياق في مستوصف كهاوي بمدينة ممباي وطريقة استحضاره هي انهم يستخرجون السم من الصلّ الناضر ويلقحون به الخيل مدة سنتين وهم يزيدون الحقنة على التوالي فيحصل الخيل على المناعة من ذلك السم ويصبح مصلها ترياقاً له. ويقال انه يشفي كل ملسوع يلحق به بشرط ان يلحق به حالاً بعد اللسعة

نفقات فرنسا

في الحرب الحاضرة

قال الميسور ريبو وزير مالية فرنسا من
خطبة القاها في مجلس النواب ان نفقات فرنسا
منذ بدء الحرب الحاضرة الى اواخر سنة
١٩١٥ تقدر بنحو $28\frac{1}{2}$ مليار فرنك تقسم
كما يلي :

اولاً ٢٠ ١٨٥ ٧٧٦ ٣٤٠ نفقات

حربية بحثة

ثانياً ١ ٨٨٨ ٣٥٥ ٤٣٦ للديون

العمومية

ثالثاً ٣ ١٩٠ ٥٢٦ ٣٨٠ نفقات

مشتركة

رابعاً ١٨٦ ٨٠٠ ٠٠٠ لتموين غير

المحاربين

خامساً ٢ ٣٦٣ ٥٠٩ ٢٨٥ مصاريف

اخرى

وقدر الميسور ريبو نفقات فرنسا في

الاشهر الثلاثة الاولى من سنة ١٩١٦ بمبلغ

٧ مليارات و ٥٢٣ مليوناً تقسم كما يلي

اولاً ٥ ٣٥٦ ٧٧٠ ٦٦٣ نفقات

حربية بحثة

ثانياً ٥٦٠ ٧٣١ ٦٦٤ للديون

العمومية

ثالثاً ٨٤٧ ٧٤١ ٤٥٠ مصاريف

مشتركة

رابعاً ٧٥٧ ٨٥٣ ٠٣٤ مصاريف

مختلفة اخرى

فيكون مجموع ما انفقته وتنفقه فرنسا على

هذه الحرب من اول اغسطس سنة ١٩١٤

الى اواخر مارس من هذه السنة ٣٦ ملياراً

و ٢٣٨ مليون فرنك او نحو ١٥٠٠ مليون

جنيه

الجراد في فلسطين

جاء في تقرير قنصل اميركا في القدس

ان فلسطين نكبت في السنة الماضية بجراد لم

ير الجبل الحاضر مثله في كثافة جيوشه .

فقد غطت ارجاله الحقول وامتدت منها الى

اسواق القدس فكان منظر الشارع الذي

امام القنصلية الاميركية وجيوش الجراد

السوداء والخضراء زاحفة فيه كمنظر نهر

جاري . ويظهر انه التهم كل خضراء وبابسة

من غابات الزيتون وبساتين الاثمار والكروم

ومعظم المواسم الصيفية . وفي اوائل السنة

عينت الحكومة العثمانية لجنة لمكافحته برئاسة

الدكتور هرون هرونسن مدير حقول

الاختبار الخاصة باليهود . واصدرت امراً

يقضي على كل ذكر من السكان بين سن

١٥ و ٦٠ ان يجمع ٢٠ كيلواً من الجراد او

يدفع بدلاً قدره ليرة عثمانية . ولكن هذا

التدبير وغيره من التدابير الشديدة لم

تجد نفعا

حكم اميركية

الحكيم لا يقطع المنشار من يده اكثر
من اصبع واحدة (وهو مثل لا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين)

توخّ الاغراض العالية فان السهم
الذي يصيب خشبة على الارض يصيب نسرًا
في السماء

اذا اراد الشيطان ان يقبض بيده على
انسان افقعه ان شرب قليل من المسكر
لا يضره

من عاش عيشة نرضي ابليس فهو على
حافة الهلاك سواء كان مقامراً او عالماً من
علماء الدين

لا شيء بقي الانسان من الخراب مثل حبه
لزوجته وولده

استعن بمن فوقك واعين من دونك
المخطط بالطبع اذا حاول رفعه زاد انحطاطاً
من لا اله له لا يعنى بشيء

من لا غرض له لا يصيب شيئاً
من لا يتعلم من اغلاطه تعجز المدارس
عن تعليمه

المرأة التي تتزوج رجلاً فاسداً لتصلحه
تجهل قوة الطباع

التحول من الخصب الى الجذب

في الترنسفال جهة تسمى وترسبرج كان

المثل يضرب بها في شدة الخصب في تلك
الانحاء وهي الآن قفر بلقع فقد جفت انهارها
وبنايعها ويبست جنائنها وكرومها وغادرها
انواع الحيوان التي كانت ترح في غياضها
ورياضها ولم يبق فيها الا الحمام اي البنايع
الحارة الماء ومنها يستقي السكان

هبات اميركية

اوصى المستر يستس هتشكس بليون
ريال لمدرسة يابل الجامعة . ووهب يعقوب
شف كلية برنرد خمس مئة الف ريال .
ووهب رجل اخفى اسمه جامعة كليفورنيا مئة
الف ريال . واكبر الهبات الحديثة ما اوصى
به المستر اموس انو لجامعة كولمبيا وهو ثلاثة
ملايين ريال ولكن يقال ان وراثته عارضوا
في هذه الهبة

ورق المقتطف

كان من جنبايات هذه الحرب على
المقتطف ان احدى غواصاتها اغرقت السفينة
التي كانت تحمل الورق المعد لطبع هذا الجزء
فاضطربنا ان نؤخر طبعه اياماً لعل الورق
الذي طلبناه بدلاً منه يرد في ميعاد قريب
ولما رأينا وروده في الميعاد غير محتمل طبعنا
اكثر هذا الجزء على ما وجدناه من الورق
وهذا عذرنا عن تغيير ورقه وتأخر
صدوره

فهرس الجزء الاول من المجلد الثامن والاربعين

صفحة

١	حقيقة الحال في المانيا
٧	الزكام وعلاجه
٩	كفاف الانسان من الارض . للفيلسوف تلسموي الروسي
١٤	الطب الشرعي . للدكتور محمد زكي شافعي طبيب مركز الفيوم
٢٠	اثر الحروب
٢٦	الحال بعد الحرب
٣٣	الحرب وويلاتها
٣٨	الغذاء في اللحم
٤٢	علم الانسان (مصورة)
٤٩	اكتشاف ارض جديدة (مصورة)
٥١	دمعة على فقيمة عزيزة . لنجيب افندي شاهين
٥٣	البزبذية . لأحمد بك تيمور
٦٥	الدكتور باستيان
٦٦	الاستاذ رفائيل ملدولا
٦٧	قوات الدول المتحاربة
٧٢	باب تدبير المنزل * الشيفوخة . التهاب الحلق . الاعتناء بالشعر ومنع الصاع
٧٩	باب الصناعة * آذان السفن (مصورة) . التلفون الاسلامي . الكيمياء وقت الحاجة . خمر ولا سكر . الاعضاء الصناعية (مصورة)
٨٢	باب الزراعة * الصادرات الزراعية . ري القطن في مديرية الفيوم . زراعة القطن . القطن المصري واسعاره
٨٩	باب المراسلة والمناظرة * التنويم المغناطيسي والانبياء بالغيب . حقيقة المنديل
٩١	باب التقريظ والانتقاد * تاريخ الآداب العربية . الرمد في القطر المصري
٩٥	باب المسائل * وفيو ١٢ مسئلة
٩٨	باب الاخبار العلمية * وفيو ١٥ نبذة